DOI:

[10.3927/52131919](https://doi.org/10.3927/52131919)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52131919>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

[Y 1b] [L5 2b] #الجزء الأول من شرح كتاب الفصول للإمام أبقرط

لأبي الفرج المسيحي¹

قال الشيخ الفاضل² أبو الفرج بن يعقوب المعروف بابن القف المسيحي الملكي المتطبّب: الحمد لله خالق الخلق ومبدئه وباسط الرزق ومنميه، ومقدّر العمر ومحصيه، وموجد المرض ومشفيه، ورضوانه على انبيائه وأوليائه أجمعين³. وبعد: فقد سألتني بعض من #اشتغل بصناعة الطب⁴ أن أشرح له كتاب الفصول للإمام أبقرط⁵، وأن أذكر له مع ذلك الإيرادات التي للرازي وغيره وأجيب عنها وأرتّب له على كلّ كلمة من كلمات فصوله بحثاً خاصاً. فأجبتّه إلى ذلك مستعيناً بالله تعالى ووسمته⁶ بكتاب الأصول في شرح الفصول #والله يوفقنا وإياه لمعرفة الصواب بمنّه وكرمه⁷.

المقالة الأولى #من كتاب الفصول⁸ وهي أربعة وعشرون فصلاً⁹.

1.

قال أبقرط: العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر.

الشرح ههنا أربعة عشر بحثاً. البحث الأول في علّة تصدير أبقرط هذا الكتاب بهذا الفصل. اعلم أن الفضلاء قد اختلفوا في ذلك. فقال قوم غرضه بهذا الفصل صدّ الراغبين في هذا العلم عن الاشتغال به. قيل وذلك لأن¹⁰ عمر المشتغل به قصير وهو في نفسه طويل

1. بسم الله الرحمن الرحيم: Y [الجزء الأوّل من شرح كتاب الفصول للإمام أبي الفرج المسيحي L5. وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
2. Y. الفقير إلى الله تعالى: L5 [الشيخ الفاضل
3. L5: om. Y. [أجمعين
4. Y. يشتغل على: L5 [اشتغل بصناعة الطبّ
5. Y. قدّس الله روحه. add.
6. L5. وسميته: Y [ووسمته
7. L5: om. Y. [والله يوفقنا وإياه لمعرفة الصواب بمنّه وكرمه
8. Y: om. L5. [من كتاب الفصول
9. Y. الفصل الأوّل. add.
10. L5. لأنّه قال إنّ: Y [لأنّ

ووقت الاشتغال به ضيق والطرق الموصلة إلى معرفته بعضها خطر، #وهو التجربة، والبعض عسر شاق، وهو القياس¹¹. قيل وإذا كان حال هذا العلم كذلك، فلا حاجة للاشتغال به. وهذا قول فاسد. فإنه كيف يليق بمن يريد تصنيف كتاب في علم ثم يصدره بما يصدّ الراغبين في ذلك العلم عن الاشتغال به؟ وقال¹² الرازي: غرضه بذلك تمهيد عذر الطبيب متى وقع منه تقصير في معالجته. وهذا القول فيه نظر. وذلك لأنه إما أن يكون عند من يعرف إمكان¹³ صناعته وإما عند من لا يعرف ذلك. فإن كان الأول، فلا حاجة به إلى ذلك لأن من يشاركه في صناعته يعرف إمكان الصناعة. وإن كان الثاني، فإنه لا يقبله. وذلك لأنّ العوام لا يقبلون من الطبيب تقصيراً في مداواة فيمن فيه قبول المعالجة البتة لو لا علمهم بحتم الموت الذي¹⁴ لا بدّ منه. ولعلهم ينسبون ذلك في أكثر الأحوال إليه. ومنهم من قال غرضه بهذا بيان احتياج الطبيب إلى استعمال الحدس والتخمين في هذا العلم. فإن أكثر قوانينه ومطالبه من ذلك. وذلك لأنه قال: العمر قصير والصناعة [Y 2a] طويلة والوقت ضيق. والأمور المتوصل¹⁵ بها إلى معرفة هذا الفن بعضها خطر، وهي ا لتجربة، #والبعض الآخر¹⁶ عسر شاق، وهو القياس. وحينئذ¹⁷ فلا بدّ من استعمال الحدس والتخمين في هذا العلم، ويكون أكثر¹⁸ قوانينه مبنية على ذلك. ومنهم من قال غرضه بهذا بيان¹⁹ من كم سبب يخطئ الطبيب في غرضه بالمعالجة. قال وذلك لأنه قال: العمر #قصير أي العمر²⁰ الإنساني الذي فيه تحصيل مطالبه من هذا العلم قصير، والعلم في نفسه طويل ووقت الاشتغال به ضيق. والأمور التي²¹ تستخرج منها جزئياته بعضها يتضمّن الخطر وهو التجربة، والبعض عسر شاق وهو القياس. وهذا الوجه قريب ممّا ذكره

11. L5. وبهذه عسر شاق هما التجربة خطر والقياس عسر: Y [وهو التجربة والبعض عسر شاق وهو القياس].

12. Y. قال: L5. [وقال].

13. L5: om. Y. [إمكان].

14. L5. التي: Y. [الذي].

15. L5. المتوصل: Y. [المتوصل].

16. L5. وبعضها: Y. [والبعض الآخر].

17. Y. قيل: L5. [وحيئذ].

18. L5: om. Y. [أكثر].

19. Y. ان: L5. [بيان].

20. L5: om. Y. [قصير أي العمر].

21. Y. الذي: L5. [التي].

الرازي وعليه ما عليه. ومنهم من قال غرضه به بيان عذره في تصنيف هذا الكتاب على طريق الفصول. وذلك لأنّ الفصول أضبط للمعنى وأجمع له وألخص في اللفظ.²² ولا شكّ أنّه إذا كان عمر المشتغل بهذا العلم قصيراً والعلم في نفسه طويل ووقت الاشتغال به ضيق والأمور²³ المستنبط بها جزئيات هذا العلم يشتمل على ما ذكرنا، كان ترتيب هذا الكتاب وتصنيفه على ما ذكرناه أجود وأحسن. قلنا: وإن كان هذا وجهاً حسناً غير أنّه ضعيف. وذلك لأنّ هذا الترتيب والتصنيف لم يختصّ بهذا الكتاب، بل وبكتاب مقدمة المعرفة والأمراض الحادة وغيرها في باقي تصانيفه. ومنهم من قال غرضه بيان عذره في تصنيف الكتاب أيّ كأنّه يقول إنّّه لما كان عمر الإنسان قصير والعلم في نفسه طويلاً ووقت الاشتغال به ضيق والأمور التي يستخرج بها جزئياته على ما عرفت، كان [L5 3a] الواجب تدوينه في الكتاب خوفاً من ضيعانه وفوات المصلحة فيه. فإنّه إذا دوّن الأول للثاني كتاباً وقد أودع فيه جميع ما علمه وانتهت معرفته إليه، أضاف الثاني إليه ما علمه وعرفه. ولا²⁴ يزال كذلك #إلى أن انتهى²⁵ ذلك إلى المتأخّر. فتكون الصنعة²⁶ قد ضبطت²⁷ وحفظت بحسب الإمكان والقدرة. وهذا وجه حسن. ومنهم من قال غرضه بهذا اعتذاره عن تقصير ما ألفه عن استيفاء جملة ما يحتاج إلى وضعه في هذا العلم وعن سبب ذلك. فيكون تقدير الكلام أنّ عمر الإنسان قصير والصناعة في نفسها طويلة ووقت الاشتغال بها ضيق والطريق²⁸ المستنبط بها جزئيات هذه الصناعة البعض منها يتضمّن بالخطر والبعض عسر شاقّ، وإذا كان كذلك، فيكون هذا المقدار²⁹ المذكور في هذا الكتاب كافياً فيما يحتاج #إلى حفظه وضبطه³⁰. وهذا وجه حسن. ومنهم من قال غرضه بهذا حثّ الراغبين في هذا الفنّ على الاشتغال به والاهتمام بأمره. فكانّه يقول أنّه لما كان عمر المشتغل به قصيراً #والعلم في نفسه

22. Y. اللطف: L5: [اللفظ].

23. Y. الأمر: L5: [الأمور].

24. Y. فلا: L5: [ولا].

25. L5. حتى ينتهي: Y: [إلى أن انتهى].

26. Y. om. L5: [الصنعة].

27. Y. ضبط: L5: [ضبطت].

28. L5. الطرق: Y: [الطريق].

29. L5. القدر: Y: [المقدار].

30. L5. إليه: Y: [إلى حفظه وضبطه].

31. Y. om. L5: [هذا].

طويلاً ووقت الاشتغال به ضيقاً³² والطريق³³ المستنبط بها جزئيات على³⁴ ما عرفت، كان من الواجب على المشتغل بها الاهتمام³⁵ به والقيام بتحصيله وتقريره³⁶. وهذا وجه حسن أيضاً³⁷. ومنهم من قال غرضه بهذا الامتحان همم المتعلمين والمشتغلين. وذلك لأنه قدّم مثل هذه³⁸ الأمور الهائلة التي لا يقدم عليها ويشغل بعلم هذا³⁹ صدره إلا من كان عالي الهمة قويّ العزيمة⁴⁰. وهذا وجه حسن. البحث الثاني في ذكر شبه أوردت على هذا العلم والجواب عنها، وهي ثلاثة. أحدها⁴¹ أنهم قالوا⁴² إرادة الله [Y 2b] تعالى وعلمه أو قدرته في الأزل أو في⁴³ الطالع الفلكي على ما تقوله المنجمون إما أن يقتضي حفظ صحّة زيد وأن⁴⁴ لا يمرض إلى وقت مخصوص، وإما أن يقتضي تغيير مزاجه واختلاله. فإن كان الأول، فلم تحتج⁴⁵ إلى علم الطب لأنّ الصحّة باقية في البدن المذكور بدون استعمال قوانينه. وإن كان الثاني، لم يفد استعمال الطب⁴⁶. والجواب عن هذا نقول⁴⁷ كما أنّ الله تعالى قدّر وجود الصحّة، جعل

32. L5. والعلم هو في نفسه طويل ووقت الاشتغال به ضيق: Y [والعلم في نفسه طويلاً ووقت الاشتغال به ضيقاً].

33. L5. الطرق: Y [الطريق].

34. L5. بمثل: Y [على].

35. L5. بأمره والقيام بما يحصله ويقرره: Y [به والقيام بتحصيله وتقريره].

36. L5. om. Y: أيضاً.

37. L5. هذا: Y [هذه].

38. Y. هي: L5 [هذا].

39. L5. العزم: Y [العزيمة].

40. L5. ان يقال: Y [أنهم قالوا].

41. L5. om. Y: في.

42. L5. وأنه: Y [وأن].

43. L5. فلا حاجة: Y [فلم تحتج].

44. L5. om. Y: [في البدن المذكور بدون استعمال قوانينه وإن كان الثاني لم يفد استعمال الطب].

45. L5. نقوله: Y [نقول].

استعماله لها على ما ينبغي سبباً للصحة. ويقال لقائل هذه الشبهة⁴⁶ تلزمك أن تستريح من تكلفات المأكل والمشرب. وذلك لأنّ الأمور المذكورة إمّا أن تقتضي شيئاً من #الشبع والري⁴⁷ أو لا تقتضي شيئاً من ذلك. فإن اقتضت، فلا حاجة إلى استعمال ذلك. وإن كان الثاني، فلا حاجة إلى استعمالها أيضاً لأنّه يكون عبثاً. وكلّ ذلك محال لأنّه يلزم منه أن يكون وجود الأغذية والأشربة⁴⁸ عبثاً. وهذا قول بالتعطيل وهو خطأ محض. الشبهة الثانية أنّهم قالوا لو كان الطبّ علماً نافعاً في حفظ الصحة وإزالة المرض، لكان الطبيب الفاضل قادراً على دفع الموت عن نفسه. لكن ذلك محال فإنّ⁴⁹ أبقراط وغيره من أئمة الطبّ عجزوا عن ذلك. والجواب عن هذا⁵⁰ أن نقول، كلّ علم فله غاية، #والطبّ علم فله غاية⁵¹. ولكن ليست⁵² غايته دفع الموت. فإنّ هذا غير ممكن على ما ستعرفه. ولا يلزم من انتفاء هذه الغاية انتفاء مطلق الغاية، إذا لا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام. فإنّه لا يلزم من انتفاء الإنسان انتفاء الحيوان. بل نقول غايته دفع الأسباب المعجلة للتجفيف لا الموجبة له، وهو منع العفونة وحفظ الرطوبة الأصلية من التحليل بقدر الإمكان. وذلك باستعمال الستّة الضرورية على ما ينبغي في الكمية والكيفية والوقت والترتيب. وقد أوضحنا هذا القول في كتبنا المبسطة إيضاحاً شافياً الشبهة الثالثة أنّهم قالوا: الأطباء مجمعون ومتفقون على أنّ أكثر قوانين الطبّ حدسية ظنيّة. وهذا أمر ظاهر، فإنّه متى حضر جمع من الأطباء لمباشرة مريض وأحضر واحد⁵³ واحد منهم، فإنّ كلاً⁵⁴ منهم يصف ما لا يصف الآخر ولا يحصل الاتفاق بينهم إلّا نادراً. وعلم يكون حاله كذلك خطأ⁵⁵ صاحبه أكثر من إصابته. وما كان كذلك، فلا حاجة إليه البتّة لأنّه يكون حاله حال⁵⁶ المجربّ لشيء في

46. L5. الشبهة: Y [الشبهة].

47. L5. الري والشبع: Y [الشبع والري].

48. L5: om. Y. [والأشربة].

49. Y. لأن: L5 [فإنّ].

50. L5. هذه الشبهة: Y [هذا].

51. L5: om. Y. [والطبّ علم فله غاية].

52. Y. ليس: L5 [ليست].

53. Y. أحد: L5 [واحد].

54. Y. كلّ واحد: Y [كلّاً].

55. L5. فخطأ: Y [خطأ].

56. L5. كحال: Y [حال].

شيء بغير علم ومعرفة. والجواب عن هذه الشبهة⁵⁷ أنّ التقصير المذكور وخفي ما يخفى من أحوال البدن حتى صار⁵⁸ أكثر قوانين العلاج حدساً وتخميناً ليس #هو لتقصير الصناعة⁵⁹ في نفسها، بل لعجز الطالب عن إدراك فروعها وقوانينها على ما ينبغي. #وكذلك صار⁶⁰ الجمع [L5 3b] من الأطباء يختلفون فيما يأمر به المريض من المداواة لأنّ كلاً منهم يقع له من المداواة غير ما وقع للآخر بسبب أنّ هذا قد أدرك من الأعراض ومعرفة المريض ما لا أدركه⁶¹ الآخر. وكذلك متى جمع بين الفضلاء المحققين منهم، وقع اتّفاقهم على نوع واحد من المعالجة. ومع هذا فاستمرار الأشخاص ويقاؤهم منافع للحكمة. وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها تخليص الأنفس من شقاوة الأبدان. فإنّ النفس إمّا أن تكون سعيدة أو شقية. فإن كانت سعيدة، فخلاصها أصلح لاتّصالها بسعادتها. وإن كانت شقية، فخلاصها أيضاً⁶² أصلح خوفاً من زيادة شقاوتها. وثانيها أنّ أشخاص نوع الإنسان متّحدون في الطبيعة الإنسانية [Y 3a]. وإذا كان كذلك، فليس بقاء بعضهم واستمراره أولى من بقاء البعض الآخر واستمراره. فإنّه لو كان كذلك، كان ترجيحاً من⁶³ غير مرجّح، وذلك محال. وثالثها لو جاز ذلك، لجاز أن ينبغي أن يبقى الظالم المتحكّم في الدنيا فيدوم شرّه وإفساده. وذلك لا محالة مؤدّ⁶⁴ إلى الفساد والخروج عن مقتضى الحكمة. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يتصوّر أن يكون علم الطبّ دافعاً لما تقتضيه الحكمة وتريده حتى يكون غاية ما ذكره المعترض.

البحث الثالث: في عمر الإنسان. اعلم أنّ العمر عبارة عن زمان تعلّق النفس الناطقة بالبدن وتصرّفها فيه. وهو مدّة الحياة⁶⁵ بحسب المشهور. ثمّ هو على نوعين: طبيعي وغير طبيعي. والطبيعي مدّته مائة وعشرون سنة. وغير طبيعي هو ما نقص عن ذلك. ومدّته في

57. L5 الشبهة: Y [الشبهة].

58. Y كان: L5 [صار].

59. Y هذا التقصير للصناعة: L5 [هو لتقصير الصناعة].

60. L5 ولذلك: Y [وكذلك صار].

61. L5 يدركه: Y [أدركه].

62. L5 om. Y: أيضاً.

63. L5 om. Y: من.

64. L5 يؤدّي: Y [مؤدّ].

65. Y قوة تتبع الاعدال نوعي الحياة. add.

غالب الأحوال⁶⁶ ما بين الستين إلى السبعين. والطبيعي إذا⁶⁷ اعتبر حاله، #كان النقصان⁶⁸ فيه ضعف مدّة الكمال لأنّ كمال الإنسان في أربعين سنة. وصار ذلك⁶⁹ لوجهين. أحدهما من جهة المادّة، وهو أنّها في زمان الشيخوخة يكون قد⁷⁰ استولى عليها اليبس والجفاف. وعند ذلك يشتدّ حفظها لما هو⁷¹ حال فيها من الصور وغيرها، فيشتدّ⁷² حفظها لما بقي فيها من الحرارة. والثاني⁷³ من جهة الطبيعة، وهو من شأنها أن تبادر⁷⁴ إلى حفظ الأفضل وتذبّ عن الأنقص. ولا شكّ #أنّ بقاء⁷⁵ العمر عندها أفضل من انتفاؤه⁷⁶، فهو مطلوب لها والحرارة ناقصة وهي تذبّ عنها. وقلّما⁷⁷ يتجاوز⁷⁸ العمر المدّة المذكورة. والعمدة في هذا على الاستقراء. وأمّا ما جاء في التواريخ من طول الأعمار، وصدّقته الكتب الالهية، فقد قيل فيه أقوال. أمّا المنجمون فقالوا الطوالع الفلكيّة في ذلك الزمان كانت تقتضي تلك الأعمار. وأمّا الأطباء فقالوا لعلّ كان حسابهم للسنين والأشهر أقلّ من حسابنا الآن. وأمّا أرباب الملل فقالوا فذلك لأنّ العالم كان في ابتدائه وكان نوع الانسان قليل العدد، فطوّل الله تعالي الأعمار ليكثرُوا ويتكامل نوع الانسان. وهذا هو الحقّ.

البحث الرابع: العمر الطبيعي قليل الوجود، وذلك لأنّه موقوف على عدّة شروط متعذّرة الاستعمال. ولا شكّ أن الموقوف على المتعذّر

66. Y. الأوقات: L5: [الأحوال].

67. Y. إذ: L5: [إذا].

68. Y. والنقصان كان: L5: [كان النقصان].

69. Y. كذلك: L5: [ذلك].

70. Y. om. L5: [قد].

71. Y. om. L5: [هو].

72. Y. فليشتدّ: L5: [فيشتدّ].

73. Y. وثانيها: L5: [والثاني].

74. Y. add. ان.

75. Y. ان يقال: L5: [أنّ بقاء].

76. Y. بقائه: L5: [الانتفاؤه: correxi] انتفاؤه.

77. Y. وكلما: L5: [وقلّما].

78. Y. جاوز: L5: [يتجاوز].

الوجود متعذر الوجود. وتلك الشروط سبعة. أحدها أن يكون الشخص عارفاً⁷⁹ بقوانين الطبّ ليعلم النافع فيستعمله والضارّ فيتجنّبه. وثانيها أن يكون موسراً⁸⁰، فإنّ المقلّ لا يمكن أن يستعمل ما يجب استعماله⁸¹ في حفظ صحّته من الأغذية الشريفة وغيرها. وثالثها أن يكون ذا فراغ لأنّ المشغول بخدمة غيره، فلا يمكنه استعمال ما يجب في وقته. ورابعها أن يكون سمحاً فيما يصرفه في تدبير بدنه. فإنّ البخيل لم⁸² يسمح نفسه باستعمال الأغذية الشريفة وغيرها. وخامسها أن يكون ضابطاً نفسه، فإنّ الشرّة لا يمكنه ضبط⁸³ نفسه عن ما⁸⁴ لا يجب استعماله. وسادسها أن لا يكون مشغولاً بطريقة الزهد، فإنّ من كان مشغولاً بذلك كان كثير الصيام. وذلك ممّا⁸⁵ يمنع من استعمال ما يستعمله في وقته. وسابعها أن يكون مقامه في مسكن معتدل من أقليم معتدل⁸⁶، فإنّ غير المعتدل منافع لحال الشخص المشار إليه⁸⁷. ولا شكّ أن هذه الشروط قلّما يجتمع في شخص واحد. وإذا كان حالها كذلك، كان المرتّب عليها قليل الوقوع. فالعمر⁸⁸ [L5 4a] الطبيعي قليل الوجود. وبهذا يجاب عن إشكال مقدر، وهو أنّه لقائل أن يقول: الطبيعة [Y 3b] المدبّرة للبدن شأنها تحصيل كمالات^{89 90} من جلب النافع ودفع الضارّ. ولا شكّ أنّ العمر⁹¹ المشار إليه من القدر المذكور، #فلّم لا

79. Y. عالماً: L5: [عارفاً].

80. Y. ذا يسار: L5: [موسراً].

81. Y. يجد استعماله: L5: [يستعمل ما يجب استعماله].

82. Y. لا: L5: [لم].

83. Y. حفظ: L5: [ضبط].

84. Y. عما: L5: [عن ما].

85. Y. om.: L5: [ممّا].

86. Y. مسكنه معتدلاً: L5: [مقامه في مسكن معتدل من أقليم معتدل].

87. Y. المذكور: L5: [المشار إليه].

88. Y. والعمر: L5: [فالعمر].

89. Y. مكملات: L5: [كمالات].

90. Y. البدن. add.

91. Y. المذكور. add.

يكون حصوله دائماً أو أكثر؟ فالجواب أن نقول العمر المذكور له محصل وله معين⁹²، فالمحصل الطبيعة المذكورة والمعين ما ذكرناه من الشروط. وقد علمت أن تلك الشروط متعذرة الاجتماع⁹³ في شخص واحد. # وإذا كان كذلك فالعمر⁹⁴ الطبيعي متعذر الوجود لتوقفه عليها.

البحث الخامس في بيان قصر هذا العمر. اعلم أن الشيء لا يوصف بالقصر إلا إذا كان متناهيًا، فنحتاج أن نذكر ما يدل على تناهي عمر الإنسان. وذلك من وجوه أربعة. أحدها أن البدن مركب⁹⁵ من أجزاء مختلفة الصور طالبة الانفكاك والافتراق. وإذا كان حالها كذلك، فاجتماعها والتتامها في البدن قسري وهو غير طبيعي، فليس هو بدائم، فالطبيعي افتراقها وانفكاكها. وثانيها البدن الغالب عليه من الكيفيات الحرارة والرطوبة. أما الرطوبة، فلأن تهيئته لقبول النمو. وأما الحرارة، فلتنضج غذاؤه وتصلحه وتشبهه به، وهي مع ذلك مبخرة ومحللة للرطوبة المذكورة. ثم إن ذلك يتزايد على ممر الأيام إلى أن يتلاشى البدن ويضمحل⁹⁶ ويحصل الموت. وثالثها أن الصحة صورة طبيعية حالة في موضوع، وهو بدن الإنسان. وهو أخذ دائماً في التحليل والتلاشي. والموجب⁹⁷ لذلك بعضه وارد عليه من خارج والبعض الآخر⁹⁸ من داخل. والأول علي نوعين: ضروري وغير ضروري. فالضروري⁹⁹ مثل تحليل الهواء لرطوباتنا. فإن الهواء وإن كان في بعض الآفاق بارداً، غير أنه لا يبلغ في برده في الآفاق المعمورة إلى أن لا يحلل شيئاً. بل هو يحلل دائماً بما يستفيد منه تسخين الشمس وقوى الأجرام الفلكية ومثل الحركات البدنية والنفسانية التي لا بد للإنسان منها في حال حياته. # والغير

92. وإذا كان الحال في العمر: L5: [فلم لا يكون حصوله دائماً أو أكثر؟] فالجواب أن نقول العمر المذكور له محصل وله معين.

المذكور كذلك فهلاً حصلته فالجواب نقول إن العمر المذكور له يحصل وله معين فلم يكون حصول

Y. دائماً وأكثر.

93. Y. الموجود: L5: [الاجتماع]

94. Y. فلذلك كان العمر: L5: [وإذا كان كذلك فالعمر]

95. Y. متركب: L5: [مركب]

96. Y. ويستحيل: L5: [ويضمحل]

97. Y. والفاعل: L5: [والموجب]

98. Y. om. L5: [الآخر]

99. Y. والضروري: L5: [فالضروري]

الضروري¹⁰⁰ العرضية مثل إيراد السم¹⁰¹ على البدن # وقطع السيف والبرد المجمد¹⁰² وغير ذلك من الأسباب العرضية. والكائن¹⁰³ من داخل أيضاً على نوعين: ضروري وغير ضروري. فالضروري مثل تحليل الحرارة وفعلها دائماً في رطوباتنا. فإنها بطبعها محللة. وغير الضروري¹⁰⁴ مثل الرطوبة الغريبة المتولدة عن أغذيتنا. فإن مثل هذه الرطوبة تضاد الغريزة من وجهين. أحدهما الخنق والغمر، والآخر بمضادة الكيفية. فهذه الأسباب كلها متعاونة متعاضة على تحليل رطوباتنا الغريزية. # ويلزم من نقصانها نقصان الحرارة الغريزية¹⁰⁵ لضرورة نقصان المحمول لنقصان الحامل. فإن قيل فلم¹⁰⁶ لا تورد القوة للغذية بدل ما يتحلل من البدن؟ فنقول: القوة الغذائية ولو أوردت بدل ما يتحلل على السواء، غير أن التحلل يزداد دائماً. فلم يكن ما تورده القوة مساوياً لما يتحلل. فإن عاد المعترض. وقال: ازدياد التحلل إما لازدياد المتحلل أو لضعف القوة عن الازدياد¹⁰⁷. والأول محال. فإن الأسباب المحللة وهي التي ذكرناها وجودها في سن الشباب كوجودها في سن الكهول. وإذا لم تزد، استحال ازدياد التحلل. والثاني باطل. فإن الغذائية إلا تضعف إلا لنقصان الحرارة والرطوبة. فلو عللنا نقصانها بضعف الغذائية، لزم الدور. قلنا: [Y 4a] الجواب عن الأول أن الأسباب المحللة، وإن لم تزد غير أنه متى طال زمان تأثيرها، قوي أثرها، فكان فعلها أقوى وأبلغ. فلذلك صار التحلل يزداد ويكثر. والجواب عن الثاني أننا لم نعلل ضعف الغذائية بما ذكر، بل نقول القوة الغذائية تضعف¹⁰⁸ لنقصان الحرارة والرطوبة. وهما ينقصان لاستيلاء الأسباب المجففة، وهي التي ذكرها. ويلزم من استيلاء التحلل استيلاء الجفاف ثم الموت. ورابعها¹⁰⁹ أن¹¹⁰ يقال بقاء البدن بدون الغذاء محال على ما دل عليه

100. L5. وغير الضرورية: Y [والغير الضروري].

101. Y. النسيم: L5 [السم].

102. Y. والبرد المجمد وقطع السيف: L5 [وقطع السيف والبرد المجمد].

103. L5. والكائنة: Y [والكائن].

104. Y. الغير ضروري: L5 [وغير الضروري].

105. L5: om. Y. [ويلزم من نقصانها نقصان الحرارة الغريزية].

106. Y. لم: L5 [فلم].

107. add. الإيراد: Y.

108. Y. ضعف: L5 [تضعف].

109. L5. الوجه الرابع: Y [رابعها].

110. Y: om. L5. [أن].

الاستقرار. ثمّ الغذاء ليس هو شبيهاً¹¹¹ بالبدن ولا¹¹² بدّ له من مشبه، والمشبّه له هو القوّة الغذائية، وهي جسمانية لأنّها حالة في الأجسام. وكلّ قوّة جسمانية فإنّها متناهية الفعل بحسب العدّة والمدّة والشدّة. وأمّا بيان تناهي القوّة المذكورة في هذه الأمور والفرق بينها، فقد ذكرنا ذلك جميعه في شرحنا لكليات القانون. وأوردنا هناك بحثاً لا يليق ذكرها في¹¹³ هذا الكتاب.

البحث السادس: قال الفاضل جالينوس: إنّما قال أبقرط العمر قصير¹¹⁴ بالإضافة إلى [L5 4b] طول الصناعة # فإنّها طويلة¹¹⁵ على ما سنوضحه. # أقول إنّ¹¹⁶ هذا القول من جالينوس يقضي إلى امتناع تحصيل الصناعة. وذلك أنّه كان جملة العمر قصيراً بالقياس¹¹⁷ إلى طول الصناعة، فتكون الصناعة أطول من أن يستقصى معرفتها في جملة العمر، مع أنّ العالم بها يكفي تحصيل العمل بها في بعض عمره والعمل بها في البعض الآخر. وعلى ما قاله، يلزم أن يكون ما يعلم منها في ذلك البعض قليلاً لا يكفي من حصول الغرض المطلوب في تحصيلها مع أنّ الأمر على خلافه. فإنّ الطبيب إذا حصل¹¹⁸ الأصول، تنبّه على الطريقة في استخراج ما يحتاج إليه من الفروع. وما يبقى منها من الأمور التي تحتاج إليها في حفظ الصّحة وغير ذلك يمكنه استخراجها مقياساً على ما علمه من الأصول. فالقول إذاً بذلك¹¹⁹ التعليل باطل¹²⁰. والحقّ عندي أن يقال إنّ العمر في نفسه قصير من غير أن يؤخذ مضافاً إلى الصناعة.

البحث السابع في قوله والصناعة¹²¹. الصناعة ملكة نفسانية يقتدر بها الإنسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض

111. L5 شبيهه: Y [شبيهاً].

112. L5 فلا: Y [ولا].

113. Y بمثل: L5 [في].

114. add. وذلك: Y.

115. Y والصناعة طويلة: L5 [فإنّها طويلة].

116. Y أول: L5 [أقول].

117. Y بالإضافة: L5 [بالقياس].

118. Y حصل على: L5 [حصل].

119. Y يدلّ على أن ذلك: L5 [بذلك].

120. Y باطلاً: L5 [باطل].

121. Y فالصناعة: L5 [والصناعة].

على سبيل الإرادة صادرة عن بصيرة بحسب الإمكان. وعلى هذا يكون جميع العلوم صنائع. وفي الحقيقة فإن¹²² إطلاق لفظ العلم على هذا الفنّ أولى من إطلاق لفظ¹²³ الصناعة لأنه أمر كليّ. وقد علم في غير هذا الفنّ أنّ العلم عبارة عن إدراك الكلّيات والمعرفة عبارة عن إدراك الجزئيات، غير أنّ أبقرط إنّما أطلق عليه لفظة الصناعة تجويزاً¹²⁴ منه في العبارة. أو أنّه كان يطلق عليه هذه اللفظة في قديم الزمان، فاستعملها للشهرة. أو يقول إنّ¹²⁵ هذا الفنّ كان ناقصاً فيما تقدّم من زمانه أو في زمانه عمّا يحتاج إليه. وهو¹²⁶ محتاج إلى أن يتمم ويزداد، فلم يستحقّ أن يسمّى علماً.

البحث الثامن: اعلم أنّ الألف واللام في اللغة العربية تستعمل لثلاثة معان. أحدها الاستغراق في الجنس. فيكون موقعها موقع الجنس كما يقال الحيوان. ويراد به¹²⁷ حقيقة ما له حسنّ وحركة إرادية. وليس هذا مراد بقراط بذلك هاهنا لوجهين¹²⁸. أمّا الأول¹²⁹ فليس كلامه في الصنائع أجمع، بل في صناعة الطبّ. وأمّا الثاني¹³⁰ [Y 4b] فلاّن بعض الصنائع قصيرة جداً، فلا تكون طويلة عسرة المعرفة. وأمّا الثاني فلطلب¹³¹ الحقيقة والماهية. وهذا أيضاً غير مراد بأبقرط. وثالثها المعهود السابق، أي الذي كلامنا فيه، وهو الطب. وهذا هو مراد أبقرط.

البحث التاسع في بيان طول هذه الصناعة. قال جالينوس: أقول إنّما قال ذلك لأنّ الوقت الذي يفعل فيه كلّ واحد من حيل¹³² أفعالها

122. Y. ان: L5: [فإنّ].

123. L5: لفظ إطلاق: Y: [إطلاق لفظ].

124. Y. تجويزاً: L5: [تجويزاً].

125. L5: om. Y. [إنّ].

126. Y. وإنه: L5: [وهو].

127. Y. يزداد: L5: [يراد به].

128. L5: om. Y. [لوجهين].

129. Y. أوّلاً: L5: [الأوّل].

130. Y. ثانياً: L5: [الثاني].

131. Y. وثانيها لطلب: L5: [وأمّا الثاني فلطلب].

132. Y. قبل: L5: [حيل].

الجزئية يسير ضيق. لذلك يعسر الوقت عليه #فيحتاج¹³³ الذي يريد معرفته إلى رياضة طويلة، ودربة بالغة. والذي نقول نحن في إيضاح هذا أول تبينه أن كل علم فله موضوع ومبادئ ومسائل. فالموضوع فيه البرهان والبمادئ منها البرهان والمسائل عليها البرهان وهي المطالب. وأحوال الموضوع ههنا الذي هو بدن الإنسان هي المطالب في هذا الفن. ولا شك أنها دائمة أخذه في التبدل والتغير¹³⁴، فتكون مطالب هذه الصناعة كثيرة جداً غير متناهية. ولذلك¹³⁵ تفرغت مطالب هذه الصناعة إلى الطبائية والجراحية والكخالة. وإنما كانت متبدلة متغيرة من قبل أن موضوعها على ما علم بدن الإنسان من جهة عروض الصحة له والمرض، وهو دائم التغير¹³⁶ من داخل وخارج¹³⁷ على ما عرفت. ثم أن الغذاء الوارد عليه ليس هو شبيهاً¹³⁸ به من جميع الوجوه، فهو لا محالة يغيره ويزعزعه. وإذا كان التغير¹⁴⁰ حاصلًا له دائماً، فأحواله متبدلة متجددة دائماً. فكانت مطالبه كثيرة جداً #غير متناهية¹⁴¹. وصناعة الطب لا شك أنها ناظرة في تلك الأحوال. فلمّا كان حالها كذلك، وصفها بالطول. فقال: الصناعة طويلة.

البحث العاشر: قال جالينوس في بيان طول هذه الصناعة ولأن استخراج جميع ما يستخرج من الصناعات يكون بسببين¹⁴². أحدهما التجربة والآخر القياس واستعمال الأول خطر والثاني ليس بسهل، لكنّه من أعسر ما يستعمل. أقول¹⁴³: هذا الوجه لا يصلح¹⁴⁴ أن يعمل

133. Y. حتّى يحتاج: L5: [فيحتاج 133.

134. Y. التغير: L5: [التغير 134.

135. Y. كذلك: L5: [لذلك 135.

136. Y. التغير: L5: [التغير 136.

137. Y. ومن خارج: L5: [وخارج 137.

138. L5. شبيهه: Y: [شبيهاً 138.

139. Y. فإذا: L5: [وإذا 139.

140. Y. التغير: L5: [التغير 140.

141. Y. om. L5: [غير متناهية 141.

142. L5. شيئين: Y: [بسببين 142.

143. Y. add. إنّ 143.

144. Y. ينبغي: L5: [يصلح 144.

به طول الصناعة، بل صعوبتها وعسر إدراكها. وذلك لأنّ الأمور التي¹⁴⁵ تستنبط بها معارفها¹⁴⁶ منحصرة¹⁴⁷ في أمرين. أحدهما التجربة¹⁴⁸ وهي خطرة [L5 5a] على ما ستعرفه. والآخر القياس، وهو عسر شاقّ. ولذلك وقع الاختلاف فيه إلى الآن. وستعرف المراد بالقياس هاهنا.

البحث الحادي عشر: في قوله: والوقت ضيق. ذهب الفاضل جالينوس إلى أنّ مراده هاهنا بالوقت وقت استعمال التدابير الجزئية. فإنّه يسير ضيق من قبل أنّ الموضوع المستعمل فيه هذه الصناعة دائم التحلّل والتغيّر من ذاته ومن خارج. فلا يقدر على ضبط ما نحن محتاجون إلى ضبطه من الأحوال المتجددة على ما ينبغي. وإذا كان كذلك، فيتعدّر على الطبيب أن يستعمل ما يجب استعماله¹⁴⁹. وذلك لأنّ أحوال البدن تتغيّر بتغيّر موضوعها في الزيادة والنقصان. فربّما تحصل من المعالجة حالة لا يتوقّع حدوثها وهو أنّ الدواء ربّما يكون أقوى قوّة منه. وذلك إذا كان التغيّر¹⁵⁰ إلى أمر أنقص من قوّة الدواء، أو يكون الدواء أضعف منه إذا كان التغيّر¹⁵¹ بالعكس. وكذلك الكلام في حفظ الصّحة. فالحاصل أنّه جعل ضيق الوقت بحسب الحالة التي عليها البدن. أقول هاهنا #ثلاثة بحوث¹⁵². أحدها #أنّه علّل¹⁵³ طول الصناعة بضيق الوقت لأنّ أحوال البدن متجددة. وهاهنا قد علّل ضيق الوقت بطول الصناعة [Y 5a] لكثرة ما يحتاج إلى استخراجه منها بحسب الوقت، أي الحالة الحاصلة فيه. #ولا شكّ أنّ هذا¹⁵⁴ دور وهو محال. وثانيها الحالة المنتقل

145. L5 الذي: Y [التي].

146. L5 معرفتها: Y [معارفها].

147. Y تنحصر: L5 [منحصرة].

148. L5: om. Y. [التجربة].

149. L5 أن يستعمله: Y [استعماله].

150. Y التغيّر: L5 [التغيّر].

151. Y التغيّر: L5 [التغيّر].

152. Y ثلاثة بحوث: L5 [بحوث ثلاثة].

153. Y ان علل: L5 [أنّه علّل].

154. L5 وهذا لا شك انه: Y [ولا شكّ أنّ هذا].

إليها البدن إمّا إن يمكن الطبيب أن يحصل ما يحتاج إليه¹⁵⁵ بحسب الوقت أو لا يمكنه. فإن أمكنه، فليس الوقت ضيقاً¹⁵⁶ من هذه الجهة. وإن لم يمكنه، تعدّر وصول الصناعة إلى غرضها. وذلك باطل بالاستقراء. فإنّا نرى الصناعة تبلغ غرضها في أكثر الأوقات في أمر¹⁵⁷ المعالجة وحفظ الصحة. وثالثها أنّك ستعرف أنّ الأمراض على نوعين: حادة ومزمنة. والحادة على نوعين: مهيجة وغير مهيجة. والمزمنة والحادة الغير مهيجة حركاتها متراخية الأزمنة يمكن حصول الغرض من صواب تدبيرها. وكيف لا يكون ذلك؟ وإلا، كانت الصناعة قاصرة جداً فيما يحتاج إليه. فتبقى الأحوال السريعة التبدّل والتنقّل التي لا يمكن الطبيب أن يحصل غرضه منها ولا من معالجة الأمراض المهيجة. فالقدر الذي ذكره الفاضل جالينوس لا يتأتى ويمشي إلا¹⁵⁸ في هذه الأحوال. وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن يعلّل ضيق الوقت بتبدّل الأحوال وتغيّرها مقلطاً. وقال ابن أبي صادق: عني بضيق الوقت وقت التعليم. فيكون مراده بالوقت الزمان¹⁵⁹ الذي يمكن الإنسان صرفه إلى تحصيل هذه الصناعة في¹⁶⁰ جملة عمره. فإنّ بعض العمر ينصرف في النوم والبعض في اللهو والبعض في وقت المرض والبعض في زمان الطفولية والبعض في زمان الشيخوخة والبعض في همّ يرد أو غمّ أو غير ذلك من الأمور الطارئة على الإنسان. ولا شك أنّ أمثال هذه ممّا تحيل بينه وبين تحصيل العلم، فيضيق وقت التعليم. فإن قيل¹⁶¹ هاهنا بحثان: أحدهما أن يقال الوقت إذا ضاق عن التعليم يضيق، فضيقه إمّا أن يبلغ فيه الغرض من التعليم أو لا يبلغ فيه. فإن كان الأول، فليس الوقت يضيق. وإن كان الثاني، فيمتنع¹⁶² معه تحصيل الصناعة وتعليمها، وهو باطل. ثانيها أنه إذا أنسب¹⁶³ ضيق الوقت بالإصفاة إلى تعليم الصناعة، كان ذلك في ضمن قولنا والعمر قصير بالإضافة إلى طول الصناعة. وفي ذلك جعل الوقت عدل الكلّ وقسيماً له، وهو خطأ. والجواب¹⁶⁴ عن الأول قوله الوقت إمّا يبلغ فيه الغرض أو لا يبلغ. قلنا يبلغ فيه بحسب الإمكان والقدرة الإنسانية، غير أنّ

155. L5: om. Y. [إليه].

156. L5: ضيقاً Y. [ضيّقاً].

157. L5: om. Y. [أمر].

158. Y: om. L5. [إلا].

159. L5: om. Y. [الزمان].

160. Y: من L5: [في].

161. L5: om. Y. [قليل].

162. Y: فيمتنع L5: [فمنمتنع].

163. L5: كان Y: [أنسب].

164. Y: الجواب L5: [والجواب].

هذا يكون نادراً جداً. ولذلك¹⁶⁵ صار وجود الطبيب الحاذق الماهر نادراً جداً. وكيف لا يبلغ في هذه الصناعة ذلك ومثل¹⁶⁶ هذا القدر منها ممكن الحصول المعرفة¹⁶⁷؟ والجواب عن الثاني أنه علّل طول الصناعة بكثرة مطالبها التي هي الأحوال المتجددة الحادثة. وعلّل ضيق الوقت أي وقت الاشتغال بكثرة الأمور المانعة من ذلك، وهي التي عدّدها. فلم يلزم ما ذكره المعترض.

البحث الثاني عشر في معنى التجربة. التجربة هي القضية التي يصدق العقل بها بواسطة الحسّ وشركة من القياس. فإنّ الحسّ إذا تكررّ عليه اقتران شيء بشيء مراراً غير محصورة، حصل في الذهن من هذا التكرار شيء، وهو أنّ هذا القدر ليس باتّفاقي. فإنّ الاتّفاقي ليس بدائم ولا أكثر، بل هو أمر طبيعي مثاله السقمونيا. فإنّها تسهل الصفراء وهذا القدر لمّا رأيناه قد تكررّ مع شرب السقمونيا، علمنا قطعاً أنّ التكرار هو الموجب لذلك الاعتقاد إذ لا بدّ لكلّ حادث من سبب # وليس¹⁶⁸ ذلك السبب أمر إرادي من السقمونيا¹⁶⁹، وليس هو في¹⁷⁰ الجسمية. وإلا، تساوت الأجسام في ذلك. بل هو لقوة [L5 5b] حاصلة فيه. فحينئذ يقضي العقل بأنّ السقمونيا التي في بلادنا [Y 5b] تسهل الصفراء إذا كان المنفعل مستعداً للإسهال.

البحث الثالث عشر في بيان خطر التجربة. قال جالينوس: وذلك لشرف الموضوع. فإنّ الطبيب متى أخطأ فيه، لم يمكنه أن يعيده أو يعمل منه شيء آخر كما يمكن النجار إن يعمل من الخشبة التي أخطأ فيها. ولم يعمل منها مفتاحاً إن يعمل منها شيئاً¹⁷¹ آخر. أقول وصارت التجربة خطرة وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها أنّ أحوال البدن ليست على نوع واحد ولا هي حادثة بمقدار واح، بل هي مختلفة في ذلك. وإذا كان كذلك، فكيف يمكن أن يستعمل الطبيب في البعض ما جرّبه في البعض الآخر؟ ولو فعل ذلك، لأهلك المريض أو جلب عليه آفة عظيمة. وثانيها الحالة الحاصلة التي جرّب فيها الدواء والغذاء وشهدت التجربة بنفعها لها. وربما ما كان مقدار نالها، عرض¹⁷² لأجل وقع النفع. ثمّ الحالة الثانية لم يحصل فيها ذلك الغرض أو حصل فيها غرض مقابل الغرض الأول. فمتى

165. Y. كذلك: L5. [لذلك 165.

166. Y. مثل: L5. [ومثل 166.

167. L5. والمعرفة: Y. [المعرفة 167.

168. Y. ولا ان: L5. [وليس 168.

169. Y. فإن النبات عادم للإرادة بل ذلك لأمر طبيعي في السقمونيا. add. 169.

170. Y. om. L5. [في 170.

171. Y. شيء: L5. [شيئاً 171.

172. L5. عرض. add. 172.

استعمل ما استعمله¹⁷³ في الحالة الأولى، جلب على العليل بلية عظيمة. وثالثها أنَّ أشخاص نوع الإنسان #ليست ممّا هي موجودة¹⁷⁴ بالفعل، بل البعض منها بالقوّة والبعض بالفعل. فتكون أشخاص الناس غير¹⁷⁵ متناهية العدد، فتكون أحوالهم كذلك. ومن #المعلوم أنّه¹⁷⁶ مستحيل أن تجرّب شخص واحد أو أكثر من واحد في كلّ واحد واحد¹⁷⁷ من تلك الأحوال التي هي غير متناهية. فإن #قاس البعض¹⁷⁸ البعض، لم يصلح أن يستعمل ما جرّبه في الأبدان الآخر إلّا بعد أن نعرف أن حالاتها هي تلك الأحوال بأعيانها وبذلك المقدار، غير أنّ هذا القدر #لا يكون تجربة بل قياساً¹⁷⁹. وبهذا يباين¹⁸⁰ المجرب والقياس. فإنّ القياس لا يمكنه أن يستعمل شيئاً إلّا بعد الثقة به، والمجرب لا يثق بالشيء إلّا بعد استعماله. وبالجمله معرفة ما لا يتناهي بالتجربة محال. ولمّا كان حال التجربة كذلك، قال والتجربة خطر. قال ابن أبي صادق: التجربة على نوعين. أحدها امتحان ما اقتضاه القياس وعلم به كما إذا دلّ الدليل على برد الافيون غير أنّ هذا القدر لا¹⁸¹ يظهر لنا في الوجود الخارجي. فإن أردنا امتحانه وإظهار ذلك منه إلى الفعل، فنجرّبه، أي¹⁸² نستعمله في بدن ما. فأحتاج هذا النوع من القياس إلى التجربة لا بمعنى أنّها تصحّحه وتجبر نقصانه، بل بمعنى أنّها تظهر فضيلته ويشهد له. وهذا النوع من التجربة ليس في خطر البتة. وثانيها امتحان الشيء من غير قياس كاستعمالهم للشيء¹⁸³ عند ظهور نفعه بالاتفاق أو معرفة ذلك منه في بعض الحيوانات أو من الرؤيا والمنام. ومثل هذا النوع رديء جداً على ما عرفت. ومراد بقراط بالتجربة الخطرة هذا النوع. وهذا تفصيل جيد من ابن أبي صادق.

173. Y. ستعمله: L5: [استعمله].

174. L5. لم يكونوا موجودين: Y. [ليست ممّا هي موجودة].

175. L5: om. Y. غير.

176. Y: om. L5. [المعلوم أنّه].

177. Y: om. L5. [واحد].

178. Y. القياس: L5: [قاس البعض].

179. Y. ليس بتجربة بل قياس: L5: [لا يكون تجربة بل قياساً].

180. Y. بيان: L5: [يباين].

181. L5. لم: Y. [لا].

182. Y. أنّا. add.

183. Y. لشيء: L5: [للشيء].

البحث الرابع عشر: في معنى القضاء وعسره. قال جالينوس: أصحاب القياس فهموا منه القياس والقياس عسر¹⁸⁴ شاق. ولذلك¹⁸⁵ وقع الاختلاف فيه حتى أن الواحد يخالف نفسه. #وأصحاب التجارب فهموا¹⁸⁶ منه الحكم على منفعة أو على مضرة حصلت عقيب أنواع من المعالجة. #مثاله أن¹⁸⁷ محموماً فسد ثم استعمل ما يبدل مزاجه ثم اغتذى ثم أحقن¹⁸⁸ أو استعمل ما يلين طبعه ثم حصل له عقيب هذه الأنواع ضرر أو نفع. فما يعرف إلى أي نوع منها ينسب ذلك. فإن ذلك عسر شاق¹⁸⁹. قال أبقراط: #وقد ينبغي¹⁹⁰ أن لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون¹⁹¹ أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج.

الشارح هاهنا بحثان. البحث الأول في هذا القول: هل هو تمام الفصل أو هو فصل قائم بذاته. والحقّ عندي الثاني. وبيانه أن الأول يتضمن الأخبار [Y 6a] عما ذكرنا، وهذا يتضمن المشورة. فكأنه يقول مع ما علم، ينبغي للطبيب أن لا يقتصر في معالجته على استخراج ما يستخرجه من القوانين الكلية دون أن يكون المريض مطيعاً له فيما يأمره به من استعمال ما يستعمله في وقته وبمقداره. وهو المعنى بقوله «ما يفعله» [L5 6a] المريض، وأن يكون خدومه مطيعين له في ذلك بمعنى أنهم يستعملون ما يأمرهم به الطبيب في وقته وبمقداره «والمريض»¹⁹² يعني¹⁹³ أن يكون عندهم لطافة وطرافة، وهو المعنى بقوله «ومن يحضره كذلك»، وأن تكون الأخبار

184. L5: om. Y. [عسر 184.]

185. Y. كذلك L5: [لذلك 185.]

186. L5. وفهموا اصحاب التجارب: Y [وأصحاب التجارب فهموا 186.]

187. Y. مثالا L5: [مثاله أن 187.]

188. Y. حقن L5: [أحقن 188.]

189. add. Y. والله أعلم.

190. L5. وينبغي لك: Y [وقد ينبغي 190.]

191. Y: om. L5. [دون 191.]

192. L5. وللمريض: Y [والمريض 192.]

193. L5. بمعنى: Y [يعني 193.]

الواردة عليه من خارج أخباراً¹⁹⁴ مفرحة لا محزنة¹⁹⁵ وأن يجعل مسكنه موافقاً له وكذلك حال الهوى، وهو المعنى بقوله «والأشياء التي من خارج». فلمّا كانت موافق التدبير إذا كانت صواباً، خالصه من هذا نبّه¹⁹⁶ عليها وأشار بمراعاتها. والذي أراه¹⁹⁷ أن¹⁹⁸ في هذا الفصل أنّه وإن كان جاريّاً، تجري المشورة والتنبيه على فعل ما يجب فعله. فإنّ فيه فائدتين أخريين¹⁹⁹ أحدهما أنّه²⁰⁰ برهان على صعوبة الصنعة. فكأنّه يقول # ومع ما²⁰¹ بيّناه²⁰² من صعوبة هذه الصنعة²⁰³ من قصر العمر وطولها وأنّ التي²⁰⁴ اكتسابها بالتجربة وهي خطرة، والقياس وهو عسر شاقّ أنّ استعمالها في الأمور الجزئية عسر شاقّ أيضاً لأنّه موقوف على مراعاة²⁰⁵ ما ذكرناه. وثانيهما أنّه²⁰⁶ تنبيه على وجه الغلط الذي يقع في مباشرات هذه الصناعة. فإنّه ربّما أن ظانّاً يظنّ عند وقوع²⁰⁷ هذا الغلط أنّ الصناعة في نفسها قاصرة. ولم يعلم أنّ سبب الغلط ليس هو من جهتها بل من الأمور التي ذكرناها فلذلك نبّه عليها.

194. L5: أخبار: Y: [أخباراً].

195. L5: مجرّبة: Y: [محزنة].

196. Y: يتّه: L5: [نبّه].

197. Y: أرى: L5: [أراه].

198. L5: أنّا: Y: [أنّ].

199. L5: om. Y: [أخريين].

200. Y: om. L5: [أنّه].

201. Y: ومعما: L5: [ومع ما].

202. Y: بينا: L5: [بيّناه].

203. L5: الصناعة: Y: [الصنعة].

204. L5: الذي: Y: [التي].

205. Y: مراعات: L5: [مراعاة].

206. Y: om. L5: [أنّه].

207. Y: وقع: L5: [وقوع].

البحث الثاني: لقائل أن يقول: «ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج إما أن يكون ممّا ينبغي أن²⁰⁸ يفعل أو لا يكون. فإن كان الأول، فيكون داخلًا²⁰⁹ فيما يتوخّاه. وإن لم يكن فيما لا ينبغي أن يفعل²¹⁰، لا حاجة إليه». والجواب عن هذا²¹¹: ما ينبغي أن يفعل على نوعين: خاصّ بالطبّ ووارد من غيره. فالخاصّ به ما يتعلّق بما²¹² تقتضيه الصناعة من واجب التدبير وحسن استنباط ما يستنبط مع قطع النظر عمّا عمّا عداه. والحاصل من غيره هو²¹³ ما ذكرنا من مطاوعة المريض والخدم والأخبار الواردة من خارج. ولمّا كانت هذه الأمور مؤثّرة فيما يفعله الطبيب، نبّه عليها وقال لا بدّ من مراعاتها.

2.

قال أبقراط: إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن، نفع²¹⁴ ذلك وسهل احتماله. وإن لم يكن كذلك، كان الأمر على الضدّ. وكذلك خلاء العروق فإنها إن خلت من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه، نفع²¹⁵ ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك، كان الأمر على الضدّ. وينبغي أيضاً أن تنظر²¹⁶ في الوقت الحاضر من أوقات السنة وفي البلد²¹⁷ وفي السنّ وفي الأمراض هل يوجب استفراغ ما²¹⁸ هممت باستفراغه أم لا. الشرح هاهنا أحد عشر بحثاً.

208. Y. أو: L5: [أن].

209. Y. داخله: L5: [داخلاً].

210. L5: om. Y. [أن يفعل].

211. L5: ذلك: Y. [هذا].

212. Y. بالطب هو فيما تقتضيه: L5: [به ما يتعلّق بما].

213. Y. وهو: L5: [هو].

214. Y. يقع: L5: [نفع].

215. Y. يقع: L5: [نفع].

216. Y. وينبغي أن تنظر أيضاً: L5: [وينبغي أيضاً أن تنظر].

217. Y. البدن: L5: [البلد].

218. Y. مما: L5: [ما].

البحث الأول في الغرض من هذا الفصل. الغرض منه تقديم²¹⁹ مقدّمة بيني عليها جميع الأحكام الطّبيّة هي²²⁰ أنّ الأفعال الطّبيّة يجب أن يحذو بها حذو الأفعال²²¹ الطّبيّة. ولذلك قيل «إنّ الطبيب خادم للطبيعة²²²» أي أنّه يجب عليه أنّه متى وجدها ناهضة²²³ بشفاء مرض، قوّاها أو تركها على حالها. وإن وجدها مقصّرة، قوّاها وقابل مقاومتها بما يضادّه أو عادمه [Y 6b] آلة أو #مسلّكاً هيّأ لها. ذلك²²⁴ مثل ردّ خلع أو تسوية كسر أو فتح عرق، كلّ ذلك بحسب الإمكان. وضرب لنا المثال²²⁵ في ذلك بالاستفراغ لوجوه أربعة. أحدها لظهوره. وثانيها أنّ أكثر العلاجات والأشفيّة كائنة بالاستفراغ. فإنّ الطبيعة تفعل هذا في حال الصّحة. وثالثها أنّ غرضه في أكثر هذه المقالة الكلام في قوانين التغذية²²⁶، والغذاء إنّما يكون بعد نقص الفضول من المعاء وغيرها. فوجب ذكر²²⁷ الاستفراغ. ورابعها أنّ الغذاء هو خليف²²⁸ لبدل ما يتحلّل، والتحلّل استفراغ. فوجب تقديم الكلام في الاستفراغ لأنّه²²⁹ مقدّم على التغذية. فلذلك ضرب المثال²³⁰ بالاستفراغ.

البحث الثاني: ما لمراد بالنوع الخارج؟ قال جالينوس مراده²³¹ بالنوع الذي ينبغي أن يستفراغ الخلط الفاسد في كفيته لا الخارج في

219. L5. تقدّم Y: [تقديم.

220. L5. وهو: Y [هي.

221. Y. أفعال: L5. والأفعال: correxi: [الأفعال.

222. Y. الطبيعة: L5. [للطبيعة.

223. Y. ناقصة: L5. [ناهضة.

224. Y. مسلّكاً هيّا ذلك لها: L5. [مسلّكاً هيّأ لها ذلك.

225. Y. الأمثال: L5. [المثال.

226. L5. الأغذية: Y. [التغذية.

227. L5. تقديم: Y. [ذكر.

228. Y. خليف: L5. خلف: correxi: [خليف.

229. Y. لا: L5. [لأنّه.

230. Y. الأمثال: L5. [المثال.

231. Y. مراد بقراط: L5. [مراده.

كميته. #واستدلّ على ذلك بأمرين. أحدهما تكرار اسم «النوع» مرتين²³² والثاني لفظة النقاء. قال «هما لا يستعملان في اللغة اليونانية إلا فيما يؤدّي البدن بالكيفية». قال: «ولو أراد الكمية، لقال²³³ إن استفرغ²³⁴ البدن بالمقدار الذي ينبغي، أو كان يستعمل لفظاً أعمّ من النقاء، وهو أن يقول: إن استفرغ البدن من النوع الذي ينبغي أن يستفرغ منه». أقول: إن هذا التأويل الذي تأوّله الفاضل جالينوس إنّما يصحّ²³⁵ لو كان المستفرغ لزيادة الكمية طوعاً غير نافع. وليس في كلام الإمام أبقرط ما يدلّ [L5 6b] عليه. أمّا إذا كان ينتفع به وفي كلامه احتمال، فلا وجه للتأويل بما يخرج عن كلامه وينسب لأجله إلى التقصير. وأيضاً فإن²³⁶ كان الخارج في الكمية خارجاً²³⁷ عن النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن، فيكون #أمراً غير طبيعي²³⁸ مؤذٍ للبدن، لكنّ خروجه عن النسبة الطبيعية التي له في البدن ليس طبيعياً وعلاج كلّ خروج بضده والخروج بالزيادة يعالج بنقصان موجبها. وأيضاً فإنّه ذكر في هذا الفصل خلوّ²³⁹ العروق وخلوها لا يستعمل فيما يؤدّي البدن بالكيفية بل بالكمية أو بهما جميعاً. #وقوانين الطبّ أكثرية فظهر ما ذكرنا دخول زيادة الكمية في نوع ما ينبغي أن ينقى منه البدن²⁴⁰. وأمّا جالينوس فيعارض بما جاء في اللغة اليونانية ووقع الاصطلاح عليه وهو أنّ فيها ألفاظاً يقال على سبيل الحقيقة وألفاظاً على سبيل المجاز. ويكون أبقرط قد استعمل لفظي النوع والنقاء في هذه الصورة على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة²⁴¹. ومراده بالطوع هو الذي لا تستعين الطبيعة في إخراج بدواء مسهل ولا بغيره وبالنوع المادة الموجبة للمرض. ومثل هذا الإسهال متى حصل، كان نافعاً سهل الاحتمال. أمّا نفعه، فلائق فيه إخراج المؤذي. وأمّا احتماله، فلائق

232. L5: om. Y. [واستدلّ على ذلك بأمرين أحدهما تكرار اسم النوع مرتين.

233. L5 لقائل Y: [لقال.

234. Y استفرغ: L5 [استفرغ.

235. add. L5. ان.

236. Y: إن L5 [فإن.

237. L5 خارج: Y [خارجاً.

238. L5 أمر طبيعي غير: Y [أمراً غير طبيعي.

239. Y خلا: L5 [خلو.

240. L5: om. Y. [وقوانين الطبّ أكثرية فظهر ما ذكرنا دخول زيادة الكمية في نوع ما ينبغي أن ينقى منه البدن.

241. add. Y. فظهر ممّا ذكرنا دخول زيادة الكمية في نوع ما ينبغي أن ينقى معه البدن.

الطبيعة لا تظنّ به لأنّه مؤذ لها فسهل²⁴² عليها مفارقتها، إلّا أنّه ربّما حصل معه في حاضر الوقت ضرر لا من كونه كذلك، بل من جهة إعياء يعقبه في الأوعية أو سحج في المعاء²⁴³ لحرارة المادّة. فلا يحسّ بنفعه في الحال إلى أن يزول العارض.

البحث الثالث: اعلم أنّ هذا²⁴⁴ الاستفراغ قد يكون بالعرق وقد يكون بالرعاف وقد يكون بالقىء وبغير ذلك من الاستفراغات المذكورة. وإذا كان كذلك، فلنقائل أن يقول: فلم ذكر في هذا²⁴⁵ المثال استطلاق البطن والقىء؟ فنقول: لأنّ²⁴⁶ الاستفراغ فيهما²⁴⁷ محسوس. وذكر من ذلك ما هو من جهة الأعالي وما هو من جهة الأسافل، ولأنّهما أكثر وقوعاً من غيرهما. #ولأنّهما للإرادة فيهما تصرف، فيكونان أقرب إلى الطول غيرهما²⁴⁸.

البحث الرابع في قوله «وإن لم [Y 7a] يكن كذلك كان، الأمر على الضدّ»: ومعناه أنّ الاستفراغ الطوعي متى وقع ولم يكن من النوعي فإنّه يكون مضرّاً. قال جالينوس: «وهو الاستفراغ من غير الشيء المؤذي». #ونحن نقول: إنّ استفراغ ما لا ينفع من غير الشيء المؤذي²⁴⁹ لا²⁵⁰ يلزم أن يكون مضرّاً فإنّ استفراغ الخلط الأصفر الزائد في بدن المحموم حمّى دمويّة غير ضارّ بل قد يكون نافعاً بوجه ما. بل الذي يضرّ استفراغه إذا لم يكن من النوع هو الشيء المقاوم للشيء المؤذي، أعني الضدّ. وذلك كاستفراغ البلغم من البدن في الحمّى الصفراوية والصفراء في الحمّى البلغمية. وإلى هذا أشار الأوحّد²⁵¹ أبقرط فإنّه قال²⁵² «إن كان ما يستفراغ من

242. Y. فيسهل: L5. [فسهل 242.

243. Y. الأمعاء: L5. [المعاء 243.

244. Y: om. L5. [هذا 244.

245. L5: om. Y. [هذا 245.

246. Y: om. L5. [لأنّ 246.

247. Y. بهما: L5. [فيهما 247.

248. Y: om. L5. [ولأنّهما للإرادة فيهما تصرف، فيكونان أقرب إلى الطول غيرهما 248.

249. Y: om. L5. [ونحن نقول: إنّ استفراغ ما لا ينفع من غير الشيء المؤذي 249.

250. Y: لا. L5. [لا 250.

251. Y. الواحد: L5. [الأوحّد 251.

252. Y. يقول: L5. [قال 252.

البدن طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينفي²⁵³ منه البدن، نفع ذلك وسهل احتماله». ثم أتى بما يقابل ذلك فقال «وإن لم يكن كذلك، كان الأمر على الضد». ومقابل ما ينبغي ما لا ينبغي وما لا²⁵⁴ ينبغي أن يستفرغ في الحال²⁵⁵ التي البدن عليها بالحقيقة هو الضد لا المخالف. فهذا²⁵⁶ هو الحق في هذا البحث.

البحث الخامس في تحقيق مراده بخلو²⁵⁷ العروق. قال²⁵⁸ جالينوس: «أبقراط يسمي كل استفراغ خلو²⁵⁹ العروق من قبل ما يعرض منه من خلو²⁶⁰ العروق». وهذا²⁶¹ الكلام فيه نظر. فإن الاستفراغ قد يكون من العروق وقد لا يكون من العروق. وذلك من مواضع، منها الاستفراغ لتنقية المعدة وحوالها²⁶². ومنها الإسهال بالحقن وإخراج ما في المعاء من الثقل. ومنها التحليل لما تحت الجلد بالذلك اللطيف. ومنها استفراغ ما²⁶³ في الصدر والرئة بالنفث. ومنها استفراغ مادة الزكام من الأنف. ومنها إخراج مائة الاستسقاء بالبزل الرقيق. ومنها تحليل مواد الأورام المجتمعة في عضو عضو. ومنها تحليل المواد الغليظة²⁶⁴ المجتمعة في المفاصل. وكل هذه

253. Y. ينقى: L5: [ينفي].

254. L5: om. Y. [لا].

255. Y. الحالة: L5: [الحال].

256. Y. هذا: L5: [فهذا].

257. Y. خلاء: L5: [خلو].

258. L5: الفاضل. add.

259. Y. خلاء: L5: [خلو].

260. Y. خلاء: L5: [خلو].

261. L5: فهذا: Y. [وهذا].

262. Y. نواحيها: L5: حوالها: correxi: [حوالها].

263. L5: هو. add.

264. Y: [الغليظة]. L5: om.

الاستفراغات لا يعرض معها خلو²⁶⁵ العروق. فعلى #هذه الحال فحينئذ²⁶⁶ لا يصحّ قوله «كلّ استفراغ يعرض منه خلو²⁶⁷ العروق». ولو كان استفراغ يعرض منه خلو²⁶⁸ العروق، لكان ذكر أبقراط الاستفراغ الأوّل لا حاجة إليه لدخوله في عموم الثاني وصلاحيّة حمل الثاني عليه على ما قاله من تسمية أبقراط لكلّ استفراغ خلو²⁶⁹ العروق. والذي نقوله نحن في هذا الموضوع: إنّ الفائدة من قوله هذا #في الموضوع²⁷⁰ من وجهين. أحدهما أنّ أبقراط لمّا خصّص ما يستفرغ من البدن النوعي الطوعي #بالإسهال والقيء²⁷¹ وحكم عليه بالنفع، نقل هذا الحكم إلى ما هو أعمّ من ذلك. فكأنّه يقول²⁷² «ولست أقول إنّ هذا القدر حاصل في هذا الخاصّ فقط، بل فيما هو²⁷³ أعمّ منه، ومنه²⁷⁴ خلو²⁷⁵ العروق. فإنّ خلوها²⁷⁶ قد يكون بالقيء وقد [L5 7a] يكون بالإسهال وقد يكون بالرعاف وقد يكون بالفصد وقد يكون بالبول. فهذا²⁷⁷ مراده بالعموم لا ما ذكره الفاضل جالينوس. #والفائدة الثانية²⁷⁸ أنّه لمّا تقدّم كلامه بذكر استفراغ الأخلاط

265. Y. خلاء: L5. [خلو]

266. L5. هذا حينئذ: Y. [هذه الحال فحينئذ]

267. Y. خلاء: L5. [خلو]

268. Y. خلاء: L5. [خلو]

269. Y. خلاء: L5. [خلو]

270. Y: om. L5. [في الموضوع]

271. L5. بالقيء والإسهال: Y. [بالإسهال والقيء]

272. L5. قال: Y. [يقول]

273. L5: om. Y. [هو]

274. Y. وهو: L5. [ومنه]

275. Y. خلاء: L5. [خلو]

276. Y. خلاها: L5. [خلوها]

277. L5. هو. add.

278. Y. وثانيها: L5. [الفائدة الثانية]

الثالثة وغالباً هو إمّا بالقيء أو²⁷⁹ بالإسهال وبقي الدم، ذكر استفراغه بمكانه. فيكون قد استوفى الكلام في استفراغ ما يحتاج #إليه في استفراغه من جملة²⁸⁰ الأخلاط من سائر جهاتها وحينئذ يكون قد أعطى الصناعة حقّها.

البحث السادس: قال²⁸¹ جالينوس: «إنّ أبقرط يعني بخلو²⁸² العروق الاستفراغ الصناعي لأنّه أكثر ما يكون بالفصد». وهذا القول يخرج عن الفصل فائدة أخرى داخلّة فيه وهي خلو²⁸³ العروق طوعاً أي من جهة الطبيعة كفتحها²⁸⁴ أفواه العروق في بجارين الحمّيات الدموية وغيرها من الحمّيات الدائمة. وإذا كان كذلك، فلا حاجة إلى تخصيص جالينوس بالصناعي، بل الواجب إبقاؤه على إطلاقه المحتمل²⁸⁵ لكلّي القسمين #الصناعي والطبيعي²⁸⁶ [Y 7b] وليس المراد بالخلو²⁸⁷ أن تخلو بالكلية، فإنّ هذا محال. بل المراد به التنقيص.

البحث السابع في بيان نفع ما يخلو منه²⁸⁸ العروق. وضرره. قد تقدّم لنا كلام مناسب لهذا وهو أنّه متى كان الخلو من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه وكان طوعياً أو صناعياً، فإنّه يعقبه خفة وراحة. ومتى لم يكن كذلك، أعقبه ضرراً، وهو أن يكون النوع الموجب للمرض مادّة بلغميّة. ثمّ كان الخلاء من الدم إمّا من جهة الطبيعة وإمّا من جهة الصناعة، فإنّه حينئذ يكون مضراً.

#البحث الثامن²⁸⁹ في احتياجه إلى ذكر الوقت الحاضر وغيره ممّا ذكره: وذلك لأنّه قد ثبت أنّ النفع وسهولة الاحتمال لازمان مساويان

279. Y. وإمّا L5: [أو].

280. Y. إلى استفراغه من: L5: [إليه في استفراغه من جملة].

281. add. الفاصل. L5.

282. Y. خلاء: L5: [خلو].

283. Y. خلاء: L5: [خلو].

284. L5. نفتحها: Y: [كفتحها].

285. Y. المتحمل: L5: [المحتمل].

286. L5. الطبيعي والصناعي: Y: [الصناعي والطبيعي].

287. Y. بالخلاء: L5: [بالخلو].

288. L5. منها: Y: [منه].

289. Y: om L5. [البحث الثامن].

لكون المستفرغ من النوع الذي يجب أن ينقى منه البدن لأنّهما²⁹⁰ لو كانا²⁹¹ أعمّ منه لجاز حصوله عند كون المستفرغ²⁹² من الضدّ، وحينئذ لم يصدق قوله «وإذا لم يكن كذلك، كان الأمر على الضدّ». وإذا صحّ أنّهما²⁹³ #لازمان مساويان²⁹⁴، فيستدلّ بكلّ واحد منهما²⁹⁵ على الآخر، لكن #استدلال النفع²⁹⁶ وسهولة الاحتمال إنّما يكون بعد الاستفراغ. فلمّا كان أمرهما على هذه الصورة، احتاج إلى ذكر أمور تدلّ على النوع المستفرغ قبل الاستفراغ.

البحث التاسع في أنّه قال «ينبغي أن ينظر إلى الوقت الحاضر» وغيره، ولم يقل «ويجب أن ينظر» مع أنّ النظر في هذه نافع جدّاً في الاستفراغ. #وذلك لأنّ هذه إذا كانت مانعة من الاستفراغ²⁹⁷ لا يترك مع الحاجة إليه. فإنّ الحاجة ربّما دعت إليه وشهادة هذه مضادّ لما دعت #إليه الحاجة²⁹⁸. وذلك كحدوث الحمّى الصفراوية للشيخ في زمان الشتاء وفي البلد البارد واحتياجها²⁹⁹ إلى استفراغ الصفراء، وإن كان حدوثها قليلاً، لكنّ القلّة لا يلزم منها الامتناع. وليس في قول أبقراط ما يمنع من ذلك. وقوله «أم لا» لا ينبغي أن يفهم منه المنع إن لم يكن موجب له فإنّه لم ينه³⁰⁰ عن الاستفراغ مع كونها غير موجبه. فإنّ الاستفراغ الضروري له³⁰¹ موجبان.

290. Y. لأنّه: L5. [لأنّهما]

291. Y. كان: L5. [كانا]

292. Y. لا من ذلك النوع: L5. [من الضدّ]

293. Y. أنّه: L5. [أنّهما]

294. Y. لازم متساو: L5. [لازمان متساويان]

295. Y. منها: L5. [منهما]

296. L5. استدلالنا بالنفع: Y. [استدلال النفع]

297. Y: om. L5. [وذلك لأنّ هذه إذا كانت مانعة من الاستفراغ]

298. L5. الضرورة إليه: Y. [إليه الحاجة]

299. Y. فاحتاجها: L5. [واحتياجها]

300. L5. نيه: Y. [ينه]

301. L5. لو: Y. [له]

أحدهما زيادة المادّة أو رداءتها. والآخر احتمال القوّة. فمتى تهياً ذلك بلا³⁰² مانع منه، وجب الاستفراغ سواء³⁰³ إن وافقت تلك³⁰⁴ أو خالفت. فلذلك³⁰⁵ قال «وينبغي أن ينظر» في هذه ولم يقل «وجب أن ينظر» في هذه لأنّه يحتمل أن يكون كلامه في الاستفراغ الاختياري. ولمّا كان كذلك، عبر عبارته لتشمل الاستفراغين جميعاً الضروري والاختياري لأنّه³⁰⁶ لو قال «وجب»³⁰⁷ خرج عن ذلك الاستفراغ الضروري. فهذه الفائدة في قوله وينبغي.

البحث العاشر في معرفة النوع المراد استفراغه. قال بعضهم: #هذا يعرف³⁰⁸ #من وجوه ستّة. أحدها³⁰⁹ من لون البدن. وهو أنّه إن كان أصفر، فالمستولي عليه #من الموادّ³¹⁰ الصفراء. وإن كان أحمر، فالمستولي عليه الدم. وكذلك الحال في السوداء والبلغم. وهذا وجه ضعيف لاحتمال أن يكون حيز الأذي في باطن البدن، مثل أن يكون هناك ورم فتتجه الطبيعة إلى جهته طلباً لمقاومته. وحينئذ يتّجه باتّجاهها إليه³¹¹ الدم والروح والحرارة الغريزية. أمّا الدم والروح فلاّتهما مركّبان لها. وأمّا الحرارة الغريزية فلاّتها آلة لها في جميع أفعالها وحينئذ يستولي على مكانها ضدها وهو البرد والموادّ البلغمية. وذلك يلزمه اللون الأبيض، #أو يكون في ظاهر البدن وجع شديد، فتميل الطبيعة إلى جهته للمقاومة ويميل معها ما ذكرنا [Y 8a] بحمر اللون، وإن كان الوجع حادثاً عن مادّة باردة³¹² بلغمية. وإذ³¹³ قد ثبت

302. Y. فلا: L5. [بلا.

303. Y. سوى: L5. [سواء.

304. L5. om. Y. [تلك.

305. Y. خالفت. add.

306. L5. فإنّه: Y. [لأنّه.

307. L5. وجب: Y. [يجب.

308. L5. يعرف هذا: Y. [هذا يعرف.

309. L5. om. Y. [من وجوه ستّة أحدها.

310. L5. om. Y. [من الموادّ.

311. L5. om. Y. [إليه.

312. أو يكون في ظاهر البدن وجع شديد فتميل الطبيعة إلى جهته للمقاومة ويميل معها ما ذكرنا بحمر اللون وإن كان الوجع حادثاً عن مادّة
L5. [وإن كان مكان الوجع ظاهراً حصل فيه الحمرة وإن كان سببه مواد: Y. [باردة

313. L5. وإذا: Y. [وإذ.

ضعف هذا فنقول: معرفة ذلك النوع من الدلائل الخاصية³¹⁴ بكل واحد من المواد. وقد ذكرناها في كتابنا المعروف³¹⁵ بالشافي وفي شرحنا لكليات القانون. #وثانيها من التدبير المتقدم. فإنه إذا كان سخن مرطب، فالمادة دموية سخناً مجففاً. فالمادة صفراوية. وكذلك الحال في البلغم والسوداء. وثالثها من السن فإنك قد عرفت أن لكل سن مادة مخصصة. ورابعها من الفضل فإنك أيضاً قد عرفت أن لكل فضل مادة مخصصة. وخامسها من الصناعة، فإنه إن كان يحتاج فيها إلى مباشرة النار، فالمادة حارة، أو إلى مباشرة الماء، فالمادة باردة. وسادسها من الأعراض³¹⁶ الخاصية بكل واحد من المواد فإن حلاوة الفم ودروس العرق وكثرة النوم وانتفاخ السخنة واحتكاك مخارج الدم المعتادة واحتباس دم معتاد الخروج كأفواه العروق والبواسير والحيض والرعاف وروية الألوان الحمر في النوم. فالمادة دموية وكثرة النوم وبياض اللون وبلادة الدهن واسترخاء الأعضاء وفتور الحركات وكثرة البزاق والغشيان ودلاعة الفم وترك استفراغ بلغم معتاد ورؤية البخار والثلوج في النوم، فالمادة بلغمية. والعطش المبرح والتلهب ومرارة الفم والصداع والقيء الصفراوي وترك استفراغ الصفراء المعتاد ورؤية النيران والصواعق والبروق، فالمادة صفراوية. وحموضة الجشاء وسواد البدن وقحله وهمّ وهمّ بلا سبب وخفقان الفؤاد وجفاف الطبع وكثرة السهر وترك استفراغ سوداء معتادة ورؤية المقابر والموتى والألوان السود، فالمادة سوداوية³¹⁷.

البحث الحادي عشر في ذكر أمور واردة على هذا³¹⁸ الفصل والجواب عنها. أحدها اشتراط النوع والطوع في استفراغ ما يستفراغ وسهولة الاحتمال. يلزم من عدم كل واحد منهما عدم النفع وسهولة الاحتمال [L5 7b] لكن الاستفراغ قد يكون بالصناعة وقد يكون

314. L5 الخاصة Y: [الخاصية 314.

315. L5 المسمى Y: [المعروف 315.

316. Y. الاغراض correxi: [الأعراض 316.

317. وثانيها من التدبير المتقدم. فإنه إذا كان سخن مرطب فالمادة دموية سخناً مجففاً فالمادة صفراوية وكذلك الحال في البلغم والسوداء. وثالثها من السن فإنك قد عرفت أن لكل سن مادة مخصصة ورابعها من الفضل فإنك أيضاً قد عرفت أن لكل فضل مادة مخصصة وخامسها من الصناعة فإنه إن كان يحتاج فيها إلى مباشرة النار فالمادة حارة أو إلى مباشرة الماء فالمادة باردة وسادسها من الأعراض الخاصية بكل واحد من المواد فإن حلاوة الفم ودروس العرق وكثرة النوم وانتفاخ السخنة واحتكاك مخارج الدم المعتادة واحتباس دم معتاد الخروج كأفواه العروق والبواسير والحيض والرعاف وروية الألوان الحمر في النوم فالمادة دموية وكثرة النوم وبياض اللون وبلادة الدهن واسترخاء الأعضاء وفتور الحركات وكثرة البزاق والغشيان ودلاعة الفم وترك استفراغ بلغم معتاد ورؤية البخار والثلوج في النوم فالمادة بلغمية والعطش المبرح والتلهب ومرارة الفم والصداع والقيء الصفراوي وترك استفراغ الصفراء المعتاد ورؤية النيران والصواعق والبروق فالمادة صفراوية وحموضة الجشاء وسواد البدن وقحله وهمّ وهمّ بلا سبب وخفقان الفؤاد وجفاف الطبع وكثرة السهر وترك استفراغ سوداء معتادة ورؤية المقابر والموتى والألوان السود فالمادة سوداوية³¹⁷.

L5. وسنذكر ذلك في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى Y: [معتادة ورؤية المقابر والموتى والألوان السود فالمادة سوداوية

318. Y. هذه L5: [هذا 318.

من النوع الذي ينبغي استفرغه وينفع ويسهل احتماله. وثانيها أنَّ المستفرغ يكون في بعض الصور #نوعياً طوعياً³¹⁹ وفي بعضها #نوعياً وصناعياً³²⁰ ولا يحصل منه خفة ولا احتمال. وذلك عند إفراط خروج ما يخرج من الخراجات عند انفتاحها من جهة الطبيعة أو من جهة الصناعة. فإنَّ المدة الحاصلة فيها متى كان خروجها دفعة، أعقبها غشي. ولا شكَّ أنَّه بالنظر إلى المادة من النوع الواجب خروجه وفتحها من جهة الطبيعة يجب أن لا يعقبها شيء من ذلك. وثالثها قوله هاهنا³²¹ «إن كان المستفرغ نوعياً طوعياً نفع وسهل احتماله» يناقض قوله «فيما بعد الخلط الأسود الشبيه بالدم الآتي من تلقاء نفسه كان مع حمى أو مع غير حمى، فهو من أردأ العلامات». ولا شكَّ أنَّ هذا المستفرغ نوعي وطوعي. ورابعها أنَّ هذه الأمور الأربعة التي هي الوقت الحاضر والبلد والسن والأمراض إنما ينتفع بمراعاتها في الاستفراغ الصناعي الاختياري³²². ولذلك³²³ قال: هل موجب³²⁴ استفراغ ما هممت باستفرغه أم لا؟ وأما الكائن من جهة³²⁵ دفع الطبيعة والصناعي الضروري، فلا حاجة # فيهما إلى النظر في هذه الأمور³²⁶. أما الضروري فاستعماله واجب متى دعت الحاجة إليه. وأما الكائن من جهة الطبيعة فليس لنا فيه تصرف فضلاً عن #أن يراعيها³²⁷. والجواب عن الأول أن³²⁸ عدم النفع #وسهولة الاحتمال³²⁹ لا³³⁰ يحصل من حصول مقابلها أي النوع والطوع. ولذلك قال أبقراط «ومتى لم يكن كذلك، كان الأمر على الضد» أي متى لم يكن الاستفراغ لا نوعياً ولا طوعياً [Y 8b] كان الأمر على الضد أي ضدَّ الخفة وسهولة الاحتمال. أما إذا

319. L5. نوعي طوعي: Y [نوعياً طوعياً].

320. L5. نوعي صناعي: Y [نوعياً صناعياً].

321. Y: om. L5. [هاهنا].

322. Y. الاختيار: L5 [الاختياري].

323. Y. كذلك: L5 [لذلك].

324. L5. يوجب: Y [موجب].

325. Y: om. L5. [جهة].

326. Y. بالنظر فيها: L5 [فيهما إلى النظر في هذه الأمور].

327. L5. مراعاتها: Y [أن يراعيها].

328. L5: om. Y. [أن].

329. L5: om. Y. [سهولة الاحتمال].

330. L5. إنما: Y [لا].

عدم أحدهما، لم يعدم النفع، بل ينقص في الفضيلة لكن لا³³¹ مطلقاً بل بشرط أن يعدم الطوعي وكان عوضه الصناعي. أمّا إذا عدم النوعي، فلم³³² يلزم منه عدم النفع سواء كان ذلك طوعياً أو صناعياً. وإنا³³³ قلنا إنّ النوعي الطوعي أفضل منه عند كونه صناعياً. وذلك لأنّ في استعمال الأدوية المسهلة مضرّة بالطبيعة المدبّرة للبدن وبالأعضاء المارّة بها بما فيها من القوى السمية. والجواب عن الثاني أنّ الاستفراغ متى أسرف، كان مضرّاً بل ربّما أعقبه غشي إمّا من الموادّ الصالحة، فذلك ظاهر فيها بالاحتياج إلى الأعضاء إليها والقوى أيضاً، وأمّا متى كان من الموادّ الفاسدة كمادّة الخراجات ومائية المستسقين³³⁴. فإنّ هذه، وإن كانت مادّة فاسدة، فإنّ في استفراغها استفراغ الأرواح والحرارة الغريزية. وذلك لأنّ القوّة المدبّرة للبدن متصرّفة فيه³³⁵ وحاله في جميع رطوباته لكن تصرّفها وحلولها فيها على نوعين. تارة تكون بمعنى أنّها مادّتها، وتارة تكون بمعنى أنّها مصلحة لها ودافعة لنكايتهما بالأعضاء المجاورة لها فحلولاها في المادّة الفاسدة بالمعنى الثاني. وحينئذ يلزم من استفراغها استفراغها. ولذلك³³⁶ أمر حدّاق الأطباء بالرفق في استفراغ مادّة الخراجات عند بطنها؟ ومادّة الاستسقاء الزقي عند نزلها. والجواب عن الثالث مراده هاهنا بالخلط الأسود المروّء السوداء. ولا شك أنّ هذا الخلط رديء في خروجه وفي احتباسه لأنّه في خروجه يدلّ على أنّه قد تولّد في البدن وتولّد فيه يدلّ على قوّة السبب واستيلاء المؤذي. وأمّا احتباسه فهو بالأولى أن يكون أردأ. والجواب عن الرابع أنّك قد عرفت أنّ المفهوم من خلو³³⁷ العروق محتمل لمفهومه الطبيعي والصناعي. وإذا كان كذلك، فبتقدير أن يكون³³⁸ صناعياً يحتمل أن يكون اختياريّاً. وعند ذلك يجب مراعاة ما ذكره. فذكر هذه الأمور لاحتمال أن يكون الاستفراغ على ما ذكرنا ولذلك³³⁹ قال «ينبغي أن تنظر» ولم يقل «يجب أن تنظر».

3.

قال أبقرات: خصب البدن المفرط لإصحاب الرياضة خطر إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى. وذلك أنه لا يمكن أن يثبتوا على

331. L5: om. Y. لا

332. Y: فإنّه L5: فلم

333. L5: إنّما Y: إنّنا

334. L5: الاستسقاء Y: المستسقين

335. L5: المتصرّفة في البدن هي المدبّرة له Y: المدبّرة للبدن متصرّفة فيه

336. Y: كذلك L5: لذلك

337. Y: خلاء L5: خلو

338. L5: هذه ال الأمور Y: يكون

339. Y: كذلك L5: لذلك

حالهم تلك ولا استقرّوا. ولمّا كانوا لا يستقرّون³⁴⁰ ولم يمكن أن يزدادوا صلاحًا، فبقي أن يميلوا إلى حال³⁴¹ هي أردأ. فلذلك ينبغي أن ينقص خصب البدن بلا تأخير [L5 8a] كما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى³⁴²، لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي³⁴³ يقصد استفراغه. وكذلك كلّ استفراغ يبلغ منه الغاية القصوى فهو خطر. وكلّ تغذية أيضاً تبلغ فيها الغاية القصوى فهي خطيرة.

قال الشارح: إنّ شرح هذا الفصل فته خمسة عشر بحثًا.

#الشرح هاهنا³⁴⁴ خمسة عشر بحثًا.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهي³⁴⁵ من وجوه أربعة: أحدها أنّك قد عرفت أنّ الامتلاء على نوعين: بحسب الكمية وبحسب الكيفية فالفصل الأول يتضمّن الكلام في النوع الأول، والثاني في النوع الثاني. وهذا الوجه إنّما يمشی على مذهب جالينوس في تأويله للفصل³⁴⁶ الأول. وقدم الامتلاء الكيفي على الامتلاء الكمي لأنّ الأول ضرّه بالقوّة والثاني ضرّه بالأوعية. [Y 9a] ولا شكّ أنّ مراعاة القوّة أهمّ من مراعاة الأوعية فلذلك قدمه عليه.

وثانيها أنّ الأول يتضمّن الكلام في الاستفراغ النافع السهل الاحتمال. وهذا يحتمل أن يكون في حال الصحة ويحتمل أن يكون في حال المرض فالكائن³⁴⁷ في حال الصحة #هو جزء³⁴⁸ منه ولا شكّ أنّه أشرف من القسم الآخر. وهذا الفصل يتضمّن الكلام في التنقيص لحفظ الصحة فيكون بعض ما احتمله الأول فهو متّصل به وجعل له فصلاً قائماً بذاته لشرفه. وإنّما قدم³⁴⁹ الأول على هذا

340. L5. يستقرّوا Y: [يستقرّون 340.

341. L5. حالة Y: [حال 341.

342. L5. فإن ذلك خطر. add. 342.

343. L5. التي Y: [الذي 343.

344. Y. الشرح معرفة معاني هذه الفصل موقوفة على L5: [الشرح هاهنا 344.

345. Y. وذلك L5: [وهي 345.

346. Y. الفصل L5: [للفصل 346.

347. Y. والكائين L5: [فالكائن 347.

348. Y. هو خير L5: [هو جزء 348.

349. Y. تقدم L5: [قدم 349.

لأنه يتضمّن حكماً عاماً وهذا يتضمّن حكماً خاصاً والعامّ مقدّم³⁵⁰ على الخاصّ لأنه أعرف منه. وبهذا إيجاب عن إشكال مقدر وهو أن يقال الاستفراغ لحفظ الصحة³⁵¹ أشرف³⁵² من غيره من الاستفراغات فيجد تقديم هذا الفصل على الفصل³⁵³ الأول. وثالثها أنك قد عرفت في الفصل المتقدم أنّ الأفعال الطبيّة يجب أن #يحذى بها³⁵⁴ حذو الأفعال الطبيعية لكنّ لا مطلقاً بل في الأفعال الذاتية لا الغريبة وهو #إذا وقع³⁵⁵ مثلاً استفراغ طوعي ولم يكن من النوع فمثل هذا ينبغي للطبيب أن لا #يحذو حذوه³⁵⁶ بل يبادر ويقابله³⁵⁷ بما يضادّه. ثمّ ذكر ذلك في جانب الاستفراغ فاحتاج إلى ذكره في جانب الامتلاء كالخصب. فإنّ الخصب ليس هو عن فعل الطبيعة بالذات بل بالعرض. وذلك لأنّ فعلها الذاتي هو³⁵⁸ هضم الغذاء وتوزيعه على جملة البدن غير أنّه إن كان كثير المقدار بحيث أن يكون أكثر #من المتحلّل³⁵⁹ حصل منه الزيادة في #اللحم والشحم³⁶⁰ وهو الخصب. وفي مثل هذا #يجب على الطبيب³⁶¹ أن³⁶² يخالفها في فعلها، ولذلك³⁶³ أمر بالتنقيص.

350. Y. يقدم: L5. مقدّم.

351. L5: om. Y. الصحة.

352. L5. اولي واشرف: Y. [أشرف.

353. Y: om. L5. الفصل.

354. Y. يحدوا فيها: L5. تحدانها: correxī. [يحذى بها.

355. Y. اوقع: L5. [إذا وقع.

356. Y. يحدوا حذوه: L5. يحدوا حذوها: correxī. [يحذو حذوه.

357. BA2, Y. ويقابل: J1, L5, P6, Th3. [ويقابله.

358. Y. وهو: L5. [هو.

359. Y. من الوارد وهو بطي التحلل: L5. [من المتحلّل.

360. Y. الشحم واللحم: L5. [اللحم والشحم.

361. L5. ينبغي للطبيب: Y. [يجب على الطبيب.

362. Y. لا add. [أن.

363. Y. وكذلك: L5. [ولذلك.

ورابعها أنه³⁶⁴ كما³⁶⁵ يراعي #في الاستفراغ³⁶⁶ نوع المادّة، كذلك³⁶⁷ يراعي فيه مقدارها واحتمال القوّة بل مراعاة #احتمال القوّة³⁶⁸ أهم³⁶⁹ من³⁷⁰ غيره. فذكر #الشرط الأوّل³⁷¹ في الفصل الأوّل. #وذكر الثاني والثالث في هذا الفصل. فهذه وجوه الصلة³⁷².
البحث الثاني في معنى الخصب: الخصب مقابل³⁷³ الهزال والنمو مقابل³⁷⁴ الذبول. فالخصب³⁷⁵ هو زيادة البدن في لحمه #أو شحمه³⁷⁶ أو فيهما جميعاً من غير مداخللة مادّتهما لجواهر³⁷⁷ الأعضاء. وإنّما احتجنا إلى القيد الأخير لتمييز³⁷⁸ الخصب عن النمو.

364. Y. الاستفراغ: L5] أنه .

365. add. انه Y.

366. Y. فيه: L5] في الاستفراغ .

367. Y. فقد: L5] كذلك .

368. Y. هذا: L5] احتمال القوّة .

369. Y. اهم واولي: L5] أهمّ .

370. add. مراعاة Y.

371. BA2. الشرطين الاولين Y: J1, L5, P6, Th3, Y] الشرط الأوّل .

372. واما الثاني والثالث ولما كان لا بد من ذكرهما في هذا الفصل فهذا: L5] وذكر الثاني والثالث في هذا الفصل. فهذه وجوه الصلة .
Y. هو سبب صلة هذا الفصل بما قبله

373. Y. يقابل: L5] مقابل .

374. Y. يقابل: L5] مقابل .

375. Y. والخصب: L5] فالخصب .

376. Y. وشحمه: L5] أو شحمه .

377. L5. من جواهر Y:] لجواهر .

378. Y. لتمييز: L5] لتمييز .

وذلك لأنّ النمو الزيادة حاصلّة فيه #في الأعضاء³⁷⁹ في أقطارها³⁸⁰ الثلاثة على التناسب الطبيعي. وأمّا في السمن فليس هي كذلك بل ملتصقة بسطوحها، وفي النمو المادّة مداخله لجواهر³⁸¹ الأعضاء. وأمّا في السمن فغير مداخله. ولذلك³⁸² صار يحدث السمن حيث³⁸³ لا نمو كما في سنّ³⁸⁴ الشيخوخة وهو ينقسم إلى نوعين جبلي وغير جبلي³⁸⁵. #فالجبلي حادث من أول الخلقة وغير الجبلي حادث فيما بعد³⁸⁶. وكلّ واحد منهما ينقسم إلى شحمي ولحمي. ويفرق بينهم بوجوه أربعة: أحدها أنّ اللحمي سواء كان جبلياً أو حادثاً فإنّ العروق تكون معه واسعة لأنّ فاعله الحرارة ومادّته متين الدم وهما موجبان لسعة المجاري والمنافذ. وأمّا الشحمي فإنّ³⁸⁷ بالضدّ لأنّ فاعله البرودة ومادّته دسم الدم والبرد موجب لضيق المجاري. وثانيها أنّ³⁸⁸ اللحمي قوام الأعضاء فيه يميل إلى الصلابة والشحمي إلى اللين والترهل. وثالثها أنّ صاحب اللحمي أصبر على الجوع والحركات من صاحب الشحمي. ورابعها أنّ اللحمي يكون #اللحم فيه³⁸⁹ أحمر وفي الشحمي أبيض، وذلك للون³⁹⁰ مادّتهما.

379. Y. غير انها: L5] في الأعضاء .

380. Y. الاقطار: L5] أقطارها .

381. L5. لجوهر: Y] لجواهر .

382. Y. وكذلك: L5] ولذلك .

383. Y: om. L5.] حيث .

384. Y: om. L5.] سنّ .

385. Y. اي حادث فيما بعد. add.] جبلي .

386. Y: om. L5.] فالجبلي حادث من أول الخلقة وغير الجبلي حادث فيما بعد .

387. Y. امره. add.] فإنّ .

388. Y. صاحب. add.] أنّ .

389. Y. فيه اللون: L5] اللحم فيه .

390. L5. لكون: Y] للون .

البحث الثالث: المراد³⁹¹ بالخصب هاهنا: #المراد به³⁹² اللحمي لا الشحمي، وذلك لوجهين: [Y 9b] أحدهما أنّ الرياضة محلّلة ومادّة الشحمي #لطيفة هوائية³⁹³ يتعدّر³⁹⁴ بقاؤها مع ذلك. وثانيهما أنّ الرياضة مثيرة للحرارة مقوية لها، وذلك مذهب للشحم. وأمّا أنّه هل المراد به الكسبي أو الجبلي فكلامه #مجمل محتمل³⁹⁵ الوجهين جميعاً غير أنّ #ظاهر كلام أبقراط [L5 7b] يشعر بأنّ مراده الكسبي لأنّه أسنده إلى الرياضة أي أنّه حاصل منها.

البحث الرابع في معنى المفرط: المفرط هو الذي لا يبقى معه في الأعضاء قبول للتמיד³⁹⁶ والانحناء التأمين. والمفرط تارة يفهم منه أنّه صفة للبدن أي في العظم، ولا شك أنّ هذا العظم رديء لأصحاب الرياضة من قبل³⁹⁷ أنّ القوّة لم تقلّ في النقلة والحركة؛ وتارة يفهم منه أنّه صفة للخصب أي الإفراط³⁹⁸ في السمن، ولا شك أنّ هذا رديء³⁹⁹ لأصحاب الرياضة أيضاً⁴⁰⁰ على ما ستعرفه. وهذا أولى من الأول لأنّ عظم البدن وكبر الجفّة ليس فيهما #من الخطر⁴⁰¹ بأصحاب الرياضة #كالسمن والخصب⁴⁰² المفرطين على ما يدلّ عليه الاستقراء والدليل⁴⁰³. وأيضاً فإنّه متى فهم من المفرط #أنّه صفة لعظم البدن⁴⁰⁴ لم يكن الكلام مستقيماً على ما ستعرفه.

391. Y. ما المراد: L5.] المراد.

392. Y: om. L5.] المراد به.

393. Y. هوايه لطيفه: L5.] لطيفة هوائية.

394. Y. ويتعدّر: L5.] يتعدّر.

395. Y. يحتمل: L5.] مجمل محتمل.

396. Y. التمديد: L5.] للتמיד.

397. Y. قبيل: L5.] قبل.

398. Y. المفرط: L5.] الإفراط.

399. Y. اردى: L5.] رديء.

400. Y. om. L5.] أيضاً.

401. Y. خطر: L5.] من الخطر.

402. Y. كسمنه وخصبه: L5.] كالسمن والخصب.

403. Y. ايضا. add.] والدليل.

404. Y. صفة للبدن: L5.] أنّه صفة لعظم البدن.

البحث الخامس في حقيقة الرياضة: الرياضة حركة إرادية معتدلة في الكمية والكيفية تلزمها⁴⁰⁵ نفس متواتر. ثم هذه تختلف باختلاف الأشخاص في السحنات والأسنان، فرب شخص ذي سحنة أو سمن⁴⁰⁶ تكون هذه الحركة معتدلة بالنسبة إليه غير معتدلة بالنسبة إلى شخص آخر. وأما ما عدا هذا النوع من أنواع الحركة فإنه لا⁴⁰⁷ يسمى رياضة بل حركة.

البحث السادس في المراد بالرياضة هاهنا: قال جالينوس: المراد بها هاهنا التي جعلت⁴⁰⁸ ما كان مهنة أو حرفة⁴⁰⁹ كالصراع. فإن صاحبه يتناهى في تعظيم بدنه وتخصيبه. وأيضاً فإنه قلماً يتفق خصب⁴¹⁰ البدن مع ما عدا هذه الرياضة وأشباهها من أصناف الحركات لاستمرارها واستيلاء المتحلل⁴¹¹ فيها. وأيضاً فإن القوة في المصارعين أقوى وأوفر ممّا هي فيمن⁴¹² عداهم من المتحرّكين، وستعرف الغرض في⁴¹³ هذا الأمر.

البحث السابع في كيفية اقتضاء هذه الرياضة للخصب: قد علم في غير هذا الكتاب أنّ الحرارة الغريزية آلة للقوى في جميع أفعالها، والآلة متى قويت تمكّن الفاعل من فعله، ولا شك أنّ الرياضة تنمي الحرارة وتقويها، وحينئذ متى قوي الفاعل ولد ما ينبغي توليده من الخلط الجيد الموافق للاغتذاء. والغرض أنّ الحرارة قوية والقوة متوفرة فيجود الاغتذاء ويعظم البدن ثم يخصب بزيادة الحرارة ونموها ووفورها وكثرة الغذاء وجودة الاغتذاء غير أنّ هذا القدر من الرياضة لا ينبغي أن يفهم مطلقاً. فإنه يجوز أن تكون⁴¹⁴ مقتضية للخصب،

405. Y. يلزمها: L5.] تلزمها.

406. Y: om. L5.] أو سمن.

407. Y. فلا أنه: L5.] فإنه لا.

408. Y: om. L5.] هاهنا التي جعلت.

409. Y. مهنة وحركة: L5.] ما كان مهنة أو حرفة.

410. Y. سمن: L5.] خصب.

411. Y. التحلل: L5.] المتحلل.

412. Y. فيما: L5.] فيمن.

413. Y. من: L5.] في.

414. L5. يكون: Y.] تكون.

ويجوز أن لا تكون⁴¹⁵ مقتضية له. فإنّ من الأبدان ما #هي يابسة قحلة⁴¹⁶ ومثل هذه الرياضة تعين في⁴¹⁷ تحليل رطوباتها⁴¹⁸ وتزيدها⁴¹⁹ قحلاً وحرارة #هذا ولو⁴²⁰ نمت بالرياضة فإنّها تعين على ذلك، وذلك يؤدّي إلى نقصانها #في نفسه. ومن الأبدان ما #هي رطبة⁴²¹ ومثل هذه⁴²² متى ارتاضت⁴²³ نمت حرارتها⁴²⁴ وجاد هضمها⁴²⁵ وتولّد فيها⁴²⁶ من الموادّ ما #يخصبها ويسمّنها⁴²⁷. فإن قيل⁴²⁸ هاهنا بحثان. أحدهما: إذا كانت زيادة الحرارة الغريزية معينة في تخصيب البدن وزيادته فلم اختصّت⁴²⁹ الزيادة بالخصب في اللحم والشحم دون غيرهما من الأعضاء والحرارة في جملتها سارية⁴³⁰؛ وثانيها الرياضة من حيث هي رياضة مقتضية بذاتها للتحليل وذلك موجب

415. [Y: om. L5.] مقتضية للخصب، ويجوز أن لا تكون.

416. Y. هو يابس قحل L5:] هي يابسة قحلة.

417. Y. على L5:] في.

418. Y. ركوباته L5:] رطوباتها.

419. Y. ويزيده L5:] وتزيدها.

420. L5. وهذه ولم Y:] هذا ولو.

421. Y. هو رطب L5:] هي رطبة.

422. Y. هذا L5:] هذه.

423. Y. ارتاض L5:] ارتاضت.

424. Y. حرارته L5:] حرارتها.

425. Y. هضمه L5:] هضمها.

426. فيه L5:] فيها.

427. Y. يحصبه ويسمّنه L5:] يخصبها ويسمّنها.

428. Y. قبل L5:] قيل.

429. L5. احتصب Y:] اختصّت.

430. Y. متساويه L5:] سارية.

لنقص وإيجابها الخصب بالعرض، وإذا كان ذلك كذلك فلأن يعد⁴³¹ من أسباب التهزيل أولى⁴³² من أن يعد من أسباب [Y 10a] الخصب. والجواب عن الأول أننا لا⁴³³ نمنع زيادة جملة الأعضاء بالرياضة لكن في سنّ النمو بشرط أن يحصل لها من الزيادة بقدر ما تستحقّه. وكذلك⁴³⁴ صار من كان من الصبيان أكثر رياضة زيادة بدنه ونموه أكثر ممّن هو تاركها منهم. وأمّا علّة اختصاص زيادتها في اللحم والشحم فلا عانتها على توليد مادّتها التي هي الدم. فإنّك قد عرفت كيفية⁴³⁵ إعانتها على ذلك. والجواب عن الثاني: فرق بين المنمي⁴³⁶ والمحلّل فالحركة متى كانت معتدلة وهي المسمّاة بالرياضة أمنت الحرارة وفعلت ما ذكرناه، ومتى كانت غير معتدلة حلّلت وفعلت ما ذكره المعترض.

البحث الثامن في فائدة ذكر هذا المثال: اعلم أنّ كلّ # كثرة فهي عدوة للطبيعة⁴³⁷ سواء كانت⁴³⁸ من [L5 48a] جانب الامتلاء أو من جانب الاستفراغ. ولمّا كان كذلك ذكر الخصب المفرط هاهنا⁴³⁹ على سبيل المثال. فإنّه من عادته أن يقيم الجزئي⁴⁴⁰ مقام الكلّي تسهيلاً على الناظر، وضرب المثال بالكثرة الامتلائية لأنها أظهر وأعرف ولأنّ الكلام في الاستفراغ قد تقدّم، وضرب المثال بأصحاب الرياضة أي المصارعين # لأنّ هؤلاء⁴⁴¹ أوفر الناس قوّة وأصحّهم أبداناً وكأنّه⁴⁴² يقول # إذا أفرط⁴⁴³ الامتلاء بهؤلاء خطر

431. Y. بعد سببا: L5:] يعدّ.

432. Y. om. L5:] أولى.

433. Y. لم: L5:] لا.

434. L5. ولذلك: Y:] وكذلك.

435. Y. كيف: L5:] كيفية.

436. Y. النمو: L5:] المنمي.

437. Y. كثير فهو عدو الطبيعة: L5:] كثرة فهي عدوة للطبيعة.

438. Y. كان: L5:] كانت.

439. Y. خاصيا: L5:] هاهنا.

440. Y. الجزوي: L5:] الجزئي.

441. Y. لانهم: L5:] لأنّ هؤلاء.

442. Y. فكانه: L5:] وكأنّه.

443. Y. اذ كان افراط: L5:] إذا أفرط.

فحكم⁴⁴⁴ بالأحرى والأولى بغيرهم الذين هم دون هؤلاء فيما ذكرنا.

البحث التاسع في بيان علّة خطر إفراط الخصب بالأبدان المرتاضة: قال جالينوس «لأنّ العروق إذا امتلأت بأكثر ممّا ينبغي لم يؤمن عليها أن تتصدّع أو تخنق الحرارة الغريزية فتنتطفئ⁴⁴⁵. فقد عرض من هذا لقوم⁴⁴⁶ كثير من أصحاب الصراع عندما صارت أبدانهم إلى⁴⁴⁷ غاية الامتلاء أن⁴⁴⁸ ماتوا فجأة». وهذا تعليل جيّد لخطر الخصب المفرط غير أنّه لم يبيّن كيفية انصداع العروق وخنق الحرارة الغريزية. قال ابن أبي صادق في بيان ذلك: «وذلك لأنّ الطبيعة ترسل الدم في⁴⁴⁹ كلّ يوم إلى العروق لأنّها لا تمسك عن فعلها من توليد الدم وتوزيعه على الأعضاء فيحدث أحد أمرين: إمّا انشقاق عرق كبير لا يمكن معه أن يلتحم فيستفرغ منه الدم الذي في البدن كلّهُ، وذلك إذا كان جرم العروق⁴⁵⁰ أرخى وأسخف؛ وإمّا أن يحدث ضرباً⁴⁵¹ من ضيق النفس قاتلاً⁴⁵² سريعاً، وذلك إذا كان جوهر العروق أصلب وأشدّ تلزّزاً. وربّما انصبّ شيء من الامتلاء في مثل هذه الصورة إلى تجويف القلب فيقتل قتلاً حياً لأنّه ليس في البدن تجويف⁴⁵³ يفضي إليه العروق التي يسمح فيها الدم إلّا⁴⁵⁴ تجويف القلب». أقول: وهاهنا وجه آخر وهو أنّ الرياضة مسخنة للموادّ والسخونة موجبة للتخلخل⁴⁵⁵، وذلك يلزمه زيادة الحجم، والأعضاء ليس فيها قبول للتمديد لازدحامها بما حولها، فيحدث من ذلك ضرب من ضيق النفس أو تنصبّ الموادّ إلى تجويف القلب أو يحدث ما ذكره من الانشقاق.

444. Y. فلم L5:] فحكم .

445. Y. فينتطفئ L5:] فتنتطفئ .

446. L5. القوم Y:] لقوم .

447. L5. في Y:] إلى .

448. L5. بان Y:] أن .

449. L5: om. Y.] في .

450. Y. العرق L5:] العروق .

451. Y. حدث ضرب Y:] يحدث ضرباً .

452. Y. ما يقتل L5:] قاتلاً .

453. Y. يفضي L5:] تفضي إليه .

454. L5. الى Y:] إلّا .

455. Y. للتخلخل L5:] للتخلخل .

البحث العاشر في قوله «وذلك أنه لا يمكن أن يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقرّوا»: هذا الشخص المفروض لا يمكن أن يبقى على ما هو عليه من الخصب بل يزداد دائماً رداءً، وذلك #لوجوه ثلاثة: أحدها ما قاله ⁴⁵⁶ ابن أبي صادق وهو أن الطبيعة المدبّرة للبدن تنضج الغذاء دائماً [Y 10b] وتوزعه وتنفذه إلى مواضعه. قال الأطباء وهي مع ذلك عديمة الشعور بفعلها فيزداد الخصب ويعظم البدن، فلذلك ⁴⁵⁷ قال لم يمكن أن يزدادوا ⁴⁵⁸ صلاحاً بل يميلوا إلى حالة ⁴⁵⁹ هي أرد، ففهم الفاضل جالينوس من الحال الأرد زيادة الخصب وعظم البدن ⁴⁶⁰. وثانيها ما ذكرناه وهو التخلخل ⁴⁶¹ وزيادة الحجم ⁴⁶² الحاصلان من الحرارة التي أوجبتها الحركة. وثالثها ما نقوله نحن أيضاً وهو أن الأبدان الخصبة يجب أن يكون الوارد عليها أزيد من المتحلّل منها ⁴⁶³ حتّى يفنى برد البدل ⁴⁶⁴ وبالزيادة في السمن، فإذا ⁴⁶⁵ انتهت الزيادة إلى ⁴⁶⁶ غايتها ⁴⁶⁷ بقي ما كان ينصرف ⁴⁶⁸ في إمدادها في البدن #فيحدث ما ذكرنا من الضرر. وذلك

456. Y. قال L5:] قاله .

457. L5. وذلك Y:] فلذلك .

458. L5. يزدادو Y:] يزدادوا .

459. Y. حال L5:] حالة .

460. Y. التحلل L5:] البدن .

461. Y. التحلل L5:] التخلخل .

462. Y. البدن add.] الحجم .

463. Y. om. L5:] منها .

464. Y. بدله L5:] البدل .

465. Y. فان L5:] فإذا .

466. L5. التي Y:] إلى .

467. L5. التحلل add.] غايتها .

468. Y. ينصرف L5:] ينصرف .

أَنَّهُ⁴⁶⁹ إِمَّا⁴⁷⁰ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْبَدَنِ أَوْ لَا يَخْرُجَ. فَإِنْ خَرَجَ أَوْ لَا يَخْرُجَ⁴⁷¹ أَوْ لَا يَخْرُجُ⁴⁷² أَوْ لَا يَخْرُجُ⁴⁷³ أَوْ لَا يَخْرُجُ⁴⁷⁴ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْبَدَنُ⁴⁷⁵ مِنْ الْبَدَلِ فِيهِزَلُ⁴⁷⁷ الْبَدَنُ وَيَمِيلُ إِلَى حَالَةٍ⁴⁷⁸ هِيَ أَرْدَأُ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ الْإِنْصِدَاعُ. وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ أَثْقَلَ⁴⁷⁹ الْقُوَّةُ
وَأُضْعِفَهَا⁴⁸⁰. فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَثِيراً خَنَقَهَا وَغَمَرَهَا وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْتُ فَجْأَةً. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَثِيراً فَلَا بَدْوَ أَنْ يَفْسُدَ لِعَجْزِ الْقُوَّةِ⁴⁸¹
وَالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ عَنْ تَدْيِيرِهِ. وَإِذَا فَسَدَ عَسَرُ عِلَاجُهُ وَوُلِدَ عَلَلاً صَعْبَةً كَالْحَمِيَّاتِ⁴⁸² الْمَتَطَاوِلَةِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَبِالْجُمْلَةِ أَحْوَالاً رَدِيقَةً، وَهَذَا

469. Y: om. L5.] فيحدث ما ذكرنا من الضرر. وذلك أَنَّهُ.

470. L5. فاما Y:] إِمَّا.

471. Y. خرجت واضعفت: L5.] خرج أضعف.

472. Y. واحففت: L5.] وأجحف.

473. L5. لانه ربما: Y.] وربما.

474. Y. استصحبت: L5.] استصحب.

475. L5: om. Y.] البدن.

476. Y. خلف. add.] من.

477. Y. لذلك. add.] فيهزل.

478. Y. حال: L5.] حالة.

479. Y. اثقلت: L5.] أثقل.

480. Y. واضعفتها: L5.] وأضعفها.

481. Y. القوى: L5.] القوة.

482. Y. المزمه. add.] كالحمّيات.

أكثر وقوعاً. وإلى ذلك⁴⁸³ أشار الأوحـد⁴⁸⁴ أبـقراط بقوله «فبقي أن يميلوا إلى حالة⁴⁸⁵ هي أردأ⁴⁸⁶» من الخصب المفرط لا إلى الموت فجأة. فإنّ الموت هلاك وعدم لا حال أردأ. ولعلّه لو قال رديئة لساغ حمل ذلك عليه بوجه. وكذلك انصداع العروق المستفرغة⁴⁸⁷ لدم جملة البدن. فلذلك⁴⁸⁸ قال «فينبغي أن يميلوا إلى حال هي أردأ».

البحث الحادي عشر في معنى قوله «فلذلك⁴⁸⁹ ينبغي أن ينقص خصب [L5 48b] البدن بلا تأخير»: قد علمت أنّ كلّ كثرة فهي عدوة للطبيب⁴⁹⁰ مفسدة للبدن سواء كانت من جانب الامتلاء أو من جانب الاستفراغ. ولمّا كان الخصب كثرة من جانب الامتلاء⁴⁹¹ وكان مفسداً للبدن مؤذياً⁴⁹² للطبيعة، أمر بتنقيصه ليعود البدن إلى حالة⁴⁹³ الاعتدال. فلذلك قال «ينبغي⁴⁹⁴ أن ينقص خصب البدن من غير تأخير» كيلا تزداد الكثرة وتعظم⁴⁹⁵ البلية. فيحصل لنا بالتنقيص فائدتان: إحداهما⁴⁹⁶ الأمن من هذا الخطر،

483. Y. هذا L5: ذلك.

484. Y. الواحد L5: الأوحـد.

485. Y. حال L5: حالة.

486. Y. حال اردى L5: add. حال add. أردأ.

487. Y. العرق المستفرغ L5: العروق المستفرغة.

488. Y. وكذلك L5: فلذلك.

489. L5. ولذلك Y: فلذلك.

490. Y. عدو وللطبيب L5: عدوة للطبيب.

491. Y. om. L5: أو من جانب الاستفراغ. ولمّا كان الخصب كثرة من جانب الامتلاء.

492. L5. مودياً Y: مؤذياً.

493. Y. حال L5: حالة.

494. L5. فينبغي Y: ينبغي.

495. Y. ويعظم L5: وتعظم.

496. L5. احدهما Y: إحداهما.

والثانية عود اغتذاء البدن إلى الحالة الجيدة. وقوله «فيتبدئ»⁴⁹⁷ في قبول الغذاء» لا شك أنّ هذا له كالاتداء في قبول الغذاء. وذلك لأنّ الطبيعة لمّا استراحت من غمر المادّة لها وأثقالها⁴⁹⁸ لها والأوعية من تمديدتها كأنّها رجعت إلى الحالة الأولى وهي عند عدم هذه فيكون ما يحصل⁴⁹⁹ له بعد الاستفراغ كحاله في الابتداء. فلذلك قال «فيتبدئ في قبول الغذاء». وممّا ذكرنا يعلم أنّ الإفراط المذكور صفة للخصب لا لعظم⁵⁰⁰ البدن لأنّ أبقراط أمرنا بتنقيصه⁵⁰¹ وتخفيفه. والإفراط الزائل بالتنقيص⁵⁰² هو السمن لأكبر الجفّة. البحث الثاني عشر في قوله «ولا يبلغ»⁵⁰³ من استفراغه الغاية القصوى: لمّا أمر بتنقيص الامتلاء لما يترتب عليه من المصالح، ذكر له شرطاً وهو أن لا يبالغ⁵⁰⁴ في التنقيص لأنّ المبالغة فيه⁵⁰⁵ ممّا يحجف بالقوّة ويسقطها لأنّها كثيرة بل يجعل ذلك بحسب احتمال الطبيعة، فإنّ هذا هو القانون [Y 11a] المرجوع إليه في الاستفراغ. لكن⁵⁰⁶ لمّا كان ذلك الاحتمال غير محدود #ولا مضبوط⁵⁰⁷ لأنّه

497. Y. ويتبدئ: L5:] فيتبدئ .

498. Y. وأثقالها: L5:] وأثقالها .

499. Y. حصل: L5:] يحصل .

500. Y. عظم: L5:] لعظم .

501. Y. بنقصه: L5:] بتنقيصه .

502. Y. بالنقص: L5:] بالتنقيص .

503. Y. ينفع: L5:] يبلغ .

504. L5. يبلغ: Y:] يبالغ .

505. Y. om. L5:] فيه .

506. Y. ولكن: L5:] لكن .

507. Y. ومضبوط: L5:] ولا مضبوط .

يختلف باختلاف الأشخاص في⁵⁰⁸ التراكيب والسحن⁵⁰⁹ والسنن⁵¹⁰ والتدبير المتقدم، #أمر أن يكون الاستفراغ بحسب⁵¹¹ طبيعة ذلك الشخص المقصود تنقيص المادة من بدنه⁵¹². وإنما احتجنا إلى ذلك لأن الاستفراغ لا بدو أن يراعي فيه مقدار المادة واحتمال القوة لأن عليها العمدة في مداواة. وذكر القوة ولم يذكر مقدار المادة لأن اعتبار القوة أهم، #فإنه متى⁵¹³ دعت الحاجة إلى الاستفراغ بحسب الكمية ولم تحتمل⁵¹⁴ القوة رجح جانب القوة. وذكر الاستفراغ هاهنا لأن عاداته أن يضرب الأمثلة بالأمر الجزيئة ليقرب الشيء إلى ذهن المبتدئ، فكأنه يقول إذا عالجت هؤلاء بالاستفراغ فلا تبلغ فيه الغاية القصوى، فإن ذلك يتبعه ما ذكرنا.

البحث الثالث عشر في فائدة قوله «ينبغي أن ينقص»: اعلم أن تهزيل⁵¹⁵ البدن الخصب تارة يكون بالاستفراغ ويدخل فيه الإسهال والفصد والتعريق والتحليل الخفي وتقليل الغذاء وإدراج البول، وتارة يكون باستعمال ما يجفف ظاهره وباطنه كالاندفان في الرمل والتمرغ فيه واستعمال الأغذية المجففة كالباردة اليابسة #والقلايا والمطجن⁵¹⁶ والمشوي والمملوح⁵¹⁷ ومثل هذه تنقص البدن بغير استفراغ. وإن كان يتبعها استفراغ ما⁵¹⁸ فالنوع الأول يتبعه النقصان لعدم مقتضي للخصب، والثاني يتبعه النقصان بتجفيفه وتنقيص جوهره #فلا يصح إطلاق الاستفراغ على ذلك⁵¹⁹. ثم لما كانت الأبدان مختلفة في قبول المهزلات وكانت في أنفسها متعددة وكان المرید لتهزيل بدنه قادراً على استعمال البعض دون البعض أطلق عليها ما يعمها. فقال «ينبغي أن ينقص» ولم يقل «ينبغي أن يستفرغ».

508. Y. أكثر. L5: add.] في.

509. Y. والسحنة: L5.] والسحن.

510. Y. والمهن. add.] والسنن.

511. L5. قال Y:] أمر أن يكون الاستفراغ بحسب.

512. Y. بدنه بالاستفراغ: L5.] تنقيص المادة من بدنه.

513. L5. فمتى Y:] فإنه متى.

514. Y. تحمل: L5.] تحتمل.

515. L5. تنقيص Y:] تهزيل.

516. L5. وكالقلايا المطجن: Y.] والقلايا والمطجن.

517. Y. والمملح: L5.] والمملوح.

518. Y. om. L5:] ما.

519. Y. غير ان اطلاق لفظة الاستفراغ عليه ليس بواجب: L5.] فلا يصح إطلاق الاستفراغ على ذلك.

البحث الرابع عشر في قوله «وكذلك كلّ استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر»⁵²⁰. وكلّ تغذية تبلغ⁵²¹ الغاية القصوى فهي خطيرة: قد علمت أنّ من عادته أن يعطي الحكم في الأمر الجزئي ثمّ ينقله إلى الأمر الكلّي تقريباً إلى إفهام⁵²² المشتغلين. فذكر خطر⁵²³ الاستفراغ المفرط في قضية مخصوصة ثمّ نقل ذلك إلى أمر أعمّ وذكره كلياً للمبالغة في أمر⁵²⁴ التعليم. فقال «وكلّ استفراغ»، فإنّ هذا قانون يعمّ الاستفراغين جميعاً أي استفراغ المداواة وحفظ الصحة. ثمّ لمّا شارك هذا⁵²⁵ الحكم الكلّي في الإضرار بالقوّة الزيادة في الغذاء المقابلة⁵²⁶ لإفراط الاستفراغ، قال «وكلّ تغذية تبلغ⁵²⁷ الغاية القصوى فهي خطيرة». وأيضاً فإنّه لمّا⁵²⁸ تقدّم خطر إفراط التغذية في قضية مخصوصة وهي الخصب المفرط، نقل⁵²⁹ ذلك الحكم من هذه الصورة المخصوصة إلى ما هو أعمّ فيها، فقال «وكلّ تغذية تبلغ في كثرتها فهي خطيرة سواء كانت تغذية الأصحاء أو المرضى».

البحث الخامس عشر: لقائل أن يقول «خطر الإفراط في الخصب بأبدان أصحاب الدعة أعظم منه بالأبدان المتراتضة، وذلك لأنّ التحليل من هذه الأبدان أكثر من تلك بل لا نسبة بينهما، ولا شكّ أنّ ذلك يخفّف الامتلاء ويريح القوّة [Y 11b] ويزيل العائق لها عن فعلها، [L5 49a] وإذا كان كذلك فليس لتخصيصه بالأبدان المتراتضة وجه»، قلنا الجواب عن هذا من وجهين: أحدهما أنّه ليس غرضه تخصيص الخطر بأحد البدنين دون الآخر بل غرضه أن يبيّن أنّ كلّ كثير فهو عدو للطبيعة، ثمّ ضرب المثال في ذلك بالخصب وجعله في الأبدان المتراتضة خطراً لما ذكرناه. الثاني أنّ ذكر الأبدان المتراتض أولى من ذكر مقابلها. وذلك لأنّ تلك حرارتها

520. Y. وقوله ايضاً: L5: فهو خطر.

521. Y. تبلغ فيها: L5: تبلغ.

522. Y. اذهان: L5: إفهام.

523. L5. في add. خطر.

524. L5: om. Y. أمر.

525. L5: om. Y. هذا.

526. Y. المقابل: L5: المقابلة.

527. Y. فيه add. تبلغ.

528. Y. كان: L5: لمّا.

529. Y. فنقل: L5: نقل.

ناهضة والتحلل فيها متوقّر، وكلّ منهما⁵³⁰ موجب لنقصان الوارد عن المتحلّل، وذلك موجب لتعدّر السمن بل لعدمه. وإذا كان كذلك فحدوثه في أبدانهم دليل على قوّة السبب، وذلك رديء بخلاف أصحاب الدعة. فإنّ حالهم بضدّ ذلك وهو موجب لكثرة الوارد الموجب لكثرة السمن⁵³¹.

4.

قال أبقرط: التدبير البالغ في اللطافة عسر مذموم في جميع الأمراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادّة إذا لم تحتمله قوّة المريض فهو⁵³² عسر مذموم. الشرح: هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله، وهي أنّه لمّا تكلم في الفصل المتقدّم في شيء من أحكام الغذاء، ذكر في هذا الفصل مراتب الغذاء بحسب مراتب الأمراض.

البحث الثاني في معنى التدبير. التدبير في اللغة هو التصرف يقال «فلان حسن التدبير» أي حسن التصرف. وأمّا في العرف الطيّ فهو التصرف في السّنة الضرورية. وأبقرط يريد به هاهنا التصرف في الغذاء، وليس ذلك مطلقاً بل⁵³³ من جهة ما هو غليظ أو لطيف بعد أن يعلم أنّ الغذاء المستعمل في حال المرض ليس هو غذاء محضاً، بل فيه قوّة دوائية.

البحث الثالث في معنى الغليظ واللطيف. الغذاء الغليظ هو الذي يتولّد عنه دم غليظ، وهذا يحتاج في هضمه وإحالاته، ويشبه بالعضو إلى قوّة متوقّرة ليفي⁵³⁴ له بذلك. ولذلك صرنا لا نستعمله إلّا عندما تكون القوّة قوية وليس لها شاغل يشغلها. والغذاء اللطيف هو الذي يتولّد عنه دم رقيق، وهذا لا يحتاج في هضمه وإحالاته ويشبهه بالعضو إلى ما يحتاج إليه مقابله. ولذلك⁵³⁵ صرنا نستعمله عند ما تكون القوّة مشغولة بما يقاومها أو عند كونها ضعيفة. وينبغي أن يعلم أنّ الغذاء اللطيف غير الملطّف. فإنّ اللطيف على ما ذكرنا هو الذي يتولّد عنه دم رقيق، والملطّف هو الذي يجعل قوام الشيء أرقّ وممّا هو عليه. وهذا قد يكون جوهره غليظاً⁵³⁶ كالحال في الفجل

530. Y. منها: L5.] منهما.

531. Y. والله اعلم. add.] السمن.

532. Y: om. L5.] فهو.

533. Y: om. L5.] بل.

534. L5. لنقى Y.] ليفي.

535. Y. كذلك: L5.] لذلك.

536. Y. غليظ: L5.] غليظاً.

وكلّ لطيف ملطّف ولا ينعكس.

البحث الرابع في تحقيق القول في المرض الحادّ والمزمن. المرض الحادّ هو القصير المدّة الشديد الخطر. وبهذا تخرج حمّى يوم عن كونها مرضاً حادّاً والمزمن هو الطويل المدّة القليل الخطر. فإن أراد مريد إدخال حمّى يوم في ذلك، فليسقط الشرط الأخير وهو الخطر. ويعرف أحدهما من الآخر من أمور سبعة. أحدها من التدبير المتقدّم. فإنّه متى كان قليلاً أو لطيفاً، فهو حادّ؛ وإلا، فهو مزمن. وثانيها من السخنة. فإنّها متى كانت متخلخلة، فهو حادّ. ومتى كانت متلزّزة، فهو مزمن. وثالثها من الوقت الحاضر. فإنّه متى كان حارّاً، فهو حادّ في الأكثر، ومتى كان بارداً [Y 12a] فهو مزمن في الأكثر. ورابعها من المهنة. فإنّها متى كانت من الصنائع التي يحتاج في عملها إلى مباشرة النار كصناعة الحدادة والصياغة، فهو حادّ في الأكثر. ومتى كانت من الصنائع التي⁵³⁷ يحتاج في عملها إلى مباشرة المياه كالفصارة والملاحة فهو مزمن في الأكثر. وخامسها من السنّ. فإنّها متى كانت سنّ الشباب أو سنّ الصبي، فهو حادّ في الأكثر، ومتى كان سنّ الكهولة أو الشيخوخة، فهو مزمن في الأكثر⁵³⁸. وسادسها من نوع المادّة. فإنّها متى كانت صفراء أو دماً، فهو حادّ، ومتى كانت بلغمّاً أو سوداء، فهو مزمن. وسابعها من جهة القوّة المدبّرة للبدن. فإنّها متى كانت قوية وافية بالمرض مستقلّة به، فهو حادّ، ومتى كانت بعكس ذلك، فهو مزمن. فبهذه الوجوه يعرف هل المرض حادّ أو مزمن.

البحث الخامس في تحقيق القول في الغذاء المستعمل في المرض. اعلم أنّ الغذاء صديق للطبيعة لأنّه يقويها وغذوها لأنّه يقوي ضدها الذي هو المرض. ولذلك⁵³⁹ كان من الواجب أن يكون فيه قوّة دوائية عند استعماله في المرض ليحصل به الغرض من الجهتين جميعاً. وحينئذ يجب أن يراعى في ذلك الأهمّ، وهو القوّة إن كانت ضعيفة أو المرض إن كان عظيماً. والغذاء يستعمل في حال الصّحة إمّا لإخلاف عوض المتحلّل أو لإخلاف. والزيادة في النمو إن كان موجوداً وفي المرض لحفظ القوّة أو لتقويتها إن طرأ عليها⁵⁴⁰ أمر مضعّف وتارة يستعمل لتخفيف المادّة وهو عند ما تكون كثيرة المقدار وليكن⁵⁴¹ في هذا الوقت قليل التغذية كالبقول. ويمنع الغذاء في المرض لئلا تشتغل الطبيعة به عن التصرف في مادّة المرض. فإن كان غرضنا مع ذلك حفظ القوّة، قللنا من كمّيته أو من تغذيته أو منهما جميعاً. وذلك بحسب الحاجة، فإنّه من جهة تقليله يراعى جانب المادّة لئلا يزيد في مادّة المرض، ومن⁵⁴² تكثيره يراعى جانب القوّة لئلا تخور. ويجب أن يراعى الأهمّ في ذلك. ومعرفة الأهمّ تكون من وجهين، أحدهما من جهة المرض، وثانيهما

537. L5: التي. Y: add. [التي].

538. om. Y. [ومتى كان سنّ الكهولة أو الشيخوخة، فهو مزمن في الأكثر].

539. L5: كذلك. Y: كذلك.

540. Th3: عليهما. Y: عليها.

541. Y: لتكن. Th3: ليكن.

542. Th3: ومن جهة. Y: ومن.

من جهو القوة. أما المأخوذ من جهة المرض فإنه يختلف باختلاف مرتبته. فإن عنايتنا بالقوة في الأمراض المزمنة أكثر من عنايتنا بها في الأمراض الحادة، لأننا نعلم أن منتهائها بعيد وتحتاج القوة فيها إلى مجاهدات كثيرة بسبب غلظ المادة. فلذلك يكون استعمالنا الغذاء⁵⁴³ فيها أكثر من استعماله في مقابلها، ويكون في ابتدائها أكثر، ثم ينقص منه قليلاً قليلاً. وذلك بحسب القرب من المنتهى. فإذا جاء المنتهى، لطفناه أو قللناه إلى الغاية ثقةً مما بما سلف وتخفيف⁵⁴⁴ على القوة وقت جهادها. وأما الأمراض الحادة فإن منتهائها قريب، فلا تحتاج الطبيعة فيها إلى ما يحتاج إليه في الأمراض المزمنة. فلم نحتاج إلى التغذية فيها كحاجتنا إليها في المزمن. فإن خففنا، خور أن القوة لأمر طارئ استعمالناه. فإن استعماله أجود من تركه على ما ستعرفه.

البحث السادس في مراتب التدبير اللطيف والمرض الحاد. التدبير اللطيف يترتب ثلاثة مراتب. أحدها التدبير اللطيف في الغاية القصوى، وهو ترك الغذاء. ويقابل به المرض الحاد في الغاية القصوى، وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع. بل ينفصل حكمه فيه إما إلى السلامة وإما إلى العطب. هذا متى كان في القوة احتمال. وإلا، فغذونه. وثانيها التدبير اللطيف لا في الغاية القصوى كماء الشعير [Y 12b] أو الجلاب أو ماء العسل. ويقابل به المرض الحاد لا في الغاية القصوى، وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع. بل ينفصل حكمه فيه إما إلى السلامة وإما إلى العطب. وثالثها التدبير اللطيف مطلقاً كالأحساء. ويقابل به المرض الحاد مطلقاً، وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع عشر أو السابع عشر. بل ينفصل حكمه فيه إما إلى السلامة وإما إلى العطب. وما بعد هذه المدّة إلى الأربعين فإنه يسمّى المنتقل. وما بعد ذلك فإنه يسمّى المزمن، اشتقاقاً من الزمان. ومثل هذه الأمراض لا يجوز أن يستعمل فيها التدبير اللطيف لأنه يفي بحفظ القوة لطول الزمان ولما قلناه.

البحث السابع في تحقيق ما يمنع فيه من استعمال التدبير البالغ في اللطافة. أما أبقراط فإنه قال يمنع في جميع الأمراض المزمنة لما ذكرنا وفي بعض الأمراض الحادة، وهي التي لم يكن للقوة فيها⁵⁴⁵ احتمال للمقاومة. فإن مثل هذه الواجب أن يغلظ فيها الغذاء. ولذلك⁵⁴⁶ قال «التدبير البالغ في اللطافة» أي منع الغذاء عسر مذموم. وقوله «لا محالة» يريد به بت الحكم ودوامه مطلقاً بلا شرط. وقوله «والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة إذا لم تحتمله قوة المريض عسر مذموم» ذكره بشرط، وهو أن تكون القوة ضعيفة لا مطلقاً. ولذلك⁵⁴⁷ لم يبت الحكم هاهنا كفعله في الأمراض المزمنة لأنه احتاج فيه⁵⁴⁸ إلى شرط.

543. Th3. للغذاء Y: [الغذاء].

544. Th3. يخفف Y: [تخفيف].

545. Y: om. Th3. [فيها].

546. Y. وكذلك Th3: [ولذلك].

547. Y. وكذلك Th3: [ولذلك].

548. Th3. فيها Y: [فيه].

البحث الثامن: لقاتل أن يقول هاهنا ثلاثة شكوك. أحدها منعه من استعمال التدبير اللطيف في جميع⁵⁴⁹ الأمراض المزمنة. قال الرازي الواجب أن يحمل هذا على مزمن الحميات لا على المزمن مطلقاً. فإن لنا من المزمّنات ما ينتفع بالتدبير اللطيف كالنقرس والصرع، فإنّهما مزمّنان لأنّهما طويلاً المدّة وينتفع فيهما بالتدبير اللطيف لأنّه يخفّف مادّتهما ويقلّل الألم فيهما بخلاف التدبير الغليظ. والتجارب الطّبيّة تشهد بصحّته هذا. وثانيها حكمه ينفع التدبير اللطيف في الأمراض الحادّة إذا كان في القوّة احتمال للمقاومة. قال. وهذا لا يجب أن يحمل كلياً أيضاً بل يحمل على حدّ الحميات. فإنّ لنا من الأمراض الحادّة ما ينتفع بتغليظ التدبير كالشنج والكزاز اليابسين، فإنّهما مرضان حادّان لأنّهما قصير المدّة. ومع ذلك فالتدبير الغليظ أنفع فيهما من التدبير اللطيف لاحتياجهما إليه. وذلك مثل الترطيب ومنع التحليل وبالجملة استعمال ما يربط الأعصاب والعضلات ويزيل جفافها. ولا شكّ أنّ هذا من قبيل التغليظ. وثالثها كلام الإمام أبقرط هاهنا في نفع الغذاء اللطيف في الأمراض الحادّة والغليظ في الأمراض المزمنة، وحينئذ فالعبارة الصحيحة الموافقة لذلك أن يقول «الغذاء اللطيف» إلى إخره مع أنّه لم يقل كذلك بل قال التدبير اللطيف، والعبارة الأولى أنسب وأجود. والجواب عن الأوّل من وجهين. أحدهما أنّ التدبير النافع في المزمّنين المذكورين اللطيف مطلقاً لا البالغ في اللطافة الذي هو عبارة عن ترك الغذاء. وأبقرط لم يمنع من استعمال التدبير المذكور في الأمراض المتطاولة التي هي المزمنة. بل منع من استعمال البالغ في اللطافة الذي هو ترك الغذاء. ولا شكّ أنّ مثل [Y 13a] هذا التدبير لو استعمل في الأمراض المذكورة، انخسدت القوّة وضعفت عن مقاومة المرض إلى وقت المنتهى. وثانيها أنّ المرضين المذكورين لا يرد بهما النقض. وذلك لأنّهما ليسا مزمّنين من جميع الوجوه. فإنّ الصرع مثلاً له اعتبار أنّ أحدهما بحسب مدّته والثاني بحسب نوبته. فبالنظر إلى الأوّل يقتضي تغليظ التدبير. وبالنظر إلى الثاني يقتضي تلطيف التدبير، لأنّ نوابه يصحّ إطلاق الحدّة عليها لقصر مدّتها وشدة أعراضها. والجواب عن الثاني أنّ قول أبقرط إذا لم يحتمله قوّة المريض، يندفع هذه الإيراد. وذلك لأنّ معنى «الاحتمال» هاهنا الاحتياج. فكأنّه يقول «التدبير اللطيف نافع في الأمراض الحادّة إذا احتيج إليه وكان في القوّة احتمال لاستعماله». وأمّا متى لم يكن كذلك، كان استعماله ضارّاً. ولا شكّ أنّ المرضين المذكورين أي الشنّج والكزاز اليابسين يحتاج فيهما إلى تغليظ التدبير، وهو الترطيب ومنع التحليل. والجواب عن الثالث يقول إنّما قال «التدبير اللطيف» ولم يقل «الغذاء اللطيف» ليدخل فيه ترك الغذاء على ما عرفت. وترك الغذاء ليس بغذاء فلذلك كان إطلاق التدبير اللطيف على ما ذكره أولى من إطلاق الغذاء اللطيف. والله أعلم.

5.

قال أبقرط: في التدبير اللطيف قد يخطئ المرضى على أنفسهم خطأ يعظم ضرره عليهم. وذلك أنّ جميع ما يكون منه من الخطأ أعظم ضرراً ممّا يكون من الغذاء الذي له غلظ يسير. ومن قبيل هذا صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً لأنّ احتمالهم لما يعرض من خطائهم أقلّ. ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً.

549. Note: at this point, Th3 omits all text and commentary until baḥth 5 of i.10.

الشرح: هاهنا مباحث عشرة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. وهي أنه لما ذم من جهة الصناعة في الفصل المتقدم استعمال التدبير البالغ في اللطافة في جميع الأمراض المزمنة وأمر بأن يجتنب ويحذر من استعماله، أراد أن ينبّه في هذا الفصل على أن الخطأ قد يقع في استعماله من جهة المريض نفسه دون الطبيب ليتقدّم بالتحذير منه. فإن كثيراً من المرضى يعتقدون أنهم إذا لطفوا بالتدبير لأنفسهم في أي مرض كان، أنفذهم من مرضهم. ويأخذون ذلك إما بالقياس إلى أمراض وقعت لهم ودبرت بالتدبير المذكور وكانت محتملة له ومحتاجه إليه فخلصوا من تلك الأمراض به، أو بالقياس على أمراض مثل هذه وقعت بغيرهم واحتملت التدبير المذكور وانتفعت به أو اعتقادهم بأن ذلك من جملة الحمية المعتبرة في شروط المدواة⁵⁵⁰، ولما كان الحال كذلك، نبّه على الضرر الحاصل منه متى كان استعماله من جهة المريض لا من جهة الطبيب.

البحث الثاني في تحقيق من يخطئ على نفسه من المرضى باستعماله التدبير اللطيف. هؤلاء هم أصحاب الأمراض المزمنة أو الذين قواهم ضعيفة إما بمقتضى طبائعهم التي خلقوا عليها أو بمقتضى حدة المرض وشدته فتضعف القوة لذلك، أو أنهم كانوا في حال الصحة معتادين لكثرة الغذاء أو تغليظه. ففي مثل هذه الصور متى استعمل التدبير اللطيف كما ذكرنا، حصل منه ضرر عظيم على المريض يتعدّر تداركه وهو ضعيف القوة وخور أنها بخلاف ما إذا كان التدبير له غلط يسير فإنه تتبّع زيادة سيرة في مادة المرض. وذلك أسهل من انحلال القوة.

البحث الثالث [Y 13b] في أنه لم قال في التدبير اللطيف «قد يخطئ المرضى» ولم يقل في كل التدبير اللطيف؟ وذلك لأن بعض ذلك اللطيف لطيف بقول مطلق كإحراق الفراريج وإطرافها. ومثل هذه الأغذية متى استعملت، أنعشت القوة وقوتها بخلاف المرتبة الأولى [L5 51b] والثانية، فإنها متى استعملت، أوجبا خوران القوة وسقوطها. فلذلك جعل القول في التدبير اللطيف همهل ولم يقيده⁵⁵¹ بحرف السور.

البحث الرابع في قوله «يعظم ضرره عليهم». اعلم أن التدبير الغليظ كما أشرنا إليه تتبّع زيادة المادة وفي ذلك زيادة المرض وبعد المنتهى، غير أن القوى تقوى به أكثر من قوتها بالغذاء اللطيف. وذلك لمثانة⁵⁵² الدم المتولد منه. وأما التدبير اللطيف فتتبعه قلة المادة وفي ذلك نقصان المرض وقرب منتهاه⁵⁵³، غير أن القوة تضعف معه لرقّة دمه وقوة القوة مع بعد المنتهى أجود من ضعفها مع قربه. لكن هذا القدر الحاصل من الغذاء الغليظ ليس هو من الغليظ مطلقاً. فإن الغليظ في الغاية مثقل للقوة؛ بل الذي يفعل هذا هو الغذاء

550. Y. المدواة [correx] المدواة.

551. Y. يغتذه L5: يقيده.

552. Y. المنانه L5: المثانة.

553. L5. المنتهى Y: منتهاه.

المعتدل. ولذلك قيّد قوله باليسير أي الذي له غلظ يسير. فإنّ مثل هذا الغذاء متى استعمل أنعش القوّة وقواها.

البحث الخامس في قوله «ومن قبل هذا صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً»: التدبير البالغ في اللطافة ضارٌّ #ببعض المرضى وبالأصحاء أيضاً. أمّا الأول فقد ذكرناه، وأمّا الثاني فإنّ التدبير البالغ ضارٌّ⁵⁵⁴ بهم من وجهين أحدهما من جهة مخالفتهم العادة⁵⁵⁵ وسنعلم أنّ ذلك مضرّ، والثاني أنّه لا يخلف على أبدانهم عوض ما تحلّل منها ولمّا كان حال⁵⁵⁶ الغذاء البالغ في اللطافة في حال الصّحة كذلك، لم يجعل ضرره بهم في البعض منهم كما حكم به في الأمراض الحادّة. وغرضه بذكر ضرر⁵⁵⁷ التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء ليجعل مثلاً دليلاً على الضرر الحاصل منه في الحالة المرضية. فكأنّه⁵⁵⁸ يقول «تأمل خطر التدبير المذكور في الأصحاء كيف تضعف معه قواهم وتنحلّ⁵⁵⁹ أرواحهم. ومثل ذلك يحصل في المرضى، غير أنّه خفي لاسنارته بتأثير المرض. فجعل الأمر الظاهر دليلاً على الخفي.

البحث السادس: #النسخ التي وقفنا عليها عند شرحنا لهذا الفصل على صورتين. أحدهما قال فيها «إلا أنّ احتمالهم لما يعرض من خطئهم أقلّ» فأتى فيها بلفظ الاستثناء. والأخرى قال فيها «لأنّ احتمالهم لما يعرض من خطئهم أقلّ» فأتى فيها بلفظ التعليل فقط. والحقّ عندي هو الأول. وذلك لأنّ ضرر الخطأ في الميل إلى تلطيف الغذاء في الحالتين⁵⁶⁰ حاصل على⁵⁶¹ ما ذكرت⁵⁶² إلا أنّه في الحالة الصحيّة دون ما هو الحالة المرضية. ولذلك وصف ما يحصل منه في الحالة المرضية بالعظم. ولمّا كان الحال كذلك، كان ذكر الاستثناء واجب فكانت⁵⁶³ النسخ التي وجد فيها لفظ الاستثناء أصحّ من النسخ التي وجد فيها لفظ التعليل. وإنّما قلنا إنّ ضرر

554. Y: om. L5. [ببعض المرضى وبالأصحاء أيضاً أمّا الأول فقد ذكرناه وأمّا الثاني فإنّ التدبير البالغ ضارٌّ.

555. L5: للعادة Y: العادة.

556. Y: ل حال L5: ل حال.

557. Y: om. L5. [ضرر.

558. Y: وكأنّه L5: فكأنّه.

559. L5: تتحلّل Y: [تنحلّ.

560. النسخ التي وقفنا عليها عند شرحنا لهذا الفصل على صورتين. أحدهما قال «فيها» إلا أنّ احتمالهم لما يعرض من خطاياهم أقلّ فأتى L5: om. Y. [«فيها» بلفظ التعليل فقط. والحقّ عندي هو الأول. وذلك لأنّ ضرر الخطأ في الميل إلى تلطيف الغذاء في الحالتين

561. L5: om. Y. [على.

562. Y: عرف L5: [ذكرت.

563. Y: وكانت L5: [فكانت.

ذلك في #الحال الصحيّة⁵⁶⁴ دون ما هو في الحالة⁵⁶⁵ المرضية لأنّ الحاجة إلى قوّة القوّة في حال المرض أشدّ منها إلى ذلك في حال⁵⁶⁶ الصحيّة. وذلك لأنّها في حال المرض مشغولة بأمرين. أحدهما تدبير البدن في إيراد بدل ما يتحلّل منه والزيادة فيه بالنمو إن كان هناك نمو. وثانيهما دفع غائلة المرض ومقاومة مادّته. وفي حال الصحيّة مشغولة بأمر واحد، وهو تدبير البدن فقط. ومراده بالاحتمال الحمل. فإن قيل «كان يجب على أبقراط #أنّ تقدّم⁵⁶⁷ في الذكر ضرر الحالة الصحيّة بذلك على ضرر الحالة المرضية به لأنّ الصحيّة أشرف من المرض». فنقول إنّما فعل ذلك لثلاثة أوجه. أحدها أنّ معظم كلامه في هذه المقالة في تغذية المرضى. فكان تقديم ذكر⁵⁶⁸ ضرره⁵⁶⁹ بالحالة المرضية أولى من تقديم ذكر ذلك [Y 14a] بالحالة الصحيّة. وثانيها أنّه لمّا كان الضرر الحاصل منه في الحالة المرضية أعظم، استحقّق التقديم لعظمه. وثالثها أنّه ذكر الحالة الصحيّة في ذلك على سبيل المثال على ما عرفته. والمثال فرع على الممثل عليه، فيكون الممثل عليه أصلاً والأصل مقدّم على الفرع. فيكون ضرره بالحالة المرضية أولى بالتقديم.

البحث السابع: الذي لاح لنا من هذا الفصل ترجيح أحد التدبيرين على الآخر إذا تعارض الموجبان. وتحقيق ذلك إذا⁵⁷⁰ تعارض موجبا التلطيف والتغليظ في مرض أي إذا تساوت الحاجة في حالة ما إلى استعمال التدبير اللطيف من قبل المرض وإلى استعمال الغليظ من قبل القوّة، فبأيّهما يعمل؟ الذي وقع إشارة أبقراط به الميل إلى التغليظ. وهو الحقّ لأنّ التدبير اللطيف لا يزيد في المرض وتضعف القوّة على ما علمت. والغليظ يقوى به أثر المرض وتقوى به القوّة ما لم يثقلها بإفراط غلظه أو كفهزته، فإذا قد اشتركا في الخطر إمّا اللطيف فبما يضعف القوّة، وإمّا الغليظ فبما يقوى به أثر المرض. إلّا أنّ أقلّهما خطراً ما تثبت به [L5 52a] القوّة. وهذا وإن اشتدّ معه تأثير المرض إلّا أنّ القوّة إذا أقويت، أمكن بعد فراغها من الغذاء وقوّتها به أن تعود قوّة على دفعه وفهرها إياه. وليس ذلك في إمكانها إذا ضعفت. هذا جميعه مع تساوي الحاجة إلى التدبيرين. أمّا إذا لم يحصل التساوي، فيحتمل أن يرجّح أحدهما على الآخر. واعلم أنّ القدر الحاصل من غلظ التدبير ليس هو حاصل منه #كيف اتّفق بل هو حاصل منه⁵⁷¹ بحسب نهوض القوّة في

564. Y. حال الصّحة: L5: [الحالة الصحيّة].

565. Y. الحال: L5: [الحالة].

566. L5. حالة: Y. [حال].

567. L5: om. Y. [أنّ تقدّم].

568. L5: om. Y. [ذكر].

569. Y. ضرر: L5: [ضرره].

570. Y. إذ: L5: [إذا].

571. L5: om. Y. [كيف اتّفق بل هو حاصل منه].

الحالة المرضية وهو ما له فلفظ يسير على ما اشترط أبقرط وذكرنا شرحه.

البحث الثامن في قوله «ولهذا صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً» هذا هو نتيجة ما تقدّم من حكمه. وإنّما قال «في أكثر الحالات» احترازاً⁵⁷² عن المرتبة الأولى من مراتب الأمراض الحادة على ما تقرّر وعن من فيه من الأصحاء عضو ضعيف يحتاج بسببه أن يلطف التدبير. وفيدّ قوله في الغليظ لما⁵⁷³ له غلظ يسير لما علمت. فإنّ ما له غلظ كثير غامر للقوّة وللحرارة الغريزية.

البحث التاسع: قال الرازي «قول الإمام⁵⁷⁴ أبقرط: التدبير البالغ في اللطافة ضارّ في حال الصحة لا يصحّ مطلقاً. فإنّ إذا فرضنا أنّ شخصاً قد اعتاد التدبير اللطيف ثمّ استعمل الغليظ، فإنّه يضرّه من وجهين. أحدهما من جهة مخالفته للعادة. والثاني أنّ قواه لا تقدر على هضمه وإحالاته». قلنا: الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه. أحدها أنّ هذا الشخص المعتاد لاستعمال مثل هذا التدبير ليس هو بصحيح البدن مطلقاً. وإلاّ، كيف صلح له التدبير المذكور؟ فإنّ موافقته له تدلّ على ضعف بعض أعضائه المتولّية لتدبير غذائه. ومثل هذا لا⁵⁷⁵ يقال له صحيح البدن < وثانيها أنّ مثل هذا الشخص يخرج عن كلام أبقرط بقوله «في أكثر الحالات». وكذلك المرتبة الأولى من مراتب الأمراض الحادة على ما عرفت. وثالثه⁵⁷⁶ أنّ الاستقراء الطيّبي شاهد بأنّ هذا الشخص إذا أعطى من الأغذية ما له غلظ يسير، فإنّ قوّته تنتعش وتظهر لا الغليظ مطلقاً على ما فرضه الرازي. وأبقرط لم يقل «الغليظ» مطلقاً، بل قال الذي له غلظ يسير.

البحث العاشر: لقائل أن يقول حكم الإمام أبقرط بأنّ احتمال الأصحاء للخطأ الواقع من تلطيف التدبير أقلّ فيه نظر. فإنّه إن كان أقلّ من احتمال المرضى فهو خطأ لأنّ المرضى [Y 14b] تضعف قواهم معه أكثر. وذلك لأنّه يتعاون عليها مقاومة المرض ونقص مدد الأرواح الحاملة لها بلطافة التدبير. وإذا كان كذلك، فيكون احتمال المرضى للخطأ الحاصل من لطافة التدبير أقلّ من احتمال الأصحاء. والجواب عن هذا أنّ حكمه المذكور في حقّ الأصحاء ليس هو بالنسبة إلى المرضى، بل النسبة إلى حال الأصحاء عند استعمالهم التدبير البالغ في اللطافة. ويكون تقدير الكلام: إلّا أنّ احتمال بعض الأصحاء للضرر الواقع من التدبير البالغ في اللطافة أقلّ من احتمال البعض الآخر منهم. والله أعلم.

6.

572. L5, Y. احتراز: correxi [احترازاً].

573. Y. بما: L5: [لما].

574. L5: om. Y. [الإمام].

575. Y. لا: L5: [لا].

576. Y. ثانيها: L5: [ثالثها].

قال أبقرط: أجود التدبير في الأمراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى.

الشرح هاهنا مباحث⁵⁷⁷ خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. وهي⁵⁷⁸ أنه لما تقدّم قوله فيما يمنع فيه التدبير اللطيف والبالغ في اللطافة من الأمراض والوجه الذي يقع منه الخطأ في استعماله في الأصحاء أيضاً، أتبع ذلك بذكر ما يستعمل فيه من الأمراض يستوفي القول فيه بحسب ما يستعمل منه فيها وما تجنّب⁵⁷⁹ منه فيها أيضاً.

البحث الثاني في معنى قوله «أجود»، أي أجود ما يستعمل بحسب الأفضل لا بحسب الضرورة. فإنّه لو استعمل في الأمراض المذكورة الغذاء الذي له غلظ يسير، لم يكن ذلك خطأ لأنّه يقوّي القوى وينتعضها. ولكنّ الأفضل أن يستعمل في الأمراض المذكورة التدبير المذكور لأنّه أنجح فيها وأقرب إلى البرؤ. وذلك لقصر مدد الأمراض المذكورة.

البحث الثالث في بيان الأمراض التي في الغاية القصوى المحتملة للتدبير الذي في الغاية القصوى. قال جالينوس: «#هذه هي⁵⁸⁰ الأمراض التي⁵⁸¹ في غاية العظم وليس وراءها غاية». أقول إنّ هذا الحكم منه فيه تفصيل لا بدّ من تحقيقه. وهو قوله «الأمراض التي في الغاية القصوى» يحتمل أن يراد بها في قصر لا في العظم والحدة والخطر. ويحتمل أن يراد بها الأمران⁵⁸² جميعاً، وحمل كلام أبقرط على الأول أولى وأجود من حمله على الثاني. وذلك لأنّ المبالغة في تلطيف التدبير إنّما يكون مع حصول الأمر على القوة من الاحتلال والعة؟ سعاها؟ إلى وقت المنتهى، وذلك إنّ/ا يتحقّق في الأول أولى وأجود من حمله على الثاني. وذلك لأنّ المبالغة في تلطيف التدبير إنّما تكون مع حصول الأمن على القوة من الانحلال والثقة ببقائها إلى وقت المنتهى. وذلك إنّما يتحقّق في الأول دون الثاني فإنّ المرض إذا كان في غاية العظم لا يؤمن معه على القوة أن ينحلّ بغاية عظمه وإن قصرت مدّته. وفي مثل هذا، الواجب أن يغلظ التدبير تغليظاً يسيراً. وعند هذا التفصيل [L5 52b] يكون ما قلناه مخالف لما ذهب إليه الفاضل جالينوس. فإن قيل «حمى يوم ينقضي⁵⁸³ في الأكثر في يوم واحد. ومع هذا فالغذاء لا يجب تلطيفه فيها لاسيّما في الجوعية». قلنا: الجواب عن هذا من وجهين.

577. L5. بحث: Y [مباحث 577.

578. L5. هو: Y [هي 578.

579. Y. يتجنّب: L5 [تجنّب 579.

580. L5. هي هذه: Y [هذه هي 580.

581. Y. الذي: L5 [التي 581.

582. L5. الأمرين: Y [الأمران 582.

583. Y. يقتضي: L5 [ينقضي 583.

أحدهما أنّ حمّى يوم لا يصحّ إطلاق الحدة عليها بحسب المشهور. فلا يكون داخله في الحكم المذكور، وثانيها أنّ كلامنا في تقدير الغذاء بحسب حدة المرض وأزمانه إنّما هو بالنظر إلى أمر القوة واشتغالها بنضج المادة وإن لا يعيقها عن ذلك هضم الغذاء، وحمّى يوم ليست من الأمراض المادية.

البحث الرابع فيما يستعمل في هؤلاء من التدبير. قال أبوقراط: «التدبير الذي في الغاية القصوى» قال جالينوس: «وهو التدبير الذي ليس وراء غائّة في الاستقصاء». وقد علمت أنّ المراد بذلك ترك الطعام لا ترك ما يستعمل. فإنّ هذا يستحيل⁵⁸⁴ فإنّ⁵⁸⁵ به لا بدّ من إعانة [Y 15a] القوة #ولو بما⁵⁸⁶ يعدل المزاج ويكسر سورة المرض ويضادّه.

البحث الخامس: لقائل أن يقول: هذا الفصل مناقض لقوله أولاً «والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة إذا لم تحتمله قوة المرض عسر مدموم». فإنّه في ذلك⁵⁸⁷ الفصل ذكر هذا الشرط وهو أنّ التدبير المذكور نافع في الأمراض المذكورة بشرط الاحتمال، أي عند الاحتياج إليه. وفي⁵⁸⁸ الفصل المذكور هاهنا لم يذكر هذا الشرط بل حكم به حكماً جزئياً وقال أجدود التدبير في الأمراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي⁵⁸⁹ في الغاية القصوى من غير أن يذكر الشرط المذكور هاهنا وهو غير واجب الترك، فإنّه لا بدّ من ذكره. وذلك لأنّه⁵⁹⁰ من المحتمل أن تكون القوة في المرض المذكور واهية أو البدن نحيفاً أو أنّ المريض قد تقدّم له استفراغ مفرط⁵⁹¹ أو لم يكن المريض له عادة بتقليل الغذاء أو تلطيفه. ففي مثل هذه الصورة التدبير المذكور ضارّ فيها. وإذا كان ضارّاً، #فذكر الشرط المذكور واجب⁵⁹² ليحصل الاحتراز به عن الصور المذكورة. والجواب عن هذا أنّ الأمراض المذكورة في هذا الفصل بالنظر إليها من غير تخصيص بشيء ممّا ذكرنا. فتدبيرها⁵⁹³ واجب بما ذكره لقصر مدتها. فقلوه «أجدود التدبير» أي مع

584. L5. مستحيل: Y [يستحيل].

585. L5. لأنّه: Y [فإنّه].

586. Y. ولربما: L5 [ولو بما].

587. Y. هذا: L5 [ذلك].

588. L5. هذا. add.

589. Y. التي: L5 [الذي].

590. Y. أنه: L5 [لأنّه].

591. Y. om. L5: [مفرط].

592. L5. فقد يجب أن يذكر الشك المذكور: Y [فذكر الشرط المذكور واجب].

593. Y. تدبيرها: L5 [فتدبيرها].

عدم المعاوق⁵⁹⁴ والمعارض. وأما بالنظر إلى تخصيصها بالأحوال أخرى وهي ما ذكرنا، فإنها تفتقر⁵⁹⁵ من التدبير إلى ما هو أغلظ من ذلك. وكلام أبقراط فيه إشعار بذلك في قوله «أجود التدبير» يريد أن في تدبير هذه الأمراض ما هو⁵⁹⁶ أجود في الغاية وجيد في الغاية. فقله التدبير البالغ⁵⁹⁷ الذي⁵⁹⁸ في الغاية القصوى لهذه الأمراض أجود لا يمنع أن يكون غيره جيداً أيضاً، غير أن قوله أجود بالنظر إلى طبيعتها غير مقيّد بشيء. والاحتمال الجيد بالنظر إليها مقيّد⁵⁹⁹ بشرط وهو ما ذكرنا⁶⁰⁰.

7.

قال أبقراط⁶⁰¹: وإذا كان المرض حاداً جداً، فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدياً. فيجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي⁶⁰² في الغاية القصوى من اللطافة. فإن⁶⁰³ لم يكن كذلك لكن⁶⁰⁴ كان يحتمل من تدبير ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أن يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى. فإذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب⁶⁰⁵ ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة.

الشرح هاهنا مباحث تسعة⁶⁰⁶.

594. Y. العائق L5: [المعاوق].

595. Y. تقتضي L5: [تفتقر].

596. L5: om. Y. هو.

597. L5: om. Y. [البالغ].

598. Y: om. L5. [الذي].

599. L5: add. إليها.

600. L5: add. والله أعلم.

601. Y. رحمة الله عليه. add.

602. L5: add. هو.

603. Y. فإن L5: [فإن].

604. L5: بل Y: [لكن].

605. L5: فيجب Y: [فعند ذلك يجب].

606. L5: ثمانية Y: [تسعة].

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. #وهو أنه⁶⁰⁷ لما تكلم في الفصول المتقدمة في التغذية بحسب الأمراض الحادة والمزمنة، أراد أن يعرفنا الأمر الذي يعرف ذلك منه. وذلك مأخوذ من شيئين، أحدهما مدة المرض والآخر قوة المريض. أما الأمر الأول فهو الآن يتكلم فيه. وأما الثاني ففي الفصل الذي يلي هذا.

البحث الثاني: قال ابن أبي صادق: «مراده بالحادّ جدّاً الذي هو في الغاية القصوى من الحدة لأنه أمر أن يقابل⁶⁰⁸ بالتدبير الذي⁶⁰⁹ في الغاية القصوى من اللطافة». والحقّ عندي أنّ معنى هذا الكلام على غير هذه الصورة وهو أنّ تدبير الحادّ جدّاً إنّما⁶¹⁰ هو أغلظ من ذلك وأنّ مراده بالوقت الذي يستعمل فيه التدبير الذي⁶¹¹ في الغاية القصوى وقت ظهور الأوجاع التي في الغاية القصوى وهو وقت المنتهى. ولا شكّ أنّ⁶¹² مثل هذا الوقت يستعمل فيه هذا التدبير لوجهين. أحدهما خوفاً من اشتغال القوة عن مقاومة المرض. وثانيهما أنّه إذا كان استعمال ذلك في المرض الحادّ من حيث هو حادّ واجباً، فبالأولى أن يكون استعمال ذلك التدبير في منتهاه واجباً⁶¹³ قصداً للتخفيف عن القوة عند نهاية [Y 15b] اشتداد الأعراض. وهذه الأمراض لما كان منتهاهما يأتي في الأيّام، الأول منها كان استعمال التدبير المذكور في ابتدائها واجباً.⁶¹⁴

#البحث الثالث: مراده بالأوجاع الأعراض على ما ذكره جالينوس. لكن يجب أن تعلم أنّ الأعراض على نوعين. منها ما هي مقومة للمرض، أي لوجوده بمعنى أنّه يستحيل وجوده بدونها كالأعراض الخمسة في ذات الجنب التي هي النبض المنشاري والحمى اللازمة والوجع الناحس وضيق النفس والسعال؛ والتي هي غير مقومة منها ما له وقت معلوم. ومنها ما ليس له ذلك. والأول مثل إعلام البحران. والثاني على قسمين. منها ما هي مناسبة للمرض بمعنى أنّ طبيعة المرض يوجبها مثل الصداع والعطش في الحمى الصفراوية. والغير مناسبة مثل الغشي واختلاط الذهن في الحمى المذكورة. فإنّ طبيعة المرض من حيث هي غير موجبة لها. فالحاصل أنّ مراده هاهنا

607. Y. وذلك لأنه L5: [وهو أنه.

608. L5: يقلل Y: [يقابل.

609. L5. add. هو.

610. L5: بما Y: [إنّما.

611. L5. add. هو.

612. L5. add. في.

613. L5: واجب Y: [واجباً.

614. add. ومراده بالأوجاع الأعراض على ما ذكره الفاضل جالينوس. وقد ذكرنا تفسير الأعراض في المقالة الثانية في شرح قوله إنّ جميع. L5. الأشياء في أول المرض وفي آخره أضعف وفي منتهاه أقوى.

بالأعراض المقومة للمرض لأن مثل هذه تشتد في المنتهى⁶¹⁵.

البحث الرابع⁶¹⁶: قوله «التي في الغاية القصوى يأتي فيه بدياً». مراده بالوقت الذي⁶¹⁷ تكون الأوجاع فيه في الغاية القصوى المنتهى. ولا شك أن منتهى الأمراض المذكورة يأتي فيها بدياً. قال جالينوس: «بدياً أي أنها تكون في الأيام الأول من المرض من قبل أن فيها منتهاه». وهذه العبارة فيها إيهام⁶¹⁸ بشيء⁶¹⁹ فاسد وهو أن المنتهى يأتي في الأيام الأول من المرض وهو لا يأتي إلا في الأيام الأخيرة منه. وذلك لأنه يكون بعد وقتين من أوقاته وهما الابتداء والتزايد وبعده الانحطاط والمرض. وإن قصرت مدته، فلا بد له⁶²⁰ من الأوقات الأربعة إذا كان سليماً وينفضي في الرابع منها⁶²¹. وذلك لأن الرابع إذا وقع فيه البخران، كان نهاية⁶²² المنتهى فيه⁶²³ ولا شك أن ذلك⁶²⁴ في اليوم الأخير من أيام المرض لا من أيامه الأول. وإذا كان كذلك، فلا ينبغي أن يقال لذلك المنتهى إنه يأتي في الأيام الأول. بل الذي يقال إن منتهى المرض يكون فيه شدة الأعراض. وذلك يأتي في مثل هذه الأمراض في أقصر مدة من مدد الأمراض المادية أعني في اليوم الرابع وما قبله لا في الأيام الأول من أيامه. وإنما استعمل أبقراك هذه العبارة أي بدياً بمعنى أن المنتهى فيها يأتي⁶²⁵ مزاجها للابتداء وقريباً منه لا معه. وذلك لقصر زمان التزايد في مثل هذه الأمراض الحادة جداً وضيق وقته. فلا يبعد فيه المنتهى عن الابتداء⁶²⁶ لهجومها دفعة. ولذلك كان أطول أوقات هذه وقت المنتهى وبعده الابتداء وأقصرها التزايد وبعده الانحطاط.

615. Y: om. L5. [البحث الثالث...في المنتهى]

616. L5. الثالث Y: [الرابع]

617. L5, Y. التي correxi: [الذي]

618. Y. افلام: L5. [إيهام]

619. Y. شيء L5: [بشيء]

620. Y: om. L5. [له]

621. L5: om. Y. [منها]

622. Y. بيان: L5. [نهاية]

623. L5: om. Y. [فيه]

624. Y. أنه: L5. [شك أن ذلك]

625. Y. يأتي فيها: L5. [فيها يأتي]

626. L5. المبتدأ: Y. [الابتداء]

البحث الخامس⁶²⁷ بدؤ المرض تارة يراد به الزمان الذي ظهر⁶²⁸ فيه المرض ولم يظهر بعد اشتداده⁶²⁹، وتارة يراد به أول ساعة حصول فيها⁶³⁰ المرض وهو وقت ظهور⁶³¹ ضرر الفعل؛ وتارة يراد به الأيام الثلاثة الأول. وهذا⁶³² هو المعنى بقوله بدياً لاستحالة عروض أعراض المنتهى في الابتداء بالتفسيرين الأولين.

البحث السادس⁶³³: قوله فإذا⁶³⁴ لم يكن كذلك تارة يفهم منه النفي لقوله حاداً جداً، وتارة يفهم منه نفي الحدة مطلقاً. وليس بين المفهومين خلاف فيما يعود إلى تحصيل معنى التدبير فيما ليس بحاداً جداً، فإن التدبير يكون أغلظ ممّا⁶³⁵ يستعمل فيه. فلذلك قال: «فينبغي⁶³⁶ أن يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى» أي أن المرض كلّمّا كان أحداً، كانت الحاجة إلى الغذاء أقلّ لما ذكرنا إذا لم يحصل هناك مانع وهو ما ذكرنا. وكلّمّا كان أقلّ حدة، كانت الحاجة إلى [Y 16a] الغذاء أكثر، غير أنّه لقاتل أن يقول قوله ونقصانه عن الغاية القصوى إنّما يحسن إذا كان المرض الذي فرض أنّ هذا المرض أليّن منه هو المرض الحادّ في الغاية القصوى. لكنّ ذلك هو الحادّ جداً عاى ما ذكره. وعمل هذا كان ينبغي له⁶³⁷ أن يقول فينبغي أن يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الحادّ جداً. قلنا الجواب عن هذا هو⁶³⁸ أنّ معنى هذا⁶³⁹ أنّ المرض إذا لم يكن حاداً جداً بل أليّن

627. L5: الرابع: Y: الخامس.

628. Y: يظهر: L5: [ظهر].

629. L5: اشتداد: Y: [اشتداده].

630. L5: om. Y: [فيها].

631. L5: om. Y: [ظهور].

632. L5: فهذا: Y: [وهذا].

633. L5: الخامس: Y: [السادس].

634. L5: فإن: Y: [إذا].

635. Y: ما: L5: [ممّا].

636. Y: ينبغي: L5: [فينبغي].

637. L5: om. Y: [له].

638. Y: om. L5: [هو].

639. L5: add. هو.

منه، فينبغي أن يكون الانحطاط عن تدبير الحادّ جدًّا على حسب الانحطاط في تدبير الحادّ جدًّا عن تدبير المرض الذي في الغاية القصوى فذكر هذا⁶⁴⁰ على سبيل المثال والمقايضة. فإن عاد المعترض وقال هذا الحكم في التدبير مخالف لتدبيرنا الآن للأمراض، وذلك لأننا الآن نستعمل في مبادئ الأمراض تلطيف الغذاء كماء الشعير بل ربّما اقتصرنا في بعض الأوقات على الشراب وعلى⁶⁴¹ الجلاب وترك⁶⁴² ماء الشعير ثمّ نستعمل⁶⁴³ عند المنتهى أمزاق الفرايج وشيئاً من لحومها. قلنا الجواب عن هذا أنّ حكم الإمام أبقراط في الأمراض الحادّة والمزمنة بهذا الحكم هو بالنظر إلى طبيعتها أي قصر زمانها وطولها. وتدبير أطباء زماننا إنّما هو لغرض آخر. وذلك إمّا لنفور المريض عن استعمال الغذاء الغليظ في وقت الابتداء، وإمّا لتقدّم تخم وامتلاء البدن⁶⁴⁴. يرجو⁶⁴⁵ الأطباء زوالها وعطف الطبيعة على إنضاج مادّتها بترك الغذاء وتلطيفه؛ وإمّا لأنّ المرض دموي أو بلغمي يرجون اغتذاء الأعضاء بمادّتهما عند ترك الغذاء أو تقليله. ويترتّب⁶⁴⁶ لهم على ذلك نقصان المادّة وخفّتها.

البحث السابع⁶⁴⁷ في⁶⁴⁸ قوله «وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي⁶⁴⁹ في الغاية القصوى من اللطافة». أقول استعمال التدبير المذكور ليس هو مختصّاً هاهنا⁶⁵⁰ بمنتهى الأمراض [L5 53b] الحادّة مطلقاً⁶⁵¹ فقط بل وبمنتهى

640. هذا L5: om. Y.

641. L5: أو على Y: وعلى.

642. L5: ويترك Y: وترك.

643. L5: يستعمل Y: [نستعمل.

644. L5: om. Y: [البدن.

645. Y: يرجون L5: [يرجو.

646. Y: ترتب L5: [يترتّب.

647. L5: السادس Y: [السابع.

648. L5: om. Y: [في.

649. L5: add. هو.

650. Y: om. L5: [هاهنا.

651. L5: om. Y: [مطلقاً.

المزمنة، وإنما اختصّ هذا الوقت بهذا التدبير. قال جالينوس: «لعظم الأعراض في هذا الوقت ولكيما ينضج المرض. وذلك لأنه⁶⁵² لا ينبغي أن تشتغل الطبيعة عن إنضاج الأخلاط المولدة للمرض إذا كانت في ذلك الوقت مكّبة عليها بقوّتها كلّها أو قد بقي لها اليسير حتّى تستكمل الغلبة عليها. فيجب أن لا تشتغل بإنضاج غذاء جديد نوردها⁶⁵³ عليها». ونزيد نحن في تقرير ذلك ونقول: إنّ وقت المنتهى هو الوقت الذي يكون فيه نهاية اشتداد الحالة المرضية⁶⁵⁴ ومصارعة الطبيعة لها⁶⁵⁵ لأنه وقت الملحمة والقتال. فإذا حصل للطبيعة شاغل عن ذلك، صرعها المرض وقوي عليها. هذا إن⁶⁵⁶ اشتغلت به اشتغلاً تاماً. وإن⁶⁵⁷ لم يشتغل به ذلك الاشتغال انفسد الوارد⁶⁵⁸، وزاد في مادّة⁶⁵⁹ المرض وصار معيناً على القوّة لا لها. فلذلك يجب ضرورة أن تلطف⁶⁶⁰ التدبير في وقت المنتهى. وهذا الحكم من الإمام أبقرط بالنظر إلى طبيعة المنتهى. وإلا فمتى حصل لنا أمر يعيقنا عن ذلك التدبير وهو ضعف القوّة وخفنا⁶⁶¹ خورائنا، فإنّنا في مثل هذه الصورة نستعمل إمرار الفراج لا ترك الغذاء. واعلم أيضاً أن هذا الحكم يختلف باختلاف الأمراض في حدّتها وزمانها. فإنّ منتهى الأمراض المزمّنة لا يجب أن نبالغ في تلطيف ما يستعمل فيها⁶⁶² كما نبالغ فيه عند استعماله في الأمراض الحادة. فإذا القول الصحيح المتضمّن لتدبير المنتهى بحسب الأمراض هو أن يقال: وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل⁶⁶³ تلطيف التدبير عمّا كان عليه قليل قبل المنتهى بمقتضى القوّة وطبيعة المرض.

652. L5: أنّه Y: لأنّه.

653. L5: يرد Y: [نوردها].

654. Y: المرض L5: [الحالة المرضية].

655. Y: له L5: [لها].

656. L5: إذا Y: [إن].

657. L5: فإن Y: [وإن].

658. Y: om. L5: [الوارد].

659. L5: سبب Y: [مادّة].

660. Y: تلطيف L5: [تلطف].

661. L5: خوفنا Y: [خفنا].

662. L5: فيه Y: [فيها].

663. L5: om. Y: [يستعمل].

البحث الثامن⁶⁶⁴ لقائل أن يقول لم⁶⁶⁵ اقتصر أبقرط على تدبير هذا الوقت دون غيره من الأوقات الأخرى؟ نقول: وذلك [Y 16b] لفرط خطر هذا الوقت على باقي⁶⁶⁶ الأوقات الأخرى لأنه وقت الملحمة والقتال. وأيضاً فإنَّ بحسبه تقدّر الغذاء في لطافته وغلظه. وأيضاً فإنَّ في آخره يتوقّع البحران الجيّد. ولَمَّا كان حاله كذلك، خصّصه بالذكر. أو نقول إنّ أبقرط لم يحل⁶⁶⁷ بذكر تدبير غيره من الأوقات الأخرى في ضمن هذا الفصل. وذلك أن⁶⁶⁸ تعيينه بلطيف التدبير في هذا الوقت يفهم منه تغليظه في باقي الأوقات وبالإضافة⁶⁶⁹ إليه سواء كان المرض حادثاً أو غير حادثاً. أمّا فيما⁶⁷⁰ قبل المنتهى، فلاستبقاء القوة. وأمّا بعد المنتهى أي⁶⁷¹ في الانحطاط فلاسترجاعها. وهذا الجواب عندي أشدّ من الأوّل.

البحث التاسع⁶⁷² في ذكر بحث شريف متعلّق بالأوقات الأربعة ساقنا⁶⁷³ إليه هذا الجواب وهو أنّه يجب أن يعلم أنّه ليس لكلّ الأمراض أوقات أربعة. بل لنصفها باعتبار ولربيعها وثمانها باعتبار آخر. وتقرير ذلك هو أنّ الأطباء حدّوا الأوقات الأربعة بالنضج على ما⁶⁷⁴ أوضحناه⁶⁷⁵ في شرحنا لكلّيات⁶⁷⁶ القانون. والأمراض على قسمين ساذجة ومادّية. فالساذجة لا ينتظر فيها النضج لخلوها عن المواد.

L5. السابع: Y: [الثامن. 664.

L5. لماذا: Y: [لم. 665.

Y. ما في: L5: [باقي. 666.

Y. يحيل: L5: [يحل. 667.

L5: om. Y. [أنّ. 668.

Y. بالإضافة: L5: [وبالإضافة. 669.

L5: om. Y. [فيما. 670.

L5: om. Y. [أي. 671.

L5. الثامن: Y: [التاسع. 672.

Y. شافنا: L5: [ساقنا. 673.

L5: om. Y. [ما. 674.

Y. أوضحنا: L5: [أوضحناه. 675.

Y. لكلمات: L5: [لكليّات. 676.

والمادية إن اعتبرنا فيها⁶⁷⁷ النضج للإسهال وهو أن يقول حدًا لابتدالة كذا وكذا ويظهر فيه النضج للإسهال، كانت الأمراض الدموية خارجة عن هذا الحكم لأنّ موادّها لا تستفرغ بالإسهال. فعلى هذا الحكم يكون ربع⁶⁷⁸ الأمراض وثمنها لها⁶⁷⁹ أوقات أربعة وهي⁶⁸⁰ الأمراض البلغمية والصفراوية والسوداوية وإن لم يذكر الإسهال، كانت الدموية داخلة في هذا الحكم. فيكون لنصف الأمراض أوقات أربعة وهذا موضع شريف ينبغي ضبطه فإنّه غريب.

9.

قال أبقراط: وينبغي أن ترن قوّة المريض⁶⁸¹ فتعلم إن كانت تثبت إلى وقت منتهى المرض وتنتظر أيّ الأمرين كائن أ قوّة المريض تخور قبل غاية المرض ولا يبقى على ذلك الغذاء أم المرض يخور قبل ويسكن عاديته. الشرح هاهنا مباحث⁶⁸² ستّة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله، وهو ما عرفته من⁶⁸³ أنّ تقدير الغذاء في لطافته وغلظه لا يقتصر فيه على ما ذكرنا أي⁶⁸⁴ بحسب طبائع الأمراض بل لا بدّ مع ذلك من اعتبار القوّة. ولذلك⁶⁸⁵ قال هاهنا «وينبغي أن ترن أيضاً قوّة المريض⁶⁸⁶» فإنّها متى كانت قوية وفيها احتمال لمقاومة المرض لطفنا التدبير لتتفرغ الطبيعة لمقاومة المرض ودفع نكايته. ومتى كانت ضعيفة وخفنا خورانها، غلظناه خوفاً من ذلك. فإنّ هذا التدبير أجود في مثل هذه الصورة من التدبير الأول لما عرفته من⁶⁸⁷ التدبير في الفصل المتقدّم. فإنّ به تقوي

677. Y: om. L5. [فيها]

678. Y: لربع L5. [ربع]

679. L5: om. Y. لها

680. Y: وهو L5: [وهي]

681. L5: أيضاً add.

682. L5: بحوث Y: [مباحث]

683. Y: وهو L5: [من]

684. Y: om. L5. [أي]

685. L5: فلذلك Y: [ولذلك]

686. L5: أيضاً add.

687. L5: om. Y. [من التدبير]

القوة غير أنّ مادّتها⁶⁸⁸ تزيد في مادّة المرض فيطول المرض، وفي الأوّل بخلافه. ولا شكّ أنّ طول⁶⁸⁹ المرض مع قوّة أجود من قصره مع ضعفها، غير أنّك قد عرفت أنّ الغذاء كما أنّه صديق الطبيعة فهو صديق لعدوها⁶⁹⁰ أيضاً. وذلك يشترط وهو أن يكون غذاء مخصّصاً. فلذلك يجب [L5 54a] أن يعتبر في الغذاء#الذي يستعمل⁶⁹¹ في حال المرض أمران⁶⁹². أحدهما أن لا يكون خالياً من قوّة دوائية ليقاوم بها المرض. وثانيهما أن يكون مقدراً⁶⁹³ بقدر ما يمكن به بقاء القوّة من غير أن يكون فيه زيادة.

البحث الثاني: المراد بالوزن هاهنا مقياسه القوّة والمرض في استظهار كلّ منهما⁶⁹⁴ على الآخر أو تكافئهما ويحصل الغلم بذلك. [Y 17a] أمّا استظهار القوّة فيعلم من ثلاثة أشياء. أحدها من جهة النبض، فإنّه متى كان جيّداً مستويّاً في حركاته، دلّ على صحّة القوّة الحيوانية⁶⁹⁵. وثانيها من جهة الذهن، فإنّه متى كان صحيحاً جيّداً في أحكامه وتخيّلاته، دلّ على قوّة⁶⁹⁶ القوّة النفسانية. وثالثها من جهة شهوة الطعام وهضم الغذاء، فإنّهما متى كانا جيّدين بحيث أنّهما يكونان⁶⁹⁷ على ما ينبغي، كانت القوّة الطبيعية قوية⁶⁹⁸. فإن أنصاف إلى ذلك استقلال العليل بعلمته، كان ذلك أكّد في الدلالة على قوّة القوّة ونهوضها. فهذه الأمور تعرف استظهار⁶⁹⁹ القوّة. وأمّا استظهار⁷⁰⁰ المرض، فيعلم من مقابل ذلك.

688. L5 مادّته: Y [مادّتها].

689. Y وطول: L5 [ولا شكّ أنّ طول].

690. Y عدوها: L5 [لعدوها].

691. L5 المستعمل: Y [الذي يستعمل].

692. L5 أمرين: Y [أمران].

693. L5 مقدر: Y [مقدراً].

694. Y منها: L5 [منهما].

695. Y om. L5 [الحيوانية].

696. L5 صحّة: Y [قوّة].

697. L5 يكونا: Y [يكونان].

698. L5 دل على صحة القوة الطبيعية: Y [كانت القوّة الطبيعية قوية].

699. Y استطار: L5 [استظهار].

700. Y استطار: L5 [استظهار].

البحث الثالث لفائل أن يقول: إن علمنا بطبيعة المرض في حدّته وزمانته يكفينا في العلم بوزن القوّة وثباتها وعدمه⁷⁰¹. فإنّ القوّة تبقى في المرض⁷⁰² الحادّ القصير المدّة وينحلّ في المزمن الطويل المدّة. وقد تقدّم هذا في ضمن الفصول المتقدّمة. قلنا: الجواب عن هذا⁷⁰³ أنّه لا يكفي في وزن القوّة النظر في الأمراض دون النظر في القوّة نفسها. وذلك لأنّ طبائع الأمراض قد تقتضي تدبيراً ما بحسبها والقوّة تقتضي خلافه. فإنّها إذا ضعفت وخيف سقوطها في أيّ مرض كان، فإنّ العناية⁷⁰⁴ يجب أن تصرف إليها سواء كان المرض حادّاً⁷⁰⁵ أو ليس بحادّ. بل الذي يجب أن يعتمد عليه في ذلك ما نذكره في مقايضة بين المرض والقوّة. وقياسها بالأمراض يكون على أربع مراتب. أحدها أن تكون القوّة قوية في نفسها والمرض قصير المدّة. والثانية⁷⁰⁶ أن تكون ضعيفة والمرض طويل المدّة. والثالثة⁷⁰⁷ أن تكون القوّة قوية والمرض طويل المدّة. والرابعة⁷⁰⁸ أن تكون القوّة⁷⁰⁹ ضعيفة والمرض قصير المدّة. فهذه أربع مراتب يختلف بحسبها التدبير بالغذاء⁷¹⁰.

البحث الرابع في تقدير التدبير بالغذاء على حسب هذه المراتب. أمّا التدبير بحسب القسم الأوّل، فالواجب التلطيف. وبحسب القسم⁷¹¹ الثاني التغليظ في مبادئ الأمر ثمّ التنقيص من الغلظ إلى حين يأتي المنتهى. وبحسب⁷¹² المرتبة الثالثة الحفظ على ما هي

701. L5: عدته [عدمه].

702. L5: om. Y. [المرض].

703. L5: add. هو.

704. Y: الغاية L5: [العناية].

705. Y: حاد L5: حاد correxi: [حاداً].

706. L5: والثاني Y: [والثانية].

707. L5: والثالث Y: [والثالثة].

708. L5: والرابع Y: [والرابعة].

709. L5: om. Y: [القوّة].

710. Y: في الغذاء L5: [بالغذاء].

711. L5: om. Y: [القسم].

712. L5: الثالث Y: [المرتبة الثالثة].

عليه مع زيادة تغليظ في الغذاء. وبحسب #المرتبة الرابعة⁷¹³ استعمال ما ينعشها ويقوّيها. واعلم أنّ التدبير الزائد في الكمية يقوم مقام الغليظ وإن لطف جوهره. والناقص في الكمية يقوم مقام اللطيف⁷¹⁴ وإن غلظ جوهره.

البحث الخامس في ذكر حال القوة مع المرض بالنسبة إلى المنتهى بمثال ظاهر للحسن. قد شبه الأوائل قوة المريض بالحمل والمرض بالحمل الذي يحمله ومدة المرض بالمسافة التي⁷¹⁵ #يروم قطعها⁷¹⁶. فمتى كانت قوة الحمل قوية والحمل خفيفاً⁷¹⁷ والمسافة قصيرة، كانت العاقبة محمودة. ومتى كان الأمر بالعكس، كانت مذمومة. ومتى كان الأمر متوسطاً بين ذلك، كانت العاقبة متوسطة.

البحث السادس لقليل أن يقول: أنّ هذا الفصل يناقض⁷¹⁸ الذي قبله. وذلك أنّ⁷¹⁹ العلم المأخوذ منه بتقدير الغذاء مقدر بحسب طول المرض وقصره، ومأخذ العلم بذلك في هذا الفصل من القوة. وهذا المأخذ مخالف للأول ومباين له. وذلك لأنّ القوة متى كانت قوية وفيها احتمال لمقاومة المرض، لطفنا التدبير سواء كان المرض حاداً أيضاً⁷²⁰ أو مزمنًا. ومتى كانت ضعيفة، استعملنا خلافه سواء كان حاداً أو مزمنًا. وإذا صار ملاك⁷²¹ الأمر في ذلك [Y 17b] على القوة، انتسخت⁷²² بها أحكام الفصول المتقدمة ولم يبق لها حكم وبقي مدار الأمر في ذلك على هذا الفصل دونها. والجواب عن ذلك أنّ لاستخراج⁷²³ معرفة⁷²⁴ كيفية أغذية المرضى طرقاً، منها طبيعة

713. L5. الرابع: Y [المرتبة الرابعة].

714. Y. الغليظ: L5 [اللطيف].

715. L5. الذي: Y [التي].

716. Y. تعطعها: L5 [يروم قطعها].

717. L5. خفيف: Y [خفيفاً].

718. L5. add. الفصول.

719. L5. لأن: Y [أنّ].

720. Y. om. L5. أيضاً.

721. Y. علال وملال: L5 [ملاك].

722. Y. انسخت: L5 [انتسخت].

723. Y. الاستخراج: L5 [لاستخراج].

724. Y. بمعرفة: L5 [معرفة].

المرض. ومنها اعتبار القوة. ولا يصحّ الأول بدون هذا. ولذلك قال: «وينبغي⁷²⁵ أن تزن قوّة المريض أيضاً⁷²⁶» ومنها أمور أخر ليست في #القوّة كحال⁷²⁷ هذين الأمرين. وذلك مثل بنية البدن فإنّها متى كانت متخلخلة، اقتضت غلظ التدبير، ومتى كانت مستحصفة، اقتضت لطافته. ومنها⁷²⁸ العادة فإنّها متى كانت جارية بتغليظ التدبير أو بكثرة الغذاء، فالواجب مراعاة هذا القدر في حال المرض. ومتى كانت جارية بعكس ذلك، كان الأمر بالعكس. ومنها شهوة أيضاً وهضمة لكن أهمّ هذه الأمور جميعاً⁷²⁹ مدّة المرض وقوّة المريض. ولذلك خصّصهما⁷³⁰ أبقرط بالذكر.

10.

قال أبقرط: والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً، فينبغي أن يدبّروا بالتدبير اللطيف بدياً. والذين يتأخّر منتهى مرضهم، فينبغي أن يجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ ثمّ ينقص من غلظه قليلاً قليلاً كلّما قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه بمقدار ما تبقى قوّة المريض عليه. وينبغي أن [L5 54b] يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض فإنّ الزيادة فيه مضرة. الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في #صلة هذا الفصل بما قبله⁷³¹: وهو أنّ هذا الفصل فيهبخ أحكام الأول وزيادة ذلك لأنّ قوله «والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً» يتضمّن #ما تقدّم، وقوله «والذين يتأخّر منتهى مرضهم» يتضمّن ذكر الأمراض المزمنة⁷³². فلذلك قلنا إنّ هذا أعّم من الأول. ولا شكّ أنّ العامّ مناسب للخاصّ ومتّصل به. فهذا وجه #صلة هذا الفصل بما قبله⁷³³.

725. add. أيضاً L5.

726. أيضاً Y: om. L5.

727. قوّة Y: [القوّة كحال L5.

728. مثل Y: [منها L5.

729. جميعها Y: [جميعاً L5.

730. خصّصها Y: [خصّصهما L5.

731. الصلة Y: [صلة هذا الفصل بما قبله L5.

732. Y: om. L5. [ما تقدّم وقوله والذين يتأخّر منتهى مرضهم يتضمّن ذكر الأمراض المزمنة.

733. الصلة Y: [صلة هذا الفصل بما قبله L5.

البحث الثاني قوله «والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً» عائد⁷³⁴ إلى مرض سريع المنتهى. وإنما أمر⁷³⁵ باستعمال التدبير المذكور في مثل⁷³⁶ هذه الأمراض خوفاً من اشتغال الطبيعة⁷³⁷ بتدبيره عن تدبير المرض. وذلك أنها إما أن تتشمر لتدبير الغذاء بحيث أنها لا تلتفت #البته لجانب⁷³⁸ المرض، وإما أن تشتغل بدفع المرض ومقاومته عن تدبير الغذاء أو بتوزع فعلها على الجهتين. فإن كان الأول، استولى المرض عليها وقهرها. وإن كان الثاني أو الثالث، لم ينهضم الغذاء على ما ينبغي فيتولد منه فضلات تزيد في مادة المرض. ولما كان الأمر كذلك، أمر الإمام⁷³⁹ بأقراط باستعمال التدبير المذكور لتفريغ القوة لمقاومته ودفع نكايته. هذا متى كانت قوية، وإلا فمتى كانت ضعيفة، استعملنا الغذاء رجاءً منا لتقويتها.

البحث الثالث في قوله⁷⁴⁰ «والذين يتأخر منتهى مرضهم فينبغي أن يجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ». الأمراض التي⁷⁴¹ يتأخر #منتها انقضائها⁷⁴² الواجب⁷⁴³ أن يغلظ التدبير في ابتدائها لوجهين. أحدهما خوفاً من خوران القوة وسقوطها بعد وقت المنتهى الذي فيه المقاومة وشدة القتال. وثانيها خوفاً من احتداد الحرارة وزيادة العلة. فإنما متى لطفنا التدبير في مبادئ الأمراض المذكورة، حصل منه ما ذكرنا وفي ذلك جلب آفة أخرى للمريض. أما إذا غلظنا التدبير أمناً من ذلك ثم ينقص من غلظه قليلاً قليلاً [Y 18a] إلى حين يأتي المنتهى ثم تلطيفه.

734. L5. عائدا: Y [عائد. 734.

735. L5. أمرنا: Y [أمر. 735.

736. L5: om. Y. [مثل. 736.

737. Y. القوة: L5 [الطبيعة. 737.

738. L5. إلى جانب: Y [البته لجانب. 738.

739. L5: om. Y. [الإمام. 739.

740. L5: om. Y. [في. 740.

741. Y. الذي: L5 [التي. 741.

742. Y. منتهاها: L5 [منتهاى انقضائها. 742.

743. L5. فالواجب: Y [الواجب. 743.

البحث الرابع في أنه متى يجب علينا⁷⁴⁴ أن نشرع في تلطيف التدبير #بعد تغليظه⁷⁴⁵ في الابتداء الذي ظهر لنا من كلام الإمام⁷⁴⁶ أبقراط أن الشروع في ذلك في أواخر التزيد بقوله «وكَلَّمَا قَرَبَ مَنْتَهَى الْمَرَضِ». وذلك إنَّما يكون في أواخر التزيد لأنَّنا لو شرعنا في ذلك في أول التزيد لبعد وقت المنتهى. ومع ذلك لا يؤمن على القوة الانحلال لكن ينبغي أن تحفظ القوة إلى حيث يقرب المنتهى ويتدرج في التلطيف. وذلك لأنَّ لكل واحد من الأوقات الأربعة أولاً يظهر فيه حكمه ووسطاً يكون فيه نهاية اشتداد، وإخيراً ينحط فيه تلك النهاية من الاشتداد. ولست أعني انحطاط اشتداد المرض في نفسه بل انحطاط اشتداد ذلك⁷⁴⁷ الاشتداد. ففي مثل هذا الوقت من التدبير، الواجب أن يشرع في التلطيف. وأما وجوب استعماله في وقت المنتهى، فقد عرفته.

البحث الخامس في قوله «بمقدار ما تبقى قوة المريض عليه». #هذا فيه⁷⁴⁸ إشارة إلى معرفة القانون في تقدير الانحطاط عن التغليظ. وذلك بمقدار ما تبقى معه قوة العليل. فإنَّنا لا ينبغي لنا أن نجعل التلطيف في جميع منتهى الأمراض على وتيرة واحدة. بل نجعل ذلك بحسب احتمال القوة لمقاومة المرض وثباتها⁷⁴⁹ لذلك. وإلا فقد نستعمل الغذاء في وقت المنتهى نفسه لما ذكرنا.

البحث السادس في قوله «وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض فإنَّ الزيادة فيه مضرّة» لقائل أن يقول: هذا الكلام ليس بمستقيم فإنَّ كون الزيادة في الغذاء مضرّة لا يوجب المنع من الغذاء أصلاً. واعلم أنَّ الإذهان #في تأويل هذا قد اختلفت⁷⁵⁰. فإنَّه يحتمل أن يقال إنَّ الضمير في قوله «فإنَّ الزيادة فيه مضرّة» يجوز أن يكون الضمير في الهاء عائداً⁷⁵¹ إلى المرض. ويكون تقدير الكلام فإنَّ الزيادة في #المرض بالغذاء⁷⁵² مضرّة. وهذا القدر وإن كان حاصلاً في جميع زمان المرض غير أنَّه في المنتهى أبلغ في المضرّة لما ذكرنا من أمر هذا الوقت. ويحتمل أن يقال إنَّه عائداً إلى الغذاء الزائد عمّا يجب في وقت المنتهى فإنَّ الزيادة فيه مضرّة. وهذا القدر

744. Y: لنا L5: علينا.

745. L5: om. Y: [بعد تغليظه].

746. Y: om. L5: [الإمام].

747. L5: تلك Y: [ذلك].

748. Y: om. L5: [هذا فيه].

749. Y: ثابتها L5: [ثباتها].

750. L5: قد اختلفت في تأويل هذا Y: [في تأويل هذا قد اختلفت].

751. Y: عائداً L5: [عائداً].

752. Y: في الغذاء من المرض L5: [في المرض بالغذاء].

أيضاً⁷⁵³ وإن كان حاصلًا⁷⁵⁴ في جميع أوقات المرض غير #أنه في⁷⁵⁵ المنتهى أشدّ ضرراً لما قلنا. ويحتمل أن #يقال إنّ الضمير في ذلك⁷⁵⁶ عائد إلى ما انتهى #الحال فيه إلى⁷⁵⁷ تلطيف التدبير بحسب ما يقتضيه حال المرض والمريض بقرب المنتهى مضرة. ويحتمل أن يقال إنّه عائد إلى الغذاء إذا قصدت⁷⁵⁸ إلى استعماله في وقت المنتهى. فإنّه وإن كان يزيد في⁷⁵⁹ القوة، فهو⁷⁶⁰ يزيد في المرض أيضاً⁷⁶¹. ففيه المضرة من هذا الوجه. ويحتمل أن يقال إنّه عائد إلى زيادة البدن من كيموس الغذاء. فإنّ ذلك مضرّ من حيث أنّه يثقل القوة. وهذه⁷⁶² التأويلات كلّها صحيحة، فإنّ كلام أبقراط يحتمل لها.

البحث السابع لقائل أن يقول: أنّ هاهنا اعتراضان⁷⁶³. أحدهما [L5 55a] أنّه قال فيما مضى وإذا⁷⁶⁴ بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه⁷⁶⁵ التدبير الذي هو في الغاية القصوى⁷⁶⁶ من اللطافة. وذلك كماء الشعير الرقيق والجلّاب على ما قيل.

753. أيضاً Y: om. L5.

754. add. أيضاً L5.

755. Y: أن L5: [أنّه في].

756. L5: يكون Y: [يقال إنّ الضمير في ذلك].

757. L5: إليه الحال من Y: [الحال فيه إلى].

758. L5: قصد Y: [قصدت].

759. Y: om. L5: [في].

760. L5: فإنّه Y: [فهو].

761. L5: om. Y: [أيضاً].

762. L5: هذا Y: [هذه].

763. L5: اعتراضين Y: [اعتراضان].

764. L5: فإذا Y: [وإذا].

765. Y: om. L5: [فيه].

766. Y: om. L5: [القصوى].

وهاهنا يجب⁷⁶⁷ منع الغذاء بالكليّة #إذ قال⁷⁶⁸ «وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض». وثانيهما قوله هاهنا «والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً فينبغي أن يدبروا بالتدبير اللطيف بدياً» يناقص قوله فيما مضى «وإذا كان المرض حاداً جداً، فإنّ الأوجاع التي في الغاية القصوى يأتي فيه بدياً. فيجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة». وقد علمت أنّ الأوجاع التي هي الأعراض تكون في المنتهى. فمثل⁷⁶⁹ هذه حينئذ⁷⁷⁰ يأتي المنتهى فيها [Y 18b] بدياً. وعند هذا يقول قد أمر في هذا الفصل باستعمال التدبير اللطيف بدياً في الأمراض التي يأتي المنتهى بدياً فيها. وفي الفصل الآخر قد أمر أن يستعمل فيها التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة والتدبير اللطيف غير اللطيف في الغاية القصوى. والجواب عن الأول #لنا فيه⁷⁷¹ وجوه. منها أن نقول: إن كان الضمير في قوله «فإنّ الزيادة فيه مضرّة» عائداً إلى الغذاء الزائد على ما يجب، لم #يرد الاعتراض⁷⁷² لأنّه يكون هناك قد أمر بالغذاء الذي في الغاية القصوى⁷⁷³ وهاهنا منع من الغذاء الزائد عن⁷⁷⁴ المقدار الواجب. ولا منافاة⁷⁷⁵ بين الكلامين. ومنها أن نقول: إنّ الكلام هاهنا⁷⁷⁶ بحسب مقتضى القوة وفيما مضى بحسب مقتضى المرض. ولا منافاة بين أن يكون مقتضى القوة عدم الغذاء ومقتضى المرض أن يكون فيه غذاء، لكن لا في الغاية القصوى من اللطافة. فإنّ لنا من الأمراض ما منتهاه⁷⁷⁷ متأخراً كالمزمنة. فمثل هذه

L5. قد أوجب: Y [يجب. 767.

L5. بقوله: Y [إذ قال. 768.

L5. ومثل: Y [فمثل. 769.

L5. om. Y: [حينئذ. 770.

L5. om. Y: [لنا فيه. 771.

Y. يزد الأعراض: L5 [يرد الاعتراض. 772.

L5. om. Y: [القصوى. 773.

L5. على: Y [عن. 774.

Y. منافات: L5 [منافاة. 775.

L5. add. هو. 776.

L5. منتهاه: Y [منتهاه. 777.

الواجب أن يكون التدبير في منتهائها بما ذكرنا. ومنها أن يقول فمن⁷⁷⁸ الناس من فهم من⁷⁷⁹ قوله «التدبير الذي في الغاية القصوى»⁷⁸⁰ ترك الغذاء. وذلك هو المنع منه. والجواب عن الثاني أن مراده بقوله «والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً» أي أن⁷⁸¹ من يأتي # في مرضه⁷⁸² مبادئ المنتهى ومقدماته بدياً، فيدبر بالتدبير اللطيف بدياً. والمرض الحاد جداً # هو الذي يأتي فيه⁷⁸³ المنتهى بكماله في مبادئه. ولهذا قال «وإذا كان المرض حاداً جداً فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى يأتي فيه بدياً». ومراده بذلك نهاية المنتهى، فإن غاية الأوجاع تكون فيه. ولهذا أمر # في هذا الوقت بالتدبير الذي⁷⁸⁴ في الغاية القصوى من اللطافة. فظهر ممّا ذكرنا أن التدبيرين المتقابلين المذكورين⁷⁸⁵ الذين أمر بهما في المرض الواحد إنما كان اعتبار حالتين لا باعتبار حالة واحدة. فاندفعت المناقضة. والله أعلم⁷⁸⁶.

11.

قال أبقراط: وإذا كان للحمى أدوار⁷⁸⁷، فامنع من الغذاء في أوقات نوابهها.

الشرح هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁷⁸⁸ بما قبله: اعلم أن الأوقات التي يمنع فيها الغذاء على نوعين، كلية وجزئية. فالكلية قد تقدّم

778. L5: إن من: Y [فمن].

779. L5: om. Y. [من].

780. L5: add. هو.

781. L5: om. Y. [أن].

782. Y: فيه L5: [في مرضه].

783. Y: الذي فيه يأتي L5: [هو الذي يأتي فيه].

784. Y: بالتدبير في هذا الوقت بالذي L5: [في هذا الوقت بالتدبير الذي].

785. Y: [المذكورين] L5: om.

786. Y: [والله أعلم] L5: om.

787. L5: أدوارا Y: [أدوار].

788. Y: [الفصل] L5: om.

الكلام فيها، وهي منتهى الأمراض. والجزئية هي وقت النوائب⁷⁸⁹ سواء كانت النوائب⁷⁹⁰ في المنتهى أو في غيره من أوقات المرض. فتكلّم أولاً في الوقت الكلّي ثم أتبعه بالوقت الجزئي فتّم له حينئذ⁷⁹¹ بذلك حصر أوقات منع الغذاء ولذا⁷⁹² قال «فامنع من الغذاء أيضاً» أي⁷⁹³ كما منعت في الكلّي.

البحث الثاني في تحقيق القول في ماهية الحمّى. البدن الإنساني في حال⁷⁹⁴ حياته عند وجود صحّته فيه حرارتان. أحدهما تفاض عليه عند فيّاض⁷⁹⁵ نفسه الناطقة، وتسمّى «غريزية». والآخرى حاصلة فيه عند اجتماع بسائطه وتسمّى⁷⁹⁶ استقصية. وهذه غير تلك من وجهين. أحدهما أنّ الغريزية مقومة لوجوده. وهذه لماهيته. وثانيهما أنّ الغريزية تفارقه عند موته والاستقصية باقية بعد ذلك. #وأما عند⁷⁹⁷ وجود مرضه ففيه⁷⁹⁸ تانك الحرارتان. وأخرى حاصلة عند اجتماع فضلالته في بدنه. فإنّ مثل هذه الفضلات متى اجتمعت، حصل فيها حالة بها يستعدّ لقبول حرارة أخرى غير بينك الحرارتين. ويدلّ عليها حال الفضلات عند اجتماعها في الخارج كالزبل وما يجري مجراه. فإنّه عند تراكم بعضه على بعض يسخن ثمّ يعفن ثمّ تشتعل فيه نار ثمّ يترمد. وهذه الحرارة [Y 19a] غير الغريزية من وجهين. أحدهما أنّ تلك مضرّة بالأفعال والغريزية غير مضرّة. #وثانيهما أنّ تلك⁷⁹⁹ معدومة عند وجود الصحّة والغريزية موجودة. وهي⁸⁰⁰

789. L5: النوب: Y [النوائب].

790. L5: النوب: Y [النوائب].

791. L5: om. Y. [حينئذ].

792. L5: لذلك: Y [لذا].

793. L5: om. Y. [أي].

794. L5: om. Y. [حال].

795. L5: فيضان: Y [فيّاض].

796. L5: تسمى: Y [وتسمّى].

797. Y: وعند: L5 [وأما عند].

798. Y: فيه: L5 [ففيه].

799. L5: وتلك: Y [وثانيهما أنّ تلك].

800. L5: om. Y. [وهي].

غير الاستقصية من وجهين. أحدهما أنّ الاستقصية موجودة في حال الصحة وهذه معدومة. وثانيهما أنّ مدة⁸⁰¹ الاستقصية باقية بقاء البدن وهذه⁸⁰² معدومة في حال موته. وسنوضح الكلام في مثل هذه المطالب أيضاً شافياً فيما بعد من هذا الكتاب عند شرحنا لقول أبقراط ما كان من الأبدان في النشوء، فمثل هذه الحرارة المذكورة إذا حصلت في أي عضو كان، فإنّها تتصل بالقلب بواسطة⁸⁰³ الشرايين ثمّ تسري منه فيها إلى جميع البدن وحينئذ [L5 55b] تسمّى «حمّى». وكيفية اتّصالها على وجهين. إمّا بالمشاركة وإمّا بالمحاورة. إمّا بالمشاركة فهو عند ما يكون في العضو ذي العفونة شريان فتسري هي وما بحملها من الأجزاء العفنة إلى حين تصل إلى القلب، ثمّ ينفذ فيه عند إفتح معلق⁸⁰⁴ المجاري النابتة منه على ما عرفت في التسريح. وأمّا بالمجاورة فهو⁸⁰⁵ عند ما يكون محلّ العفونة خالياً من الشرايين. فإنّه قد⁸⁰⁶ عرف بالتسريح أنّ في البدن مواضع خالية منها. فمتى حصلت هذه الحرارة المذكورة في هذه المواضع⁸⁰⁷، اتّصلت بما يحاورها وما يحاورها لا بدّ أن يكون فيه شرايين⁸⁰⁸ ثمّ يمرّ فيها⁸⁰⁹ وينفذ⁸¹⁰ فيها⁸¹¹ إلى القلب. وهذه الحرارة لا تصل إلى القلب بذاتها لاستحالة الانتقال على الأعراض بذواتها، بل لا بدّ أن يسري معها شيء من المادة العفنة لكنّ لطيفها. فهذا هو تحقيق القول في ماهية الحمّى.

801. Y: om. L5. [مدة]

802. L5. وهي Y: وهذه

803. Y. بواسط L5: [بواسطة]

804. L5. مغلق Y: [معلق]

805. L5. وهو Y: [فهو]

806. L5: om. Y. [قد]

807. Y. حصل في البدن مثل هذه المواضع الحرارة المذكورة L5: [هذه الحرارة المذكورة في هذه المواضع]

808. L5. شريان Y: [شرايين]

809. L5. om. Y: [ثمّ يمرّ فيه]

810. L5. فينفذ Y: [وينفذ]

811. L5: om. Y. [فيها]

البحث الثالث في حدّ الحمّى: الحمّى حرارة غريبة تتصل⁸¹² بالقلب⁸¹³ ثمّ تنبعث منه في العروق الضواريب بواسطة الروح إلى جميع البدن مضرّة بالأفعال الطبيعية ضرراً أولياً. فمطلق الحرارة جنس لما ذكرنا. وقولنا «غريبة» تمييز لها عن الفلكية والاستقصية. أمّا الأول فذلك ظاهر فيها⁸¹⁴. وأمّا الثانية⁸¹⁵ فلائها⁸¹⁶ ليست بغريبة أيضاً⁸¹⁷ لأنّها ليست مضرّة بالأفعال وموجودة في حال الصحة. وقولنا «تنبعث من القلب» تمييز لها عن الحرارة الغريبة#الكائنة في عضو واحد ولم تبلغ أن تستولي على البدن كلّ كالحارة الغريبة⁸¹⁸ الموجبة للصداغ الاحترافي. وقولنا⁸¹⁹ «في العروق الضواريب» تمييز للحمّى عن الطاعون الحاصل عن إدفاع مادّة عفنة من القلب إلى تحت الأبطين. وقولنا «بواسطة الروح» وذلك لأنّ الحرارة عرض والعرض يستحيل الانتقال عليه بذاته بل بمحلّه. وقولنا «مضرّة بالأفعال» تمييز لها عن الحرارة الغريبة المنبعثة عن⁸²⁰ القلب التي لم تضرّ بالأفعال مثل الحرارة الحاصلة عند حدوث الغضب إذا لم يقو⁸²¹ #على إيجاب⁸²² حمّى. وقولنا «الطبيعية» أي الطبيعة المدبّرة للبدن. وقولنا «ضرراً أولياً» تمييز لها عن نفسها. واعلم أن ابن رشد قد علمها عرفها بتعريف آخر قد أبطلناه في شرحنا الكلّيات في القانون. وكذلك في هذا الموضوع مباحث#آخر قد ذكرناها في ذلك الكتاب⁸²³ لا يليق ذكرها هاهنا.

812. L5. تشتعل: Y [تتصل].

813. L5. في القلب: Y [بالقلب].

814. Y: om. L5. [فيها].

815. L5. الثاني: Y [الثانية].

816. Y. فالانها: L5 [فلائها].

817. L5: om. Y. [أيضاً].

818. L5: om. Y. [الكائنة في عضو واحد ولم تبلغ أن تستولي على البدن كلّ كالحارة الغريبة].

819. L5: om. Y. [وقولنا].

820. L5. من: Y [عن].

821. Y. يقوى: L5 [يقو].

822. Y. أن يوجب: L5 [على إيجاب].

823. L5: om. Y. [آخر قد ذكرناها في ذلك الكتاب].

البحث الرابع في تقسيم الحمى: قال⁸²⁴ الأطباء الحمى تنقسم أولاً إلى قسمين بسيطة ومركبة. والبسيطة تنقسم إلى ثلاثة أقسام دقيقة وعفنية وروحية. والدقيقة تنقسم إلى ثلاثة أقسام دقّ بقول مطلق ودبولية ومفتتة. والعفنية تنقسم إلى حمى مرض وحمى غرض. فالغرضية مثل حمى الأورام. والمرضية إلى [Y 20a] لازمة وإلى مفترّة. واللازمة أربعة: دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية. والدموية إلى نوعين غليانية وهي المسمّاة عند الأطباء سونوخس⁸²⁵ وعفنية ومدة⁸²⁶ وهي إلى ثلاثة أنواع: متزيدة⁸²⁷ ومنقصّة⁸²⁸ ومتساوية. والصفراوية إلى #محركة وغبّ دائمة⁸²⁹، والبلغمية إلى⁸³⁰ ثلاثة أنواع اللثقة وهذه⁸³¹ إلى الخالصة⁸³² وغير الخالصة⁸³³ والنهارية واليلية. والسوداوية إلى أربعة أنواع السوداوية مطلقاً والخمس والسدس والسبع. والمفترّة إلى ثلاثة أنواع صفراوية وبلغمية وسوداوية. وكلّ واحد من هذه إلى خالص⁸³⁴ وغير خالص⁸³⁵، والخالص⁸³⁶ من الحميات الصفراوية أقصر مدّة من غير الخالص⁸³⁷. وباقي الحميات بعكس هذا #الهم

824. L5. قالوا: Y [قال].

825. Y. سوبوخس: L5. [سونوخس].

826. Y: om. L5. [ومدة].

827. L5. متزيدة: Y [متزيدة].

828. L5. متناقصة: Y [متنقصّة].

829. L5. غبّ دائمة وإلى محركة: Y [محركة وغبّ دائمة].

830. L5: om. Y. [إلى].

831. L5. وهي: Y [وهذه].

832. L5. الحاصل: L5. [الخالصة].

833. Y. الحاصل: L5. [الخالصة].

834. Y. حاصل: L5. [خالص].

835. Y. حاصل: L5. [خالص].

836. Y. والحاصل: L5. [والخالص].

837. Y. الحاصل: L5. [الخالص].

إلا⁸³⁸ أن يكون المخالط بعضها لبعض. والروحية تنقسم ثلاثة أقسام. فإنّ الأرواح ثلاثة: طبيعية⁸³⁹، وتخصّصها سبعة: التحمية والجوعية والعطشية والاستحصافية والقشفية والورمية والسددية؛ والحيوانية وتخصّصها أيضاً سبعة⁸⁴⁰: الهمة والغمية والعصبية والفرحية والفرعية والحجلية؛ والنفسانية وتخصّصها ستة⁸⁴¹: الفكرية والسهريّة والنومية والوجعية والتعبية والراحية. #فيكون جملتها عشرون قسمًا. وأمّا الحمايات المركبة فتتقسم إلى قسمين. أحدهما ينقسم إلى أربعة أقسام. أحدها تركيب جنسين متباعدين كحمى الدق مع العفونة. والثاني تركيب جنسين متقاربين كالغب مع الثانية. والثالث تركيب نوعين كالغب مع الدائرة مع الغب الدائمة. والرابع تركيب صنفين كغيبين دائرتين أو دائمتين. والقسم الثاني ينقسم إلى ثلاثة أقسام. أحدها تركيب مبادلة وهو أن تنوب الثانية عند انفصال الأولى. والثاني تركيب مداخلة وهو أن تنوب الثانية قبل انفصال الأولى. والثالث تركيب مشابهة وهو أن تنوبا معاً. قال بعضهم «وفارقا معاً». أقول: هذا لا يتصور لأنّ المادّة إن كانت مختلفة، ففساد ذلك ظاهر. وإن كانت من نوع واحد كالصفراء مثلاً، فالحميات الحادثتان عنها إن كانت مادّتها داخل العروق، فهما في الظاهر حمى واحدة لا حماتان⁸⁴² لأنّهما تأتيان⁸⁴³ معاً فارقنا معاً. ولذلك إن كانت مادّتهما خارج العروق وإن كانت مادّة أحدهما داخل العروق والأخرى خارجها، ففساد ذلك أيضاً ظاهر. فإنّ التي داخل العروق تكون بنوبتها طويلة بالنسبة إلى التي خارجها. فإنّ الصفراوية الخارجة إذا انقضت في الرابع، انقضت الداخلة في السابع. إذا عرفت هذا، فتتكلّم في الحميات الحادة. نقول أولاً إن أريد بالحادّ القصير المدّة، فحمى يوم حادة. وإن أريد إلا ما كان كذلك وكان شديد الخطر، لم تكن حمى يوم حادة. فعلى التقدير الأوّل يكون الحميات الحادة على نوعين: خلطية وروحية. والخلطية على نوعين: صفراوية ودموية. وعلى التقدير الثاني تكون الحميات [Y 20a] الحادة على نوعين: دموية وصفراوية. والدموية على نوعين: عفنية وغير عفنية. والعفنية هي المسماة عند الأطباء بالمطبقة. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: متزيدة ومتنقصة ومتساوية. قال الأطباء وذلك لأنّ الدم المتعفن لا يخلو إمّا أن يكون مساوياً للمتخلّل منه أو أزيد أو أنقص. فإن كان الأوّل، فهي الحمى المسماة بالمتساوية. وإن كان الثاني، فهي المتزيدة. وإن كان الثالث، فهي المتنقصة. قالوا: والعلة في ذلك من وجوه ثلاثة. أحدها من جهة الهيئة البدنية. وثانيها من جهة القوّة المدبّرة للبدن وثالثها من جهة المادّة. أمّا الأوّل فإنّه متى كانت السخنة متخلخلة، كان التحلل من المادّة أكثر من المتعفن وكانت الحمى متنقصة. ومتى كانت متكاثفة، كان الأمر بالعكس. فكانت الحمى متزيدة. ومتى كانت معتدلة في ذلك،

838. Y: إلا L5: [اللهم إلا].

839. Y: طبائع L5: [طبيعية].

840. L5: وهي add. [سبعة].

841. L5: وهي add. [ستة].

842. Y: حماتين correxi: [حماتان].

843. Y: تأتيان correxi: [تأتيان].

كانت الحمى متساوية. وأما أمر القوة فإنها متى كانت قوية بادرت إلى تحليل المتعفن ودبت عن غير المتعفن، فكانت الحمى منتقصة. ومتى كانت ضعيفة، كان حال المادة بالعكس وكانت المادة متزيدة. ومتى كان حالها متوسطاً بين ذلك، كان الحمى متوسطاً. وأما أمر المادة فإن الدم متى كان كثيراً وكان قابلاً للعفن ثم عفن حرّ منه، سرت العفونة إلى جميع أجزائه، وكان المعفن أكثر من المتحلل، فكانت الحمى متزيدة. ومتى كان حالها بضد ذلك، كانت الحمى منتقصة. ومتى كان متوسطاً بين ذلك، كانت الحمى متساوية. والعلّة في اختصاص الحمى الدموية بذلك اجتماع سمى العفن في الدم وهما القابل والفاعل. فالفاعل متى كان مساوياً للقابل في قبوله، كان المتعفن مساوياً للمتحلل، فكانت الحمى متساوية. ومتى كان الفاعل في فعله أقوى من القابل في قبوله، كان المتحلل أكثر من المتعفن، فكانت الحمى منتقصة. ومتى كان الأمر بالعكس كانت متزيدة. واعلم أنّ الأطباء مختلفون في الدم إذا عفن: هل يتغير عن صورته الدموية أو يبقى على ما هو عليه؟ ذهب الفاضل جالينوس إلى أنّه إذا عفن، صار لطيفة صفراء وكثيفة سوداء، وتكون الحمى الحادثة عنه من قبل الحميات الصفراوية على ما صرح في كتابه المعنون بالحميات وعينا تلك المواضع المنقولة عنه في شرحنا لكليات القانون. ووافق على ذلك من المتأخرين القاضي أبو الوليد بن رشد. وذهب الإمام أبقرات إلى أنّه إذا عفن لم يتغير عن صورته الدموية البتّة. ووافق على ذلك من المتأخرين الشيخ الرئيس وصاحب الكامل وابن أبي صادق. واستدلّ جالينوس على صحّة ما ذهب إليه بوجه وهو أنّ ذات الجنب إذا كانت عن مادة دموية، يراها يشتدّ غباً. فلو لم يكن الدم، انتقل إلى طبيعة الصفراء. وإلّا، كيف صار ينوب غباً؟ والدليل على كون المادة الموجبة لذلك دموية حمرة لون الثقب. واعلم أنّ الحقّ في هذه المسئلة مع الإمام أبقرات وشيعته. قال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في حميات العفن: «هذا القول من الفاضل جالينوس مخالف للحقّ ولكلام أبقرات». فجعل الشيخ كلام أبقرات عديلاً للحقّ. والدليل على ذلك من وجوه أربعة. أحدها ما ذكره الشيخ في الموضوع المذكور وهو أنّ صيرورة الدم صفراء لا يخلو إمّا أن تكون في حال العفن أو بعده. فإن كان الأول، فهو باطل لأنّ العفن استحالة وهي كحركة وكلّ حركة فهي محتاجة إلى زمان ومن المستحيل [Y 20b] أن يصير صفراء في زمان الاستحالة. بل إن كان ولا بدّ، فلا يكون كذلك إلّا بعد الاستحالة. وإن كان الثاني وهو أن يصير صفراء هذا العفن، فهو أيضاً باطل. وذلك أنّه إذا عفن وصار لطيفة صفراء وكثيفة سوداء، لا يلزم أن يكونا عفنين، إذ⁸⁴⁴ لو لم ذلك، يحصل أيضاً عن السوداء حمى. فيكون هناك حميات صفراوية وسوداوية لا صفراوية فقط. بل نقول لا يلزم أن يكون من العفن ما هو عفن، فإنّه قد يحصل من العفن ما هو خالٍ من العفن كما يتولّد من العفونات حيوانات صحيحة تامّة التركيب في نوعها. وثانيها لو صار الدم عند عفنه صفراء لنابت نوابها والوجود بخالفه. فإنّا قد نرى المطبقة مستمرة الأخذ في نوابها. وما ذكره الفاضل جالينوس من أمر ذات الجنب قال الأطباء: أكثر ما يكون ذات الجنب عن مادة صفراوية لطيفة أيضاً، وذلك لصفافة الغشاء الذي هو محلّ الورم. فلا ينفذ فيه إلّا اللطيف من الأخلاط. وإن حصل ذلك عن دم فيكون نادراً ويكون قد خالطه مع ذلك صفراء تنفذه وتداخله في خلل العضو المذكور. وأما استدلاله بحمرة لون النفط على أنّ المادة دموية، فنقول: ولون الصفراء أيضاً أحمر، فإن كان قد خالطها دم، فيكون فانيّاً، وإن كانت بمفردها فيكون ناصعاً.

844. Y. [إذا] correxi: [إذ].

وثالثها أنه لو صار الدم عند عفنه صفراء، لكانت أعراضه عند ذلك أعراض الصفراء عند عفنها، والوجود يخالفه. فإن القارورة فيها حمرة فانية كدرة القوام وطعم الفم حلو ولون السخنة شديد الحمرة إلا أن الفم يصير مرًا والقارورة فيها حدة ولونها أصفر وغير ذلك من أعراض الصفراء. ورابعها لو صار الدم عند عفنه صفراء، لكانت مداواة حمّاه مداواة الحمّى الصفراوية والوجود يخالفه. فإن الدموية تعالج بالفصد. قال جالينوس إنني نحرته بذلك نحرًا. وإن فصدنا، فذلك لإخراج شيء منها مع الدم وما يبرّد ويرطب، هذا أمر الحمّى الدموية العفنية. وأما الحمّى الدموية الغليانية وهي المسمّاة عند الأطباء «سونوخس»، فجالينوس روى أنها من قبل حمّى يوم. قال «وذلك لأنها خالية من العفن». والحق أنها غير حمّى يوم وغير حمّى عفن وغير حمّى دق. أما أنها غير حمّى يوم، فمن وجوه ستة. أحدها أن حمّى يوم⁸⁴⁵ في الأكثر تفارق⁸⁴⁶ في يوم واحد. ولذلك⁸⁴⁷ سميت بهذا الاسم، وسونوخس⁸⁴⁸ يمتدّ إلى سبعة أيام. وثانيها⁸⁴⁹ أن حمّى يوم تفارق⁸⁵⁰ في واحد⁸⁵¹ بغير⁸⁵² استفراغ محسوس وسونوخس⁸⁵³ لا بدّ في علاجها من⁸⁵⁴ الاستفراغ ثم⁸⁵⁵ تبديل المزاج.

845. Y: om. L5. [يوم]

846. L5. تقلع Y: [تفارق]

847. Y. بذلك L5: [لذلك]

848. L5. وأما سونوخس فإنها Y: [وسونوخس]

849. L5. ثالثها Y: [ثانيها]

850. L5. تقلع Y: [تفارق]

851. L5. الأكثر Y: [واحد]

852. L5. بلا Y: [بغير]

853. L5. وأما سونوخس فإنها Y: [وسونوخس]

854. L5. دائماً تحتاج إلى Y: [لا بدّ في علاجها من]

855. L5. إلى add. [ثم]

#وثالثها⁸⁵⁶ أنَّ حمّى يوم لا يحصل⁸⁵⁷ فيها #من اختلاف النبض ما يعيد به⁸⁵⁸ #وسونوخس يؤخذ فيها ذلك ظاهراً⁸⁵⁹. #ورابعها أنَّ حمّى يوم متعلّقة بالأرواح وسونوخس متعلّقة بالدم. وخامسها أن حمّى يوم لا يتغيّر فيها السخنة لا في لونها ولا في ملمسها تغييراً يعيد به وسونوخس لا بدّ من حصول ذلك فيها. وسادسها أنَّ البول في حمّى يوم كما هو في حال الصّحة أو فيه ميل إلى الاترجية وفي سونوخس مائل إلى حمرة ظاهرة. وربّما كان فيه كدورة⁸⁶⁰. #وأما أنّها غير حمّى عفن فمن وجوه ثلاثة⁸⁶¹. #أحدها أنَّ سونوخس خالية من العفن بخلاف حمّى العفن⁸⁶². #وثانيها أنَّ سونوخس لا يحتاج فيها إلى تواتر الإسهال كما يحتاج إليه حمّى العفن. وثالثها لا تكون القارورة فيها مملئة كما هي في حمّى العفن⁸⁶³. وأما أنّها غير⁸⁶⁴ حمّى دقّ #فمن وجوه⁸⁶⁵ ثمانية⁸⁶⁶. [Y 21a] أحدها أنَّ #النبض في سونوخس موزني لرطوبة المادّة وفي الدقّ صلب دقيق. وثانيها أنَّ البول في سونوخس يكون قانيّاً وربّما كان ناصعاً كدراً

856. L5. رابعها: Y: [ثالثها].

857. L5. يختلف: Y: [يحصل].

858. النبض اختلافاً يعتدّ ب ولا يتغير البدن في ملمسه عن الحالة الطبيعية: Y: [من اختلاف النبض ما يعيد به]. L5. [تغيراً يعتدّ به].

859. L5. وأما في سونوخس فإنّ هذه الأمور فيها ظاهرة: Y: [وسونوخس يؤخذ فيها ذلك ظاهراً].

860. من اختلاف النبض ما يعيد به #وسونوخس يؤخذ فيها ذلك ظاهراً. #ورابعها أنَّ حمّى يوم متعلّقة بالأرواح وسونوخس متعلّقة بالدم. وخامسها أن حمّى يوم لا يتغيّر فيها السخنة لا في لونها ولا في ملمسها تغييراً يعيد به وسونوخس لا بدّ من حصول ذلك فيها. وسادسها أنَّ البول في حمّى يوم كما هو في حال الصّحة أو فيه ميل إلى الاترجية وفي سونوخس مائل إلى حمرة ظاهرة. وربّما كان فيه كدورة [Y: om. L5].

861. L5. وأما أنّها ليست عفنية: Y: [وأما أنّها غير حمّى عفن فمن وجوه ثلاثة].

862. L5. فلخلوها عن العفن: Y: [أحدها أنَّ سونوخس خالية من العفن بخلاف حمّى العفن].

863. وثانيها أنَّ سونوخس لا يحتاج فيها إلى تواتر الإسهال كما يحتاج إليه حمّى العفن. وثالثها لا تكون القارورة فيها مملئة كما هي في [Y: om. L5].

864. L5. ليست: Y: [غير].

865. L5. فلوجوه: Y: [فمن وجوه].

866. L5. سبعة: Y: [ثمانية].

غليظاً وفي حمى الدق يكون صافياً وربما كان دهيناً. وثالثها أن الحرارة في سونوخس تستمر على حالة واحدة وفي الدق تشتد بعد أخذ الغذاء على ما ستعرفه في المقالة الثالثة في شرح قوله الخريف لأصحاب السل رديء. ورابعها أن سونوخس ينقضي في سبعة أيام والدق يمتد زماناً طويلاً⁸⁶⁷. وخامسها أن سونوخس يحتاج في علاجها إلى الفصد ثم تبديل المزاج والدق من حيث هي دق لا يحتاج إلى تبديل المزاج. وسادسها أن سونوخس تكون فيها السخنة ممتلئة منتفخة وفي الدق نحيفة منخرطة. وسابعها أن سونوخس متعلقة بالأخلاق والدق متعلقة بالأعضاء. وثامنها أن سونوخس الحرارة فيها تائرة قوية وفي الدق هادئة ساكنة إلا بعد الغذاء لما ستعرفه⁸⁶⁸.
#والحق أنها من قبل الحميات الخلطية غير أن الأطباء إذا قسموا الحميات على وجه كانت أقسامها ثلاثة. أما الوجه الأول فهو أن يقال الحميات روحية وخلطية ودقية. وأما الوجه الثاني فهو أن يقال الحميات روحية وعفنية وعلانية ودقية، فتكون أربعة أقسام. ولكل واحد من الوجهين. أما الأول فيقال الحميات إما أن تكون مادتها ذات قوام أو لا يكون. فإن كان الثاني، فهي حمى يوم. وإن كان الأول، فتلك المادة إما سيالة أو جامدة. فإن كان الأول، فهي حمى خلط. وإن كان الثاني، فهي حمى دق. وأما الوجه الثاني⁸⁶⁹

867. Y. طويا correx: [طويلاً].

868. النبض في سونوخس موخي لرتوية المادة وفي الدق صلب دقيق وثانيها أن البول في سونوخس يكون قائياً وربما كان ناصعاً كدراً غليظاً. وفي حمى الدق يكون صافياً وربما كان دهيناً وثالثها أن الحرارة في سونوخس تستمر على حالة واحدة وفي الدق تشتد بعد أخذ الغذاء على ما ستعرفه في المقالة الثالثة في شرح قوله الخريف لأصحاب السل رديء ورابعها أن سونوخس ينقضي في سبعة أيام والدق يمتد زماناً طويلاً. وخامسها أن سونوخس يحتاج في علاجها إلى الفصد ثم تبديل المزاج والدق من حيث هي دق لا يحتاج إلى تبديل المزاج وسادسها أن سونوخس تكون فيها السخنة ممتلئة منتفخة وفي الدق نحيفة منخرطة وسابعها أن سونوخس متعلقة بالأخلاق ليست Y: [والدق متعلقة بالأعضاء وثامنها أن سونوخس الحرارة فيها تائرة قوية وفي الدق هادئة ساكنة إلا بعد الغذاء لما ستعرفه متعلقة بالأعضاء بل بالأخلاق وثانيها أن سونوخس لا يقوى بعد استعمال الغذاء كما تقوى حمى الدق وسنين علة هذا فيما بعد من هذا الكتاب وثالثها أن الحرارة في سونوخس تكون حادة تائرة وحمى الدق هادئة ساكنة ورابعها أن السخنة في سونوخس ممتلئة منتفخة وفي حمى الدق مخروطة نحيفة وخامسها أن النبض في سونوخس لين شاهق وفي حمى الدق صلب دقيق وسادسها أن البول في سونوخس يكون قائياً وربما كان ناصعاً كدراً غليظاً وفي حمى الدق يكون صافياً وربما كان دهيناً زيتياً وسابعها أن حمى سونوخس تقلع L5. في الأكثر في السابع وقلماً تمتد إلى أربعة عشر يوماً وأما حمى الدق فإنها تمتد إلى أكثر من ذلك بشيء كثير

869. والحق أنها من قبل الحميات الخلطية غير أن الأطباء إذا قسموا الحميات على وجه كانت أقسامها ثلاثة. أما الوجه الأول فهو أن يقال الحميات روحية وخلطية ودقية. وأما الوجه الثاني فهو أن يقال الحميات روحية وعفنية وعلانية ودقية، فتكون أربعة أقسام. ولكل واحد من الوجهين. أما الأول فيقال الحميات إما أن تكون مادتها ذات قوام أو لا يكون. فإن كان الثاني، فهي حمى يوم. وإن كان الأول، فثبتت Y: [فتلك المادة إما سيالة أو جامدة. فإن كان الأول، فهي حمى خلط. وإن كان الثاني، فهي حمى دق. وأما الوجه الثاني

فيقال⁸⁷⁰ الحمى لا تخلو إما أن تكون متعلقة بالأعضاء أو لا تكون. فإن كان الأول⁸⁷¹، فهي حمى الدق. وإن كان الثاني⁸⁷²، فلا يخلو إما أن يكون معها عفن أو لا يكون معها عفن⁸⁷³. فإن كان الأول⁸⁷⁴، فهي حمى العفن⁸⁷⁵. وإن كان الثاني⁸⁷⁶، فلا يخلو إما أن يكون لمادتها⁸⁷⁷ قوام أو لا يكون. فإن كان الأول، فهي سونوخس. وإن كان الثاني، فهي حمى يوم. وأما الحميات الصفراوية فتتقسم إلى دائمة، وهي التي تكون مادتها داخل العروق، وإلى مفترية وهي التي تكون مادتهما خارج العروق. وتلك المواضع هي فرج الأعضاء. وكل واحد منها ينقسم إلى خالص وغير خالص. فالدائمة الخالصة إن كانت مادتهما قريبة من القلب، سميت الحمى المحرقة. وذكر أبقراط في أيديما أن هذه أيضاً تحدث عن بلغم مالح، وكذلك جالينوس في تفسير المقالة الثالثة من الأمراض الحادة لأبقراط. ومعنى قولنا «خالصة» أي تكون مادتهما صفراوية فقط لا يخالطها بلغم؛ والغير الخالصة وهي أن يخالطها بلغم اختلاط اتحاد. وهذه الحمى تكون طويلة المدة. وقولنا «اختلاط اتحاد» لتمييز الغب غير الخالصة عن شرط الغب. فإن مخالطة البلغم للصفراء في سطر الغب تميز لا اختلاط اتحاد. وهو ينقسم إلى أربعة أقسام. أول تم يتفرع إلى إثني عشر قسمًا. وذلك لأن البلغم إما أن يكون يكون داخل العروق والصفراء خارجها أو بالعكس وإما أن يكون داخل العروق أو خارجها. وكل واحد من هذه، أما أن يكون البلغم فيه مساوياً للصفراء في المقدار أو أزيد أو أنقص. فتبلغ الأقسام عند ذلك إلى إثني عشر قسمًا. والمسمى بالخالص منها هو الأول من الأربعة. والعلامة الخاصة بهذا النوع أن تكون إحدى النوبتين أقوى من الأخرى. وذلك لاجتماع نوبة الصفراء مع نوبة البلغم الدائمة⁸⁷⁸.

بهذه الوجوه أنها خارجة عن الأقسام المذكورة فلا يصح حينئذ ما قالوه في القسمة المذكورة حتى L5. أن بعضهم ادعى أن هذا حصراً إلا إن جعلنا مكان العفنية في أصل القسمة خلطية والواجب

870. L5. أن يقال: Y [فيقال]

871. L5. كانت: Y [كان الأول]

872. L5. لم تكن متعلقة بالأعضاء: Y [كان الثاني]

873. Y: om. L5. [معها عفن]

874. Y: om. L5. [الأول]

875. L5. عفن: Y [العفن]

876. L5. لم يكن معها عفن: Y [كان الثاني]

877. L5. ذات: Y [لمادتها]

878. وأما الحميات الصفراوية فتتقسم إلى دائمة، وهي التي تكون مادتها داخل العروق، وإلى مفترية وهي التي تكون مادتهما خارج العروق.

البحث الخامس في معنى الدور. الدور عند الأطباء عبارة [Y 22a] عن زمان الأخذ والترك. ثم هذا القدر يختلف باختلاف المادّة الموجبة لها⁸⁷⁹. فزمان أخذ السوداوية أربع وعشرون ساعة وتركها ثمان⁸⁸⁰ وأربعون⁸⁸¹ ساعة. فيكون الدور الواحد من أدوارها #اثنان وسبعون⁸⁸² ساعة. والبلغمية أخذها ثمانية عشر ساعة وتركها ستّ ساعات. فيكون دورها أربعة وعشرون⁸⁸³ ساعة. والصفراوية أخذها إثننا⁸⁸⁴ عشرة⁸⁸⁵ ساعة وتركها #ستّ ثلاثون⁸⁸⁶ ساعة. فيكون دورها #ثمان وأربعون⁸⁸⁷ ساعة. واعلم أنّ الحكم #في مدّة⁸⁸⁸ الحمّيات

وتلك المواضع هي فرج الأعضاء. وكلّ واحد منها ينقسم إلى خالص وغير خالص. فالدائمة الخالصة إن كانت مادّتهما قريبة من القلب، سمّيت الحمّى المحرقة. وذكر أبقراط في أيديما أنّ هذه أيضاً تحدث عن بلغم مالح، وكذلك جالينوس في تفسير المقالة الثالثة من الأمراض الحادة لأبقراط. ومعنى قولنا «خالصة» أي تكون مادّتهما صفراوية فقط لا يخالطها بلغم؛ والغير الخالصة وهي أن يخالطها بلغم اختلاط اتحاد. وهذه الحمّى تكون طويلة المدّة. وقولنا «اختلاط اتحاد» لتمييز الغبّ غير الخالصة عن شرط الغبّ. فإنّ مخالطة البلغم للصفراء في سطر الغبّ تمييز لا اختلاط اتحاد. وهو ينقسم إلى أربعة أقسام. أول تمّ يتفرّع إلى إثني عشر قسماً. وذلك لأنّ البلغم إمّا أن يكون داخل العروق والصفراء خارجها أو بالعكس وإمّا أن يكونا داخل العروق أو خارجها. وكلّ واحد من هذه، أمّا أن يكون البلغم فيه مساوياً للصفراء في المقدار أو أزيد أو أنقص. فتبلغ الأقسام عند ذلك إلى إثني عشر قسماً. والمسمّى بالخالص منها هو الأول من الأربعة. والعلامة الخاصّة بهذا النوع أن تكون إحدى النوبتين أقوى من الأخرى. وذلك لاجتماع نوبة الصفراء مع L5. فهذا هو الحقّ في هذا الباب Y: نوبة البلغم الدائمة

879. L5 للحمّى Y: لها

880. L5 ثمانية Y: ثمان

881. L5 أربعين Y: أربعون

882. L5, Y اثنتين وسبعين correx: اثنان وسبعون

883. L5, Y عشرين correx: عشرون

884. L5 اثنا Y: اثني correx: اثننا

885. L5, Y عشر correx: عشرة

886. L5 ستّة وثلاثين Y: ستّ وثلاثون

887. L5 ثمانية وأربعين Y: ثمان وأربعون

888. L5 من Y: في مدّة

المذكورة بحسب الأكثر وغالب الأحوال. وإلا فقد تنوب الصفراوية⁸⁸⁹ #ست ساعات⁸⁹⁰ وأكثر من ذلك. وكذلك⁸⁹¹ الكلام في #السوداوية والبلغمية⁸⁹².

البحث السادس في علّة اختلاف أدوار الحمّيات المذكورة. نقول العلّة في هذا منحصرة في #وجوه ثلاثة⁸⁹³. أحدها سهولة تجمّع⁸⁹⁴ الخلط العفن إلى مستوكد العفونة أو عسر تجمّعه. ويؤخذ ذلك من مقداره. وثانيها سهولة تعفّنه وعسره⁸⁹⁵. ويؤخذ ذلك من كيفيته أعني حرارته ورطوبته #أو ممّا يقابلهما⁸⁹⁶. وثالثها سهولة استفراغه عن⁸⁹⁷ البدن وعسره⁸⁹⁸. ويؤخذ ذلك من قوام الخلط أعني غلظه ولزوجته⁸⁹⁹ أو ممّا يقابلهما. وإذا⁹⁰⁰ عرفت هذا، فنقول: البلغم لما كان سهل التجمّع لكثرة مقداره، سهل التعفّن لرتوبة مزاجه وفيه حرارة من العفن ما⁹⁰¹ يكفيه في ذلك كان عسر التحلّل بسبب لزوجته وغلظ قوامه، صارت حمّاه تنوب وتفتّر على ما ذكرنا. والسوداء

889. L5. الحمّى الصفراوية: Y [الصفراوية].

890. L5: om. Y. [ست ساعات].

891. Y. لذلك: L5. [كذلك].

892. L5. البلغمية والسوداوية: Y [السوداوية والبلغمية].

893. L5. ثلاثة وجوه: Y [وجوه ثلاثة].

894. Y. اجتماع: L5. [تجمّع].

895. L5. أو عسر تعفّنه: Y [وعسره].

896. L5: om. Y. [أو ممّا يقابلهما].

897. L5. من: Y [عن].

898. L5. أو عسر استفراغه: Y [وعسره].

899. Y. أو عسر استفراغه. add. [ولزوجته].

900. Y. إذا: L5. [وإذا].

901. Y: om. L5. [ما].

لَمَّا كَانَتْ عُسْرَةُ التَّجَمُّعِ بِسَبَبِ قَلَّةٍ⁹⁰² مَقْدَارِهَا عُسْرَةُ التَّعَفُّنِ لِبَرْدِهَا وَتَبَسُّطِهَا⁹⁰³ سَهْلَةُ التَّحَلُّلِ لِعَدَمِهَا لِلزَّوْجَةِ، صَارَتْ الْحَمَّى الْحَادِثَةُ عَنْهَا تَنُوبٌ وَتَفُورٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا. وَالصَّفَرَاءُ لَمَّا كَانَتْ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا قِيسَتْ إِلَى الْبَلْغَمِ، كَانَتْ أَعْسَرَ تَجَمُّعاً مِنْهُ لِقَلَّتِهَا #بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ⁹⁰⁴ وَأَعْسَرَ تَعَفُّناً مِنْهُ⁹⁰⁵ لِيَبْسُهَا وَأَسْهَلَ تَجَلُّلاً مِنْهُ لِلطَّافِتِ وَحَرَارَتِهَا. وَإِذَا قِيسَتْ إِلَى السُّودَاءِ، كَانَتْ أَسْهَلَ تَجَمُّعاً مِنْهَا لَكَثَرَتِهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهَا وَأَسْهَلَ تَعَفُّناً لِحَرَارَتِهَا وَلِأَنَّهَا رَطْبَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهَا وَأَسْهَلَ تَحَلُّلاً مِنْهَا لِلطَّافِتِ. وَلِذَلِكَ صَارَتْ الْحَمَّى⁹⁰⁶ تَنُوبٌ وَتَفْتَرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا⁹⁰⁷.

الْبَحْثُ السَّابِعُ: أَعْلَمُ أَنَّ غَرَضَ أَبْقِرَاطٍ بِهَذَا الْحُكْمِ أَنَّهُ⁹⁰⁸ لَا يَجِبُ أَنْ يُعْطَى الْغَذَاءُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَالَةِ الْمَرْضِيَّةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ كَلِياً أَوْ جَزْئياً. وَذَكَرَ فِي مَنَعَ الْغَذَاءِ الْجَزْئِيِّ الْحَمَّى ذَاتِ الْأَدْوَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، وَإِلَّا فَالْحَمَّيَاتِ الدَّائِمَةِ الْوَاجِبُ مَنَعَ الْغَذَاءِ فِيهَا عِنْدَ اشْتِدَادِهَا وَاسْتِعْمَالِهِ عِنْدَ خَفَّتِهَا. فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ الدَّوَرِ، وَكَانَ يُمْكِنُ أَبْقِرَاطُ [L5 56b] أَنْ يَقُولَ وَإِذَا كَانَ لِلْحَمَّى⁹⁰⁹ نُوبَةٌ الْحَمَّى، فَامْنَعْ فِيهَا الْغَذَاءَ؟ قُلْنَا: وَذَلِكَ⁹¹⁰ لِأَنَّ الْحَمَّيَاتِ قَدْ تَكُونُ لَهَا نَوَائِبٌ وَلَا تَكُونُ لَهَا أَدْوَارٌ وَذَلِكَ عِنْدَ اتِّصَالِ نَوَائِبِهَا #وَهُوَ عِنْدَمَا⁹¹¹ تَنُوبُ النَّائِبَةُ عِنْدَ انْفِصَالِ⁹¹² الْأُولَى. وَمِثْلُ هَذِهِ لَا يَكُونُ فِيهَا رَاحَةٌ فَلَا يَكُونُ لَهَا دَوْرٌ فِيغْذَى⁹¹³ فِي وَقْتِ النُّوبَةِ خَوْفاً مِنْ سَقُوطِ الْقُوَّةِ. وَحُكْمُ أَبْقِرَاطٍ هَاهُنَا إِنَّمَا يَصَحُّ وَنَسْتَعْمَلُهُ عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ حِجَةِ الْقُوَّةِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ قُوَّةً، وَإِلَّا فَقَدْ يَسْتَعْمَلُ الْغَذَاءُ فِي وَقْتِ

902. L5: om. Y. [قَلَّة]

903. L5: وَيَبْسُهَا Y: [وَتَبَسُّطِهَا]

904. L5: om. Y. [بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ]

905. L5: om. Y. [مِنْهُ]

906. L5: om. Y. [الْحَمَّى]

907. L5: وَوَاللَّهِ أَعْلَمُ. add. [ذَكَرْنَا]

908. Y: هُوَ أَنْ L5: [أَنَّهُ]

909. L5: om. Y. [لِلْحَمَّى]

910. Y: لِذَلِكَ L5: [وَذَلِكَ]

911. L5: إِذَا كَانَتْ Y: [وَهُوَ عِنْدَمَا]

912. Y: اتِّصَالُ L5: [انْفِصَالُ]

913. Y: يُعْطَى L5: [فِيغْذَى]

النوبة عندما يخاف سقوطها.

البحث الثامن في علّة المنع من استعمال الغذاء في وقت النوبة. وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها أنّ الحرارة تشتدّ لاجتماع حرارة الحمّى مع حرارة الطبخ. وثانيها أنّ الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية في مثل [Y 22a] هذا الوقت تكونان مغمورتين بالمادّة الموجبة للنوبة. فإذا ورد الغذاء على البدن في مثل هذا الوقت، زاد القوّة إعمارًا فتكون⁹¹⁴ حالها في مثل هذا الوقت حال النارّ اليسيرة إذا وضع عليها حطب كثير. وثالثها أنّ الطبيعة المدبّرة للبدن عند ورود ذلك الغذاء إلى البدن إمّا أن يتوجّه إلى جهة الغذاء بكنهها⁹¹⁵ طلباً لهضمه وإحالة أو لا يتوجّه. فإن كان الأوّل، اشتغلت بذلك عن تدبير مادّة المرض في⁹¹⁶ مثل هذا الوقت فيستولي⁹¹⁷ المرض عليها ويقهرها. وإن كان الثاني، كان فعلها في كلّ واحد منهما أقلّ من فعلها⁹¹⁸ ممّا لو انفردت به. وهذا في غاية الرداءة لأنّ الغذاء في⁹¹⁹ هذه الصورة لم ينهضم⁹²⁰ على ما ينبغي ومادّة المرض لم تقاوم على ما ينبغي. وحينئذ يتولّد من الغذاء فضلات تزيد في مادّة المرض ويتضاعف البلية. وقد علمت أنّ الحمّيات على نوعين: حمّيات لها⁹²¹ فترات وملازمة⁹²². فما كان منها من القبيل الأوّل، فالواجب أن يكون الغذاء فيها⁹²³ في حال الفترة لا في⁹²⁴ النوبة لما بيّناه⁹²⁵. وما كان منها من القبيل الثاني، جعل وقت الغذاء فيها إمّا الأبرد من

914. Y. ويكون: L5. [فيكون 914.

915. Y. بكلهما: L5. [بكنهها 915.

916. L5. وفي: Y. [في 916.

917. L5. يستولي: Y. [يستولي 917.

918. L5. فيه إذا: Y. [ممّا لو 918.

919. L5. مثل. add. [في 919.

920. Y. om. L5. [على ما ينبغي 920.

921. L5. ذات: Y. [حمّيات لها 921.

922. L5. ولازمة: Y. [وملازمة 922.

923. L5. om. Y. [فيها 923.

924. L5. حال. add. [في 924.

925. L5. ذكرنا: Y. [بيّناه 925.

النهار وإمّا عند انتقاص⁹²⁶ الحرارة فيها. فإنّ الحمّيات الدائمة لها اشتداد ونقص.

12.

قال أبقرط: إنّهُ يدلّ على نوائب المرض #ومرتبته ونظامه⁹²⁷ الأمراض أنفسها وأوقات السنة وتزيد الأدوار بعضها على بعض نائبة كانت في كلّ يوم أو يوماً⁹²⁸ ويوماً لا أو في أكثر من ذلك الزمان والأشياء التي تظهر من⁹²⁹ بعد. ومثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب. فإنّهُ إن ظهر النفث فيهم بدياً منذ أوّل المرض، كان المرض قصيراً. وإن تأخّر ظهوره، كان المرض طويلاً. والبول والبراز والعرق إذا ظهرت بعد، فقد تدلّنا على جودة بحران المرض وردائه وطول المرض وقصره.

الشرح هاهنا مباحث عشرة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل⁹³⁰ بما قبله وهو أنّ الإمام أبقرط لمّا بيّن لنا⁹³¹ الأوقات التي يجب منع الغذاء فيها وهي⁹³² منتهى المرض⁹³³ ونوائب الحمّيات، فإنّ⁹³⁴ الغذاء يقدّر بحسب مدّة المرض في طوله وقصره، شرع في هذا الفصل يبيّن لنا ما يعرف به ذلك أي وقت النوبة ومنتهى المرض. وأمّا النظام فإنّهُ يسيق⁹³⁵ #لنا منه⁹³⁶ كلام فيه، #أو نقول⁹³⁷ العلم به مأخوذ من العلم بالقوّة ومن المرض

926. Y: إسقاط L5: [انتقاص.

927. L5: ونظامه ومرتبته Y: [ومرتبته ونظامه.

928. L5: يوم Y: [يوماً.

929. Y: om. L5: [من.

930. Y: om. L5: [الفصل.

931. L5: أنّ Y: [لنا.

932. L5: هي Y: [وهي.

933. L5: الأمراض Y: [المرض.

934. L5: وإن Y: [فإنّ.

935. L5: لم يستبين Y: [يسيق.

936. L5: له Y: [لنا منه.

937. L5: والذي أقوله أنّ Y: [أو نقول.

نفسه. أمّا من القوّة فإنّها متى كانت قوية على المرض وأثرها فيه ظاهر، كان ذلك⁹³⁸ المرض منتظماً. وذلك لاستيلائها وقوّتها⁹³⁹ عليه بحيث أنّه لا يغلبها ويخرج بها عن النظام كما إذا كانت ضعيفة. وأمّا من المرض فإنّ مادّته متى كانت بسيطة، كانت نوابه جارية في الأخذ والترك على نمط واحد. ومتى كان فيها تركيب، كان أمرها بخلاف ذلك. فلمّا كان حاله كذلك، ترك الكلام فيها⁹⁴⁰ اتكالاً منه على ما ذكرنا. وممّا ذكرنا يعرف مراده بالنظام. وأمّا الفاضل جالينوس فإنّه لم يفرق بين مرتبة المرض ونظامه فإنّه قال في تفسير هذا الفصل الأمراض نفسها تدلّ على تناسب نواب الحمّيات وعلى نظامها كالغبّ يدلّ أنّ المرض قصير والبحران يأتي سريعا. وقال أيضاً أمّا نظام المرض فهل هو حادّ جداً أو مزمن؟ ومن هذا يعلم أنّه لا فرق بينهما عنده. قال ابن أبي صادق عن المرتبة حال المرض في الحدة والزمانه. وعنى بالنظام تأليف المرض في⁹⁴¹ أوقاته كما ذكر في أيديما أنّ لكلّ واحد من الحمّيات نظاماً. فإنّ الحمّى قد تأخذ [Y 22b] بقوّة وتبلغ غايتها في الشدة ثمّ تخفّ عند البحران وربّما⁹⁴² تبدئ وهي هادئة ثمّ تستصعب⁹⁴³ كلّ يوم إلى #أن تنتهي⁹⁴⁴ غايتها عند البحران. واعلم أنّ هذا الكلام بعيد من الغرض لأنّ غاية ما ذكره هو⁹⁴⁵ أنّ الأمراض نظاماً وليس هو المطلوب هاهنا بل المطلوب هو أنّه كيف تدلّ⁹⁴⁶ الأمراض⁹⁴⁷ أنفسها على النظام وعدم النظام، وهو لم يأت به.

938. Y: om. L5. ذلك

939. L5: وقدرتها Y: [وقوّتها]

940. L5: فيه Y: [فيها]

941. L5: من Y: [في]

942. L5: وقد Y: [وربّما]

943. Y: تضعف L5: [تستصعب]

944. Y: انتهى L5: [أنّ تنتهي]

945. Y: om. L5. هو

946. L5: على add. [تدلّ]

947. L5: في add. [الأمراض]

البحث الثاني في كيفية دلالة⁹⁴⁸ الأمراض على الأمور المذكورة. أمّا على النوائب⁹⁴⁹ فظاهر. وذلك [L5 57a] أنه⁹⁵⁰ إذا علم أن الحمّى صفراوية، علم منها أنها تنوب غباً. وإن⁹⁵¹ علم أنها بلغمية، علم منها أنها تنوب كلّ يوم. #وإذا علم أنها⁹⁵² سوداوية، #علم منها أنها⁹⁵³ تنوب يوماً ويومين لا. وأمّا على مرتبة المرض فإنه متى علم أن المرض صفراوي خالص، علم منه أنه قصير المدة فكان حادثاً. ومتى كان سوداوياً أو بلغمياً، علم منه أنه طويل المدة فكان مزمناً. وأمّا على نظامه فهو أن المرض إذا كان حادثاً عن مادة واحدة، كانت نوابه آتية على نمط واحد ومنهاج مستو. فهذه كيفية دلالة⁹⁵⁴ الأمراض على الأمور الثلاثة⁹⁵⁵ التي أشار إليها.

البحث الثالث في علّة كيفية دلالة أوقات السنة على ذلك: أمّا على النوائب فقال⁹⁵⁶ جالينوس إن نوب الحمّى في الصيف في الأكثر غباً وفي الخريف ربعاً وفي الشتاء كلّ يوم. قال هذا⁹⁵⁷ إذا كان ابتداء الحمّيات المذكورة في الفصول المذكورة. وذلك لأنّ لكل واحد من الفصول الأربعة مادة مخصوصة وللأمراض الحادثة عنها نوائب⁹⁵⁸ مخصوصة. فمتى علم اختصاص كلّ فصل بمادته المخصوصة⁹⁵⁹، علم نوائب الأمراض الحاصلة⁹⁶⁰ فيه. وأمّا دلالتها على مرتبة المرض فمعلوم⁹⁶¹ ممّا ذكرنا وهو أن أمراض الصيف قصيرة

948. Y. دلائل L5: دلالة.

949. L5. النوب: Y [النوائب].

950. L5. لأنه: Y [أنّه].

951. L5. إذا: Y [إن].

952. L5. وانها: Y [وإذا علم أنها].

953. L5. om. Y: علم منها أنها.

954. Y. دلائل L5: دلالة.

955. L5. المذكورة add. [الثلاثة].

956. L5. قال: Y [فقال].

957. L5. وهذا: Y [هذا].

958. L5. نوب: Y [نوائب].

959. Y. مادة مخصوصة: L5 [بمادته المخصوصة].

960. Y. الخالصة: L5 [الحاصلة].

961. Y. فمعلوم: L5 [فمعلوم].

المدة. ولذلك حكم الأوحـد⁹⁶² أبـقراط بقصر الربـع الصيفية وطول الخريفية. وذلك لأنّ هواء الصيف⁹⁶³ حارّ يخلخل المسام ويرقق المادّة ويهيئها على التحلّل. فإن وجد القوّة قوية، أعانها على تحليل مادّة المرض، فكان قصيراً. وإن وجدها ضعيفة، أعان على إسقاطها بالتحليل. وأمّا على النظام فإنّ أوقات السنة⁹⁶⁴ متى كانت آتية على واجبها لازمة لنظامها، كانت حركة الأمراض الحادثة فيها آتية على نسق واحد ونمط متشابه، فكانت منتظمة. وأمّا إذا كان الوقت مختلفاً، لم تكن الأمراض الحادثة فيه كذلك. وذلك لوجهين. أحدهما اختلاف الموادّ الحادثة فيه عند اختلاف هوائيّة لأنك قد عرفت أنّ لكلّ هواء فصل مادّة مخصوصة⁹⁶⁵. وثانيهما أنّه متى كان كذلك، قاوم الطبيعة في حركاتها وأفعالها. وذلك أنّه إذا مال الصيف مثلاً في بعض أوقاته إلى برد قوي، أخر النضج وأبطأ بتحليل المادّة وترقيقها⁹⁶⁶. وحينئذ يتأخّر البهران فتكون الأمراض الحادثة فيه غير منتظمة. واعلم أنّ السنّ والبلد والعادة والمهنة والسخنة والتدبير المتقدّم حكمها في دلالتها على الثلاثة المذكورة كحكم الفصل. فإنّ من كلن سنّه سنّ الشباب، #كان أكثر⁹⁶⁷ أمراضه صفراوية فكانت⁹⁶⁸ تنوب غباً وهي قصيرة المدة وكانت حادّة وجارية على نمط واحد متى لم تخالطها مادّة أخرى فكانت⁹⁶⁹ منتظمة. ومن كان سنّه سنّ الكهولة أو الشيخوخة، كان⁹⁷⁰ أكثر أمراضه بلغمية وكان حالها كذلك. ومن⁹⁷¹ كان مسكنه بلداً حارّاً أو بارداً، كان أكثر

962. Y. الواحد: L5: [الأوحـد.

963. Y. هو. add. [الصيف.

964. L5: om. Y. [السنة.

965. Y. كلّ فصل له مادّة مخصوصة. add. [مخصوصة.

966. Y. ويرققها: L5: [وترقيقها.

967. L5: كانت: Y: [كان أكثر.

968. L5: وكانت: Y: [فكانت.

969. L5: وكانت: Y: [فكانت.

970. L5: كانت: Y: [كان.

971. L5: متى: Y: [من.

أمراضه صفراوية⁹⁷² [Y 23a] حارة أو باردة فكانت⁹⁷³ تنوب⁹⁷⁴ غباً أو نائبة أو ربعاً، وكانت على قياس ما ذكرنا. ومن كان صناعته الحداثة والقصار والملاحه⁹⁷⁵، كانت أمراضه إمّا صفراوية وإمّا بلغمية وكانت على قياس ما قلناه. ومن كانت سخنته متخلخلة أو مستحصفة، كانت أكثر أمراضه قصيرة المدّة أو طويلة. وكانت على قياس ذلك وكذلك الحال في التدبير المتقدّم.

البحث الرابع في الاستدلال على ذلك من تزيّد الأدوار: اعلم أنّ دلالة تزيّد الأدوار على الأمور المذكورة تفهم على وجهين. أحدهما ما ذكره الفاضل جالينوس بعد أن تعلم أنّ مراده هنا⁹⁷⁶ بالدور⁹⁷⁷ النوبة. فإنّ تزيّد النوبة⁹⁷⁸ يعرف من ثلاثة أشياء: تقدّم وقتها وطولها وعظمتها وشدّتها. وهذه الثلاثة إنّما تعرف بالقياس إلى نوبة أخرى تقدّمت في وقت معلوم. فمتى تقدّم وقت النوبة الثانية⁹⁷⁹ عن الأولى سواء⁹⁸⁰ كانت الحمى غباً أو ربعاً أو نائبة، ولبثت⁹⁸¹ زماناً أطول وكانت في ذاتها أشدّ وأعظم، دلّ ذلك على تزيّد المرض وقوّة حركته وقرب منتهاه. فإن انفرد بعض هذه الثلاثة، دلّ على⁹⁸² ذلك لكنّ أقلّ من دلالة الأول. ودلالة⁹⁸³ ذلك على المرتبة ظاهر⁹⁸⁴. فإنّ

972. Y: om. L5. [صفراوية]

973. L5 وكانت: Y [فكانت]

974. L5 نوائبه: Y [تنوب]

975. Y: om. L5. والملاحه

976. Y: om. L5. هنا

977. L5 هاهنا add. [بالدور]

978. Y النوب: L5 [النوبة]

979. L5: om. Y. [الثانية]

980. Y سوى: L5 [سواء]

981. Y التبت: L5 [لبثت]

982. Y: om. L5. على

983. L5 وأما دلالة: Y [ودلالة]

984. L5 فظاهر: Y [ظاهر]

النواب⁹⁸⁵ متى كانت أخذته في التزيد⁹⁸⁶، فالمنتهى قريب والمرض قصير المدّة. ومتى كان بالعكس، فالعكس. وأمّا دلالة على النظام وخلافه⁹⁸⁷ فإنّ التزيد في النوبة إذا كان على نسبة معمولة، كان المرض منتظماً. ومتى لم يكن كذلك، كان غير منتظم. واعلم أنّ الأدوار على هذا التأويل ليس لها دلالة على النواب⁹⁸⁸ لتقدّم العلم بها على العلم بالتزيد اللهم إلا أن يقال إنّ المرض متى كان منتهاه شديد التقدّم، كانت نوابه⁹⁸⁹ في الأكثر غباً. ومتى كان بالعكس، كانت ربعاً أو نائبة. فيكون تزيد الأدوار بهذه الطريقة دالاً على النواب⁹⁹⁰. الوجه الثاني قد عرفت أنّ لكل واحد من الحميات دوراً مخصوصاً⁹⁹¹، فمتى رأينا حمى دورها [L5 57b] على ما ذكرنا علمنا منه أنّها تنوب غباً أو ربعاً أو كلّ يوم وأنّها قصيرة المدّة أو طويلة⁹⁹² وأنّها⁹⁹³ منتظمة أو غير منتظمة. فقولته نائبة كانت في كلّ يوم يريد به البلغمية أو يوماً ويوماً لا يريد به الصفراوية الدائرة الخالصة أو في أكثر⁹⁹⁴ من ذلك. الزمان يريد به الربع الدائرة والخمس والسادس والسبع.

البحث الخامس⁹⁹⁵ في بيان الاستدلال على ذلك من النفط. أمّا النفط فإنّه يدلّ على ذلك بلونه وبقوامه وبمقداره وبوقت خروجه وطعمه وبرائحته. أمّا لونه فإنّه متى كان أصفر، دلّ على استيلاء المواد الصفراوية وأنّ النواب⁹⁹⁶ غب⁹⁹⁷ في الأكثر والمرض قصير

985. L5. النوب: Y [النواب].

986. Y. التدبير: L5 [التزيد].

987. L5. عدمه: Y [خلافه].

988. L5. النوب: Y [النواب].

989. L5. نوبته: Y [نوابه].

990. L5. الموت: Y [النواب].

991. L5. دور مخصوص: Y [دوراً مخصوصاً].

992. L5. طويلة: Y [طويلتها].

993. L5. وأما: Y [وأنّها].

994. L5. هذا: Y [من ذلك].

995. L5. السادس: Y [الخامس].

996. L5. النوب: Y [النواب].

997. L5. غب: Y [غبّ].

المدة. فإن كان خالص الصفرة بحيث لا يشوبه لون آخر، كان المرض منتظماً، وإلا فهو غير منتظم. وأمّا قوامه فإنه متى كان متشابه الأجزاء بحيث أنه لا يخالطه شيء آخر يوجب اختلاف قوامه، دلّ ذلك⁹⁹⁸ على أنّ المرض من نوع تلك المادة. وعرف من ذلك نواب⁹⁹⁹ المرض ومربته ونظامه. وأمّا مقداره فمتى¹⁰⁰⁰ كان كثير المقدار بحيث أنه لم يكن¹⁰⁰¹ للكثرة¹⁰⁰²، فهو دليل¹⁰⁰³ على قوة القوة وانطباع المادة للاندفاع. ومثل هذا يدلّ على قصر [Y 23b] مدة¹⁰⁰⁴ المرض وأنه ينوب غباً في الأكثر. ومتى كان قليل المقدار، فهو دالّ على طول مدة المرض وأنه ينوب ربعاً أو نائبة. وأمّا وقت خروجه فإنه متى كان خروجه¹⁰⁰⁵ بعد ظهور علامات النضج وكانت هذه العلامات متقدمة¹⁰⁰⁶، دلّ ذلك¹⁰⁰⁷ على أنّ المرض قصير المدة وأنه ينوب في الأكثر¹⁰⁰⁸ غباً. ومتى كانت متأخرة، دلّ على طول المرض وأنه ينوب في الأكثر ربعاً أو نائبة. وذكر ذات الجنب في هذا الموضع على سبيل المثال لكن قوله بدياً وقد علمت أنّ مراده بهذه اللفظة الأيام الأول من مرضه¹⁰⁰⁹ وخروج النفث في مثل هذا الوقت تارة يكون لكثرة المادة وتارة يكون لاستيلاء القوة. والفرق بينهما من وجوه أربعة. أحدها أنّ الأول لا يكون النفث معه نضيجاً والثاني نضيجاً. والثاني¹⁰¹⁰ أنّ الأول لا يكون متشابه

998. Y: om. L5. [ذلك]

999. L5: نوب Y: [نواب]

1000. L5: فانه متى Y: [فمتى]

1001. L5: يمكن Y: [يكن]

1002. L5: الكثرة Y: [الكثرة]

1003. L5: دل Y: [فهو دليل]

1004. L5: om. Y: [مدة]

1005. L5: om. Y: [فإنه متى كان خروجه]

1006. L5: وتقدم هذه العلامات Y: [وكانت هذه العلامات متقدمة]

1007. Y: om. L5. [ذلك]

1008. L5: في الأكثر ينوب Y: [ينوب في الأكثر]

1009. L5: المرض Y: [مرضه]

1010. L5: om. Y: [نضيجاً والثاني]

الأجزاء والثاني يكون كذلك. والثالث أنّ الأول لا يسكن به الألم والثاني يسكن به. والرابع أنّ الأول مجيئه في غير¹⁰¹¹ يوم باحوري¹⁰¹² والثاني في يوم باحوري¹⁰¹³. واعلم أنّ الإمام أبقرط لمّا أورد ما ذكرنا¹⁰¹⁴ على سبيل المثال، لم يحتج إلى استقصاء القول فيه بل اكتفى بأخذ ما يدلّ على ذلك.

البحث السادس في بيان دلالة البول على ذلك¹⁰¹⁵: البول يدلّ دلالة واضحة على معظم أحوال البدن، وإن كان في هذا القدر خلاف. ولنبسّط القول في هذا الباب. فنقول: اختلف¹⁰¹⁶ الأطباء في دلالة البول على أحوال البدن. فقال بعضهم إنّ دلالة البول على جملة الأعضاء بالذات. قال: وذلك لأنّ البول ينفذ مع الدم إلى جهة الأعضاء جميعها ثمّ يرجع القهقري¹⁰¹⁷ إلى المثانة ويستحب ما¹⁰¹⁸ عندها من الفضلات والموادّ وحينئذ يدلّ على أحوالها لا بواسطة أعضاء أخرى. وتدلّ على النفوذ المذكور وجوه ثلاثة. أحدها أنّا نرى المحتسبة بالحناء ينصبغ بولها ويتغيّر عن واجبه. وثانيها أنّ من كثر¹⁰¹⁹ عرقه، قلّ بوله وبالعكس. ويدلّ على ذلك حال الأبدان في الصيف وعند الحركة وفي الحّمّام. وثالثها أنّا نرى¹⁰²⁰ أنّ العرق شبيه بالبول في اللون والقوام والطعم¹⁰²¹. ومنهم من قال إنّ دلالة على آلات الغذاء بالذات وعلى ما عداها بواسطتها. قال: فإنّها هي المغيرة له في قوامه ولونه. أمّا الأول فالمعدة #وأما الثاني

1011. Y: om. L5. غير.

1012. L5. بحراني Y: [باحوري].

1013. L5. بحراني Y: [باحوري].

1014. L5. ذكرناه Y: [ذكرنا].

1015. L5. أدلة على البول Y: [دلالة البول على ذلك].

1016. L5. اختلفوا Y: [اختلف].

1017. L5. قهقرا Y: [القهقري].

1018. L5. كان add. [ما].

1019. Y. كثرة L5: [كثّر].

1020. Y: om. L5. [نّا نرى].

1021. Y. والشتاء add. [والطعم].

فالكبد¹⁰²². فمثل هذه متى كانت سليمة، كان البول على ما ينبغي. ومتى كانت مؤوفة، تغيّر البول. واعلم أنّ هذين القولين¹⁰²³ #فيهما نظر. أمّا الأول فإنّه لا شكّ أنّه يدلّ على أنّ¹⁰²⁴ البول ينفذ إلى جملة البدن لكن ليس فيه ما يدلّ على أنّه #يدلّ على جملة¹⁰²⁵ الأعضاء بالذات. فإنّه يحتمل أن يدلّ #على البعض منها بواسطة البعض. وأمّا الثاني فإنّه ضعيف أيضًا فإنّ البول، وإن كان يدلّ¹⁰²⁶ بلونه وبقوامه، فقد يدلّ برسوبه. وهذا منه من جهة الأعضاء كافة. فإنّ الرسوب فضلات الأعضاء من الهضم الرابع على ما أوضحناه في كتبنا المبسوطة. والحقّ أنّ له دلالة على الأعضاء كلّها¹⁰²⁷ لكنّ دلالة [Y 24a] على آلات الغذاء أقوى وأبلغ. وإذا¹⁰²⁸ عرفت هذا، فنقول: البول يدلّ على الأعضاء بلونه وبقوامه وبمقداره وبرسوبه وبصفائه¹⁰²⁹ وبكدورته¹⁰³⁰ وبرائحته. ومنهم من زاد #المأخوذ من ملمسه والمأخوذ من طعمه وهذا أنّ لا حاجة إليهما¹⁰³¹. أمّا الطعم فلا أنّه متى غلب عليه، دلّ استيلاء المادّة¹⁰³² [L5 58a] الموجبة له، وحينئذ تفيد له لونًا. ومدرك اللون أقوى مدرك¹⁰³³ في إدراكه لمدرّكاته من مدرّكات¹⁰³⁴ الطعوم لمدرّكاته لأنّه أطف وأشدّ

L5. والثاني الكبد: Y [وأمّا الثاني فالكبد. 1022.]

L5: om. Y. هذان القولان: correxi [هذين القولين. 1023.]

L5: om. Y. [فيهما نظر أمّا الأول فإنّه لا شكّ أنّه يدلّ على أنّ. 1024.]

L5: om. Y. [يدلّ على جملة. 1025.]

L5: om. Y. [على البعض منها بواسطة البعض وأمّا الثاني فإنّه ضعيف أيضًا فإنّ البول وإن كان يدلّ. 1026.]

L5: om. Y. [كلّها. 1027.]

L5: إذا Y. [وإذا. 1028.]

L5: بصفائه Y. [بصفائه. 1029.]

L5: بكدورته Y. [بكدورته. 1030.]

L5. الطعم والملمس وهذان لا حاجتان إليهما Y: [المأخوذ من ملمسه والمأخوذ من طعمه وهذا أنّ لا حاجة إليهما. 1031.]

L5. المادّة add. [المادّة. 1032.]

L5: om. Y. [مدرك. 1033.]

L5. مدرّك Y: [مدرّكات. 1034.]

نفوذاً في ذلك. وإذا كان كذلك، فالاعتماد¹⁰³⁵ عليه أولى من الاعتماد على غيره. وأما #المأخوذ من اللمس¹⁰³⁶ فهو في غاية الضعف. وذلك أنه قد يدلّ على الحرارة ويكون البول في نفسه يدلّ على البرودة. كما إذا بيل البول وكان أبيض ولمس حين خروجه فإنه مثل هذه الصورة يكون كذلك. وأما باقي الأمور: أمّا اللون فمتى غلب عليه لون من الألوان وكان خالصاً ولم يكن لصايف ورد على البدن لا من داخل ولا من خارج ولا لألم مبرح، دلّ على غلبه مادّة من الموادّ. ومن ذلك يعلم النوائب¹⁰³⁷ والمرتبة والنظام. وأما القوام فإنه متى كان غليظاً وكان من نوع واحد، فإنه يحصل¹⁰³⁸ ما يحدث عنه على ما ذكرنا. ومتى لم يكن كذلك، كان خال من ذلك على ما ذكرنا. وأما المقدار فكثرة البول تارة تكون لاستيلاء الذوبان وتارة تكون لضعف القوة الماسكة عن مسكه وتارة تكون لكثرة¹⁰³⁹ المادّة وتارة تكون لدفع الطبيعة له وتارة تكون لكثرة المشروب وقلّته¹⁰⁴⁰ لإحساد ذلك. ومن كان فظناً لم يعسر عليه معرفة النوائب¹⁰⁴¹ والمرتبة والنظام من ذلك¹⁰⁴² #واستخراج ذلك¹⁰⁴³ ممّا¹⁰⁴⁴ بقي من الأمور¹⁰⁴⁵، وكذلك معرفة النوائب والمرتبة والنظام ما بقي من الأمور¹⁰⁴⁶ الآخر.

البحث السابع في بيان دلالة البراز والعرق على ذلك. أمّا البراز فمظم دلالاته على أحوال المعدة والمعاء والكبد. ثمّ هذا¹⁰⁴⁷ يدلّ على

Y. فاعتماد L5: [فالاعتماد. 1035.

L5. للمس Y: [المأخوذ من اللمس. 1036.

L5. النوب Y: [النوائب. 1037.

L5. يجعل Y: [يحصل. 1038.

Y. لكثرة L5: [لكثرة. 1039.

L5. تكون add. [قلّته. 1040.

L5. النوب Y: [النوائب. 1041.

L5. هذا Y: [ذلك. 1042.

L5. om. Y: [واستخراج ذلك. 1043.

L5. ومما Y: [ممّا. 1044.

L5. الآخر add. [الأمور. 1045.

L5. om. Y: [وكذلك معرفة النوائب والمرتبة والنظام ما بقي من الأمور الآخر. 1046.

L5. هو Y: [هذا. 1047.

ما ذكره أبقرط بولنه وبقوامه وبمقداره وبوقت خروجه. واستخراج دلالته هذه على ذلك ظاهر قياساً على البول. وأما العرق فإنه يدلّ بقوامه وبلونه وبراءته وبطعمه وبلمسه¹⁰⁴⁸ وبمقداره وبما يعقبه من الأعراض وباليوم الذي يحدث فيه ويسبوغه للبدن¹⁰⁴⁹ واختصاصه بعضو دون عضو. أما اللون فقد عرفت¹⁰⁵⁰ ما يدلّ عليه¹⁰⁵¹ من النواصب والمرتبة والنظام. وأما القوام فإنه متى كان لزجاً يرتصق باليد عند وضعها عليه، دلّ على غلبة الموادّ البلغمية. وقد علمت #أنّ¹⁰⁵² يحدث عنها ينوب في كلّ يوم وطويل المدّة. فإن كانت المادّة الموجبة له خالصة، كان الحادث عنها منتظماً. وأما الرائحة فإنّها متى كانت حادّة، دلّت على حدّة الموادّ والأمراض الحادّة عن هذه في الأكثر تنوب غباً، ومتى لم تكن حادّة، دلّت على غلبة الفجاجة¹⁰⁵³، والأمراض الحادّة عن هذه تنوب في الأكثر في كلّ يوم أو ربعاً وهي طويلة المدّة. فإن كانت خالصة، كانت الأمراض الحادّة عنها منتظمة. ودلالته الطعم¹⁰⁵⁴ معلومة ممّا ذكرنا وكذلك اللّمس¹⁰⁵⁵. وأما المقدار فإنه متى كان كثير المقدار ولم يكن مجيئه في يوم باحوري، دلّ على كثرة المادّة. وقد علمت أنّ المرض الحادث عن مثل هذه تنوب في الأكثر في كلّ يوم أو ربعاً وهو طويل المدّة. فإن كانت المادّة من نوع واحد كان منتظماً. والقليل¹⁰⁵⁶ المقدار بعكس ذلك. وأما قوامه فإنه متى لزجاً، [Y 24b] دلّ على ما عرفت. ومتى كان خالياً¹⁰⁵⁷ من ذلك، دلّ أيضاً على ما عرفت. وأما ما يعقبه من الأعراض فدلالته على جودة البجران وردائه¹⁰⁵⁸ أقوى من دلالته على ما ذكرنا. وكذلك اليوم الحادث فيه.

Y. بلّمسه: L5: [بلمسه. 1048.

Y. البدن: L5: [للبدن. 1049.

Y. على. add. [عرفت. 1050.

Y. om. L5: [عليه. 1051.

Y. انما: L5: [أنّ ما. 1052.

Y. النحاجه: L5: [الفجاجة. 1053.

Y. العظم: L5: [الطعم. 1054.

Y. المس: L5: [اللّمس. 1055.

L5. وأما القليل: Y: [والقليل. 1056.

L5. خال: Y: [خالياً. 1057.

L5. أو ردائته: Y: [وردائته. 1058.

وأما سبوغه أو اختصاصه بعضو دون عضو فإن¹⁰⁵⁹ الأول يدل¹⁰⁶⁰ على كثرة المادة بحيث أنها عمّت جملة البدن. #والثاني يدل¹⁰⁶¹ على قلة المادة بحيث أنها عجزت عن ذلك. ومن ذلك تعلم #النواب والمدة¹⁰⁶² والنظام ثم #يعلم بعد ذلك¹⁰⁶³ ما هي المادة ويعرف منه النوب والمرتبة والنظام.

البحث الثامن: اعلم أن البول والبراز والعرق ليست من الأشياء التي¹⁰⁶⁴ تظهر في المرض بعد أن لم تكن. فإن هذه دائمة الخروج والجريان. فمعنى قوله «#وكذلك البول¹⁰⁶⁵ والبراز والعرق إذا ظهرت بعد» أي إذا ظهر فيها دلائل النضج بعد أن لم تكن، لأن المفهوم من «بعد» أنها لم تكن موجودة في حال الصحة¹⁰⁶⁶. ولذلك لما كان حال هذه الأمور كذلك، ميّزها عن النفث، فقال¹⁰⁶⁷ «#وكذلك البول¹⁰⁶⁸ والبراز والعرق». وأما النفث فإنه يظهر بعد أن لم يكن لأنه ليس له وجود في حال الصحة.

البحث التاسع قوله «فقد يدلنا على #جودة بخران المرض¹⁰⁶⁹». اعلم أنه قد جعل دلالة نضج البول والبراز والعرق على عاقبة البخران أقلية لا أكثرية. وذلك حقّ لوجهين. أحدها أنه يحتمل أن يكون المرض حادثاً عن مادة غير المادة الخارجة من¹⁰⁷⁰ أحد¹⁰⁷¹ هذه

L5. أما Y: [فإن]. 1059.

L5. فيدل: Y: [يدل]. 1060.

L5. وأما الثاني فيدل: Y: [والثاني يدل]. 1061.

L5. المدة والنوب: Y: [النواب والمدة]. 1062.

L5. بعد ذلك يعرف: Y: [يعلم بعد ذلك]. 1063.

Y. الذي: L5: [التي]. 1064.

Y. والبول: L5: [وكذلك البول]. 1065.

L5: om. Y. [الصحة]. 1066.

L5. قال: Y: [فقال]. 1067.

Y. والبول: L5: [وكذلك البول]. 1068.

L5: om. Y. [جودة بخران المرض]. 1069.

Y. عن: L5: [من]. 1070.

Y. عن. add. [أحد]. 1071.

الطريق¹⁰⁷². وإذا كان كذلك، فنضج هذه لم يدلّ على نضج مادّة المرض. فلم تكن سرعة ظهوره¹⁰⁷³ دليلاً على قصر المرض وبطؤ ظهوره¹⁰⁷⁴ دليلاً على طوله. وذلك كذات الجنب التي ضرب بها المثال. فإنّ البول #يكون فيها¹⁰⁷⁵ نضيجاً ولا يدلّ على قصرها. وذلك لأنّ محلّ الآفة ليس له فعل في البول البتّة لا في لونه ولا في قوامه. وأمّا في رسوبه [L5 58b] فشيء لا يعتدّ به البتّة. وثانيهما أنّها¹⁰⁷⁶ ربّما دلّت على المرض لكن لا يلزم¹⁰⁷⁷ من دلالتها عليه دلالتها على جودة¹⁰⁷⁸ البخران لجواز وقوع البخران من غير جهتها كوقوع بالرعايف #أو لحصول مانع¹⁰⁷⁹ يمنع من جودته. وذلك كامتلاء من غذاء أو سوء تدبير الطبيب أو وجود برد قوي أو حلركة مفرطة أو ورود أمر نفساني. فإنّ مثل هذه إذا¹⁰⁸⁰ وقعت، غيّرت البخران عن جودته. فلهذا جعل دلالتها على ذلك أقلّيّة. وأمّا دلالتها على مرتبة المرض فمعلوم ممّا ذكرنا. وذلك لأنّ ظهور النضج متى تقدّم، دلّ على قصر المرض. ومتى تأخّر، دلّ على طوله¹⁰⁸¹ قياساً على النفث.

البحث العاشر: الإمام أبقراط أطلق القول بدلالة النفث على مرتبة المرض¹⁰⁸² وجعل دلالة نضج البول والبراز والعرق على المرض أقلّيّة. وذلك لأنّ الدائل الدالّة على الشيء على نوعين: خاصّة له¹⁰⁸³ وعامة له ولغيره. فالخاصّة متى أظهرت، دلّت دائماً على ذلك الشيء.

1072. Y الطريق: L5 [الطريق].

1073. L5 ظهورها: Y [ظهوره].

1074. L5 ظهورها: Y [ظهوره].

1075. L5 فيها يكون: Y [يكون فيها].

1076. Y أنه: L5 [أنّها].

1077. L5 يلزمها: Y [يلزم].

1078. L5 جودة. add. [جودة].

1079. Y وحصول موانع: L5 [أو لحصول مانع].

1080. L5 متى: Y [إذا].

1081. L5 طول المرض: Y [طوله].

1082. L5 الأمراض: Y [المرض].

1083. Y. om. L5 [له].

وأما العامة فقد تدلّ على ذلك الشيء وقد لا تدلّ كما نقول في حقّ النفث ودلالته على المرتبة في ذات الجنب. فإن¹⁰⁸⁴ دلالته دلالة خاصّة بالمرض وبالعضو المريض بخلاف البول والبراز والعرق. فإنّ هذه تدلّ على ذلك وعلى غيره. فلذلك جعل دلالته أقلية بخلاف النفث. أو نقول: إنّهُ لَمَّا كانت دلالة البول والبراز على أحوال الكبد أقوى من دلالته على ذات الجنب جعل دلالته على ذلك أقلية. وكذلك العرق فإنّه قلّمَا يندفع مادّة ذات الجنب بالعرق بل بالنفث والبرعاف¹⁰⁸⁵. فلهذا ما جعل دلالة ذلك أقلية. واعلم [Y 25a] أنّ قوله هاهنا «جودة البخران ورداءته» وقع ههنا دخیلاً لأنّ غرضه بهذا الفصل أن يذكر فيه ما يدلّ على الأمور الثلاثة التي هي النوبة والمرتبة والنظام.

13.

قال أبقراط: المشايخ أحمل للناس للصوم ومن بعدهم الكهول. والفتيان أقلّ احتمالاً له. وأقلّ الناس احتمالاً للصوم الصبيان. ومن كان من الصبيان أقوى شهوة، فهو أقلّ¹⁰⁸⁶ احتمالاً له. الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله وهي¹⁰⁸⁷ أنّ الغذاء المستعمل في حال المرض كما أنّه يعتبر في غلظه ولطافته مدد الأمراض وقوّة العليل¹⁰⁸⁸ كذلك يعتبر فيه في¹⁰⁸⁹ أمر الإنسان فإنّه يختلف باختلافها. وذلك لأنّ الصبي لا يحتمل من تلطيف التدبير عند الاحتياج إليه كما يحتمل الشيخ إذا تساوى موجبهما من جميع الوجوه لأنّ الشيخ أحمل للناس للصوم، وكذلك الحال في التدبير الغليظ. وإذا¹⁰⁹⁰ كان أمر الإنسان معتبراً فيما ذكرنا تنبّه عليه¹⁰⁹¹ في هذا¹⁰⁹² الفصل. وقد أشار الفاضل جالينوس إلى ما ذكرنا في

1084. L5. فانه: Y [فإنّ].

1085. L5. أو بالرعاف: Y [وابالرعاف].

1086. L5. أقلهم: Y [أقلّ].

1087. Y. هو: L5 [هي].

1088. Y. المريض: L5 [العليل].

1089. Y: om. L5. [في].

1090. L5. ولما: Y [وإذا].

1091. L5: om. Y. [عليه].

1092. L5: om. Y. [هذا].

تفسير هذا الفصل فإنه قال هناك إنه ينتفع بمعرفة اختلاف الأسنان في تدبير الأغذية. وذلك لأن¹⁰⁹³ الإمساك عن الطعام في سنّ الشيخوخة أسهل منه في سنّ الصبا. وما ذكره ابن أبي صادق من أنّ غرض أبقرط مبهذا الفصل الكلام في أغذية الأصحاء ليس بشيء. وذلك لأنه لم يسبق لنا منه ما يشعر بذلك في هذه المقالة. وأيضاً فإنّ الكلام في تقدير الغذاء بحسب الأصحاء متقدّم على ذلك بحسب المرضى على ما عرفته في كتبنا المبسّطة. فلو كان غرضه ذلك لقدّمه على الكلام في أغذية المرضى وابتدأ بذكره¹⁰⁹⁴ المشائخ دون باقي الأسنان في هذا الفصل لأنّ تدبيرهم #أشبه شيء¹⁰⁹⁵ بالغذاء اللطيف الذي معظم كلامه السابق فيه. وستعرف ذلك¹⁰⁹⁶ فيما بعد.

البحث الثاني في تحقيق القول في الأسنان. هذا البحث ينتفع به في هذا الفصل وفيما بعده. ولذلك وجب علينا إيضاحه وتبيينه. أقول إنّ الجبين متكوّن من مادّة الغالب عليها الحرارة والرطوبة. وذلك لأنّه متكوّن من¹⁰⁹⁷ المنّي والدم وهما حارّان رطبان، لكنّ الحرارة كيف كان فعلها أظهر من فعل الرطوبة. وكيف لا وإلاّ خقنها الرطوبة ومنعتها من الهضم والإحالة. الظاهر أنّ في بدن الصبا ثمّ أنّها تقوى شيئاً فشيئاً على تحليل الرطوبة. فمتى لم يظهر فعلها ظهوراً تامّاً فالزمان المذكور هو زمان الصبا. فإنّ الرطوبة في مثل هذا السنّ البعض منها متوجّه إلى جهة النمو والبعض يحفظ الحرارة الغريزية. مثاله خمسة أجزاء منها للزيادة في النمو وخمسة تحفظ الحرارة. فإذا ظهر فعل الحرارة في التحليل، تحلّل أولاً القدر المتوجّه إلى جهة النمو لا الحافظ للحرارة لأنّ هذه هي الأصلية، فيجب الاعتناء بها. ومثل هذا الزمان هو سنّ الشباب ثمّ إذا طال فعل الحرارة في التحليل نقص شيء من مادّتها ويلزم من نقصانها نقصانها ضرورة لانتقاص المحلول عند انتقاص [L5 59a] الحامل. ومثل هذا الوقت هو سنّ الكهولة ثمّ إذا قوي قوى¹⁰⁹⁸ فعلها على ذلك وظهر ظهوراً بيّناً، انقلب الوقت إلى سنّ الشيخوخة. فالصبيان حينئذ الرطوبة في أبدانهم أكثر ممّا هي في أبدان الشباب. وأمّا الحرارة فقد اختلف [Y 25b] الأطباء فيها، وسنحقّق الكلام في ذلك فيما بعد. فالشباب أبيض من الصبي وأرطب من الكهل وهو من الشيخ. ثمّ هؤلاء فيهم رطوبة غريبة بسبب ضعف الهضم التابع لضعف الحرارة الغريزية. فيتولّد في أبدانهم بسبب ذلك رطوبات غريبة وتستولي عليهم. فظهر ممّا ذكرنا أنّ الأسنان في الحقيقة ثلاثة: سنّ النمو وسنّ الوقوف وسنّ الانحطاط لأنك قد عرفت أنّ الأسنان في حال حياته إمّا أن تكون رطوباته الغريزية تحفظ الحرارة الغريزية فقط من غير أن تزيد على ذلك. وهذا هو سنّ الشباب؛ أو تكون زائدة، وذلك

L5. أن Y: [لأنّ. 1093.

L5. بذكر Y: [بذكره. 1094.

Y. اسدى L5: [أشبه شيء. 1095.

L5. هذا Y: [ذلك. 1096.

Y. في L5: [من. 1097.

L5. om. Y. [قوى. 1098.

هو سنّ الصبي؛ أو تكون ناقصة، وذلك هو سنّ الانحطاط. ويندرج في ذلك سنّ الكهولة وسنّ الشيخوخة غير أنّ الأسنان قد قسمت بحسب المشهور إلى أربعة أسنان: سنّ الصبي وسنّ الشباب وسنّ الكهولة وسنّ الشيخوخة. أقول وذلك لوجهين. أحدهما أنّ الرطوبة الغريزية لا تخلو إما أن تكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية أو لا تكون. فإن كانت وافية فلا تخلو إما أن تكون زائدة عما يحتاج إليه في حفظ الحرارة أو لا تكون. والأول هو سنّ الحداثة والثاني هو سنّ الشباب. وإن كانت غير وافية فنقصانها إما أن يكون محسوساً أو غير محسوس. فإن كان الأول فهو سنّ الشيخوخة وإن كان الثاني فهو سنّ الكهولة. #الثاني في حال حياته لا يخلو إما أن يكون متزايداً أو متناقصاً أو لا متزايداً أو لا متناقصاً. فإن كان الأول فهو سنّ الصبي. وإن كان الثاني فنقصانه إما أن يكون محسوساً أو غير محسوس. فإن كان الأول فهو سنّ الصبي، وإن كان الثاني فنقصانه إما أن يكون محسوساً أو غير محسوس، فإن كان الأول فهو سنّ الشيخوخة. وإن كان الثاني فهو سنّ الكهولة¹⁰⁹⁹. وإن¹¹⁰⁰ كان الثالث فهو سنّ الشباب. فسنّ الصبي مدته #في الأكثر قريبة¹¹⁰¹ إلى ثلاثين سنة. وسنّ الشباب في الأكثر أيضاً إلى خمسة وثلاثين سنة أو أربعين سنة. وسنّ الكهولة¹¹⁰² في الأكثر أيضاً إلى ستين سنة، والشيخوخة #من هذا الوقت¹¹⁰³ إلى آخر العمر. فإن قيل هذا القول فيه نظر من وجهين. أحدهما أنّ الشيخ الرئيس #قدّس الله روحه¹¹⁰⁴ قال في فصل القوى النفسانية من العلم الطبيعي من كتاب الشفاء إنّ القوة المولدة تنبعث #بعد الوقوف النامية. ولا شك أن هذا يناقض ما ذكرناه. فإنّ المولدة تنبعث¹¹⁰⁵ من #اثنتي عشرة¹¹⁰⁶ سنة إلى خمسة عشر سنة. وثانيهما أنّه ذكر أيضاً في فصل المساكن من كتاب كليّات القانون أنّ الحبشة يهرمون في بلادهم في ثلاثين سنة، وعلى هذا لا يكون مدد الأسنان في هؤلاء كما

الثاني في حال حياته لا يخلو إما أن يكون متزايداً أو متناقصاً أو لا متزايداً أو لا متناقصاً، فإن كان الأول فهو سنّ الصبي، وإن كان¹⁰⁹⁹ الثاني فنقصانه إما أن يكون محسوساً أو غير محسوس، فإن كان الأول فهو سنّ الصبي، وإن كان الثاني فنقصانه إما أن يكون محسوساً أو غير محسوس، [Y: om. L5.]

L5. وأما Y: [وإن¹¹⁰⁰.

L5. قريبة وهي في الأكثر Y: [في الأكثر قريبة¹¹⁰¹.

L5. الكهول Y: [الكهولة¹¹⁰².

L5. om. Y: [من هذا الوقت¹¹⁰³.

L5. ابن سينا Y: [قدّس الله روحه¹¹⁰⁴.

L5: om. Y. [بعد الوقوف النامية. ولا شك أن هذا يناقض ما ذكرناه. فإنّ المولدة تنبعث¹¹⁰⁵.

Y. اثني عشر L5: [اثنتي عشرة¹¹⁰⁶.

ذكرنا. والجواب عن الأول أن سنّ الصبي عبارة عن الوقت الذي¹¹⁰⁷ يكون فيه الأعضاء قابلة للتمدد. فقبولها هذا تارة يكون ظاهراً جداً وتارة يكون خفياً جداً¹¹⁰⁸ وتارة يكون متوسطاً. فقولته في كتاب الشفاء إن المولدة تنبعث بعد وقوف النامية أراد به النمو الظاهر لا مطلق النمو. وقولنا إن مدة سنّ الصبي كذا وكذا المراد به مطلق النمو. والجواب عن الثاني أن مراده¹¹⁰⁹ بالحكم المذكور في الأسنان إنما هو بحسب الأكثر وغالب الحال على أن في كلام¹¹¹⁰ الشيخ فيما ذكره من أمر الحبشة نظراً آخر [Y 26a] قد قرّناه في شرحنا لكلامه هذا. وأعلم أن هذا البحث موقوف على مقدّمات. منها أن المنى والدم حارّان ومنها أن كلّ واحد من المنين يصير جزءاً من بدن الجنين. ومثل هذه المقدّمات لا يليق ذكرها في هذا الموضوع. وقد أوضحناها¹¹¹¹ في شرحنا للكليات.

البحث الثالث في معنى الاحتمال. قال¹¹¹² جالينوس قوله المشائخ أحمل الناس للصوم معناه أنهم لا يجوعون¹¹¹³ كثيراً ولا يضربهم¹¹¹⁴ الجوع. ثمّ هذا تارة يراد به الإمساك عن الطعام وتارة يراد به الاكتفاء بالأغذية اليسيرة. وعلى هذا المعنى يصحّ قوله المشائخ أحمل الناس للصوم. وأمّا على المعنى الأول فلا يصحّ اللهمّ إلا أن يراد بالمشائخ الذين في أول سنّ الشيخوخة. فإنّ المتناهبون في ذلك لا يحتملون تأخير الغذاء البتّة. ومثل هؤلاء لاحقون بالصبيان في قلّة الاحتمال للصوم. وبدأ أبقرط في هذا الفصل بذكر المشائخ لأنّه ناظر في تلطيف الغذاء والإمساك عن اتلغذاء والاكتفاء بالقليل منه أشبه شيء بتلطيف الغذاء. فإنّه لا معنى للغذاء اللطيف إلاّ القليل المؤونة على الطبيعة في هضمه. وما ذكرنا كذلك والمشائخ لما كانوا أحمل الناس. لذلك ابتدأ بذكرهم في هذا الفصل وذكر الصوم دون الإمساك عن الطعام وترك الغذاء وغير ذلك من الألفاظ الدالّة على هذا المعنى لأنّ الصوم أدلّ على الامتناع من كلّ ما يدخل الجوف جملة.

البحث الرابع في بيان احتمال المشائخ للصوم وقلة [L5 59b] احتمال الصبيان له. وذلك من وجهين. أحدهما أن حاجة #البدن

L5. التي Y: [الذي. 1107.

L5: om. Y. [جداً. 1108.

Y مرادنا L5: [مراده. 1109.

L5: om. Y. [كلام. 1110.

L5. أوضحناه Y: [أوضحناها. 1111.

L5. الفاضل. add. [قال. 1112.

L5, Y. يجوعوا correxi: [يجوعون. 1113.

L5. يضربهم Y: [يضربهم. 1114.

الإنساني¹¹¹⁵ إلى الغذاء إمّا لإخلاف عوض ما يتحلّل منه وإمّا للزيادة في نموه . أمّا الأوّل فإنّه لا يمكن أن يبقى أوقاتاً لا ينقص منه شيء كالحجر مثلاً لأنّه¹¹¹⁶ جسم الغالب عليه الحرارة والرطوبة على ما عرفت والحرارة فاعلة للتحلّل لأنّ¹¹¹⁷ شأنها التفريق بين المختلفات¹¹¹⁸ والرطوبة قابلة له. وأمّا الثاني فلأنّ الجسم الذي يحتاج إلى أن يضاف إليه من المزيد فيه أكثر من الجسم الذي ليس بنام¹¹¹⁹. فهذه علل الاحتياج إلى الغذاء. ولا شك أنّ هذين المعنيين في الصبيان أبلغ ممّا هما في المشائخ. أمّا التحلّل فلنقرب عهدهم بالكون فهم أحرّ وأرطب من سائر الأسنان. وذلك يقتضي كثرة التحلّل في أبدانهم. وأمّا النمو فوجوده فيهم ظاهر بيّن. والمشائخ في الطرف¹¹²⁰ المقابل لهم والكهول والشباب متوسطون بينهما غير أنّ الشباب قرب إلى الصبيان والكهول إلى المشائخ. فلذلك كان احتمال هؤلاء للصوم دون احتمال المشائخ وأكثر من الصبيان. فثبت بما ذكرنا احتمال المشائخ للصوم وقلة احتمال الصبيان له. الوجه الثاني الشهوة على نوعين طبيعية وغير طبيعية وهي الشهوة الكلّية ومثل هذه فيتمّ بالبرد. فإنّه يجمع فم المعدة ويكتفه فيحصل التقاضي بذلك على ما سنبينه. والأولى على نوعين: عامّة لجميع¹¹²¹ الأعضاء وخاصّة لفم المعدة. فالعامّة هي الطبيعية وهي حادية عن تقاضي [Y 26b] الجاذبة. ومثل هذه الشهوة خالية من الشعور. والخاصّة تتمّ بهذه القوة وقوّة نفسانية آتية إلى المعدة من الدماغ ومثل هذه معها شعور. وقد علم في غير هذا الكتاب أنّ الحرارة الغريزية¹¹²² آلة للقوى في جميع أفعالها، وحيث كانت الآلة أقوى وأمكن فهناك قوّة الفاعل. ولا شك أنّها في الصبيان أوفر ممّا هي في باقي الأسنان على ما سنوضحه في الفصل الذي بعد هذا. فالصبيان حينئذ أقلّ احتمالاً للجوع من باقي الأسنان ثمّ أنّ الباقي مختلفون في ذلك. فكلّ من كان منهم أقرب إلى الصبيان فهو أحوج¹¹²³ إلى تناول الغذاء ممّن بعد عنهم. ولا شك أنّ المشائخ أبعد الأسنان من سنّ الصبيان فكانوا أكثر احتمالاً للصوم من باقي الأسنان.

Y. الإنسان L5: [البدن الإنساني]. 1115.

L5. فإنّه Y: [لأنّه]. 1116.

Y. لا L5: [لأنّ]. 1117.

Y. المخلّط L5: [المختلفات]. 1118.

L5. بنامي Y: [بنام]. 1119.

Y. الرطوبة L5: [الطرف]. 1120.

Y. بجميع L5: [الجميع]. 1121.

L5. هي add. [الغريزية]. 1122.

Y. أجوع L5: [أحوج]. 1123.

البحث الخامس قوله «ومن كان من الصبيان أقوى شهوة». هذا الكلام فيه فائدتان¹¹²⁴. أحدهما بيان اختلاف الحاجة إلى الغذاء بحسب طبائع أشخاص السنّ الواحدة¹¹²⁵. ومثل هذا القدر لا بدّ من مراعاته عند استعمال الغذاء في حال المرض وهو أنّه إذا حصل لأشخاص متّفقة في السنّ مرض حادّ وكان فيهم متساويًا¹¹²⁶ من جميع الوجوه واحتاجوا إلى الغذاء فإنّه لا ينبغي أن يبالغ في تلطيفه فيمن كان قوي الشهوة في حال الصّحّة كما يبالغ في ذلك فيمن لم تكن حاله كذلك. الفائدة الثانية فيه بيان أنّ علّة الاحتياج إلى تناول الغذاء هو الحرارة الغريزية لأنّك قد عرفت أنّ قوّة الشهوة الطبيعية تابعة لقوّة الحرارة الغريزية. فحيث كانت هذه الشهوة أقوى فهناك الحرارة المذكورة أقوى. وحيث كانت أقوى فهناك الاحتياج إلى الغذاء أبلغ وأظهر.

البحث السادس في تحقيق القول في شهوة الطعام وبيان الشعور بالاحتياج إليه. فنقول قد عرفت أنّ الشهوة الطبيعية أمّا العامّة فتتمّ بالقوّة الجاذبة والخاصّة تتمّ بهذه وقوّة حساسة. فالأولى فاعلة للشهوة والثانية منبّهة على فعل هذه. وذلك لأنّ الأعضاء عند استيلاء المتحلّل¹¹²⁸ عليها تحتاج إلى مخلف يخلف عليها عضو المتحلّل منها فتجذب ممّا يجاورها من جهة الباطن ثمّ هذه ممّا يجاورها إلى حين يتّصل الجذب إلى الكبد ثمّ هي من الماساريقي¹¹²⁹ ثمّ هي المعاء. ولذلك¹¹³⁰ صار الطبع يتحرّج عند الصوم ثمّ هذه من المعدة ثمّ من فمها تجذب الرطوبات الرقيقة المائلة لفرجه فتجتمع هذه الفرج بعضها إلى بعض فتنبّه القوّة الحساسة وتشعر بذلك الاجتماع. وهذا هو الألم الجوع الموجب لتقاضي الغذاء. والذي يسكن من الشهوة عند استعمال الغذاء في حال الجوع الشديد هذه الشهوة. فإنّ الفرج تمتلئ وتسترخي بما يملأها من رطوبات الغذاء المستعمل ويزول الألم المذكور ويسكن التقاضي ومن هذا يعلم أنّ الحرارة الغريزية كلّما قويت قوى هذا التقاضي. وذلك لكثرة التحلّل¹¹³¹. وأعلم أنّ الألم المذكور يحصل أيضاً عن البرد من جهة أنّه يجمع فم المعدة ويكتفه غير أنّه لا يكون إيجابه لذلك من طريق أنّه سبب، بل من جهة أنّه معين عليه. ومن هذا الوجه تقوى شهوة المشائخ للغذاء. فقوّة الشهوة في [L5 8a] الصبيان والفتيان [Y 27a] من القبيل الأول وفي الكهول والمشائخ من القبيل

Y. فائدتين L5: [فائدتان. 1124.

Y. الواحد L5: [الواحدة. 1125.

Y, L5: متساوي correx: [متساويًا. 1126.

Y. om. L5: [ينبغي أن. 1127.

Y. التحلل L5: [المتحلّل. 1128.

Y. الماساريقا L5: [الماساريقي. 1129.

Y. وكذلك L5: [لذلك. 1130.

Y. المتحلّل L5: [التحلّل. 1131.

الثاني أي من البرد أو من حرارة ضعيفة. ولذلك كانت شهوة¹¹³² أولئك¹¹³³ الاستمراء والهضم معها على أتم وجه وأكمله ولا كذلك الحال مع شهوات الكحول والمشائخ.

البحث السابغ في علّة اختصاص شهوة المعدة بالإحساس. وذلك لأنّ باقي الأعضاء إذا فقدت غذاؤها، جذبت من التي تجاوزها ثمّ هي من التي تجاوزها كحال الثبات في جذبه لغذاء. فإذا اتّصل الجذب إلى المعدة، لم يبق عضو آخر تجتذب هي منه. فاحتاجت إلى أن يكون لها شعور وإحساس بعود الغذاء لتنبّه الإنسان على طلبه وتحصيله. وإلاّ استولى عليه الذبول ثمّ الضعف ثمّ الموت. ولذلك بلطف الخالق جلّ ذكره خصّها بهذه القوّة. ولما كانت حاجتها شديدة إلى هذه القوّة أفيضت إليها من الدماغ لا من النخاع #مع قرب النخاع منها. وذلك لأنّ عصب الدماغ أقوى حسّاً من عصب النخاع¹¹³⁴. فتبارك من له الخلق والأمر #والله أعلم¹¹³⁵.

14.

قال أبقرط¹¹³⁶: ما كان من الأبدان في النشء فالحارّ الغريزي فيهم¹¹³⁷ على غاية ما يكون من الكثرة ولذلك يحتاج إلى الوقود إلى أكثر ما يحتاج إليه سائر الأبدان. فإن لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص. وأمّا الشيوخ فالحارّ الغريزي فيهم قليل ومن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود إلّا إلى اليسير لأنّ حرارتهم تطفئ من الكثير ومن قبل هذا أيضاً ليس تكون الحمى في المشيخة¹¹³⁸ حادّة كما تكون في اللذين في النشوء وذلك¹¹³⁹ لأنّ أبدانهم باردة.

الشرح هاهنا #إحدى عشر بحثاً¹¹⁴⁰.

البحث الأوّل في #صلة هذا الفصل بما قبله¹¹⁴¹. وهو أنّه لمّا ذكر أنّ الصبيان أقلّ احتمالاً للصوم من المشايخ أراد أن يذكر الغلّة في

Y. شهوات: L5 [شهوة. 1132]

L5. هاؤلايك Y: [أولئك. 1133]

Y: om. L5. [مع قرب النخاع منها وذلك لأنّ عصب الدماغ أقوى حسّاً من عصب النخاع. 1134]

Y: om. L5. [والله أعلم. 1135]

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1136]

Y. فيه L5: [فيهم. 1137]

Y. المشيخة: L5 [المشايخ. 1138]

Y. om. L5: [وذلك. 1139]

Y. إحدى عشرة: L5 [أحد عشر بحثاً. 1140]

L5. الصلة: Y [صلة هذا الفصل بما قبله. 1141]

هذا الفصل. فقال لأن ما كان من الأبدان في النشوء فهو أكثر حرارة غريزية. وذلك لأنك قد عرفت أن الشهوة الطبيعية والهضم والإحالة تابعة للحرارة الغريزية لأنها آلة لقواها. وابتدأ في هذا الفصل بالأبدان التي في النشء لتكون العلة قريبة من المعلول. فإنه لما ختم الفصل السابق بقوله «احتمال الصبيان» بدأ في هذا الفصل¹¹⁴² بتعليل ذلك وجرى على الترتيب إلى أن بلغ إلى ذكر علة احتمال الصوم #في المشايخ¹¹⁴³.

البحث الثاني في تحقيق القول في ماهية الحرارة الغريزية وإظهار الحق في أمرها. اعلم أن الفلاسفة والأطباء قد اختلفوا في ذلك. فذهب الفاضل جالينوس وجماعة من الأطباء إلى أنها الجزء الاستقصي الحاصل في مبدأ التركيب على ما أشار إليه في شرحه لهذا الفصل وفي كتاب المزاج. وهذا قول فاسد من وجهين. أحدهما أن الموت عندنا وعنده على ما ذكره في المقالة الثالثة [Y 27b] من كتاب المزاج عبارة عن انطفاء¹¹⁴⁴ الحرارة الغريزية. فلو كانت الحرارة الاستقصائية هي الحرارة الغريزية، للزم من هذا أن الحيوان بعد موته لا يبقى في بدنه حرارة البتة وذلك محال. فإننا نراه يعفن ويتنن ويسود لونه يسيل منه صديد منتن. وكل هذا من آثار الحرارة ولوازمها. فلو كان بدنه خالياً من الحرارة لم يعرض له شيء من ذلك بل كان يجمد ويكون حاله حال الموجودات الخالية من الحرارة. فإن قيل: لم لا¹¹⁴⁵ يقال إن هذه الأمور خالصة له من الحرارة الخارجة؟ فيقول: نفرض حصوله في بيت مملوء جمدًا أو ثلجًا، فإن مثل هذا البيت ليس فيه حرارة البتة. ومع هذا نراه يحصل له ما ذكرنا. الثاني أننا نرى الحرارة المزاجية كلما ازدادت قوة، خرج البدن عن الاعتدال. فأورث¹¹⁴⁶ ذلك لا محالة وهنًا في القوى بخلاف الحرارة الغريزية. وذهب ابن أبي صادق إلى أنها عبارة عن كيفية الروح. فإنه قال في شرحه الكبير: «الدم الواصل إلى القلب من جهة الكبد يستحيل فيه إلى دم لطيف ثم إنه يتم استحالتة في البطن الأيسر منه. وهذا الجوهر له صورة وكيفية. فالصورة هي القوة الحيوانية والكيفية هي الحرارة الغريزية». وهذا قول فاسد. وذلك لأن الأرواح دائمة التولد فلو كانت الحرارة الغريزية هي كيفية هذا الجوهر للزم أن لا تضعف الحرارة البتة لأنها دائمة متولدة بتوليد الأرواح ويلزم من هذا أن لا يتغير شيء من أحوال البدن بل تبقى القوى بحالها في صدور أفعالها لبقاء مادتها وألتها. وذلك محال فإن أحوال الإنسان في الوجود بخلافه. وذهب الرازي إلى أن الحرارة الغريزية والغريبة شيء واحد لكنهما مختلفتان بإضافة بأنهما¹¹⁴⁷ ما دامت على اعتدالها

1142. L5: om. Y. [الفصل.

1143. L5. للمشايخ: Y [في المشايخ.

1144. Y. انتفاء: L5 [انطفاء.

1145. L5: om. Y. [لا.

1146. L5. وأورث: Y [فأورث.

1147. L5. بمعنى أنها: Y [بأنها.

وفعلت الإحالة¹¹⁴⁸ والهضم وغير ذلك من أفعالها على ما ينبغي، سمّيت غريزية. ومتى خرجت عن الاعتدال وفعلت العفونة والإخراق وغير ذلك من الآثار الغريبة، سمّيت غريبة من غير¹¹⁴⁹ أن يبين أن تلك الحرارة الأصلية استقصئية أو غير ذلك. وهذا قول فاسد لوجهين. أحدهما أن الحرارة الغريبة مباينة للغريزية بالنوع على ما [L5 8b] سنبينه. وثانيهما أن الإفراط في كيفية الشيء لا يوجب انتقالاً في حقيقته كالهواء إذا سخن سخونة شديدة. فإنه لا يخرج عن كونه هواء اللهم إلا¹¹⁵⁰ أن لا يتكوّن منه شيء آخر كما إذا أفرط إفراطاً شديداً في ذلك. فإنه ينتقل ناراً ولكن ذلك كوناً وفساداً وحينئذ إذا كان حال الحرارتين كذلك، فإنّهما لم تكونا واحدة بل إثنين. وذهب¹¹⁵¹ أرسطو إلى أنّها حرارة فلكية تفاض على البدن الحيواني عند فيضان نفسه وتفارقه عند مفارقتها له وبه. قال الشيخ الرئيس: وقال أرسطو: إنّ الأحسام التي تقبل علاقة النفس ليس حرارتها من جنس الحارّ الاستقصي الناري¹¹⁵²، بل هي حرارة مفاضة [Y 28a] من الأجسام السماوية. وقال الشيخ الرئيس في¹¹⁵³ الفصل الأوّل¹¹⁵⁴ من المقالة السادسة¹¹⁵⁵ عشر من حيوان الشفاء: والشيء المهيئ للمني لأن يقبل علاقة النفس ليس هو من جنس الحارّ الاستقصي الناري¹¹⁵⁶ بل الحار الذي يفاض من الأجرام السماوية ويقوم من¹¹⁵⁷ المزاج وفي الممتزجات #من الرطب¹¹⁵⁸ واليابس. فإنه مناسب بوجه ما لجوهر السماء لأنه منبعث عنه. ونعم ما قال المعلم الأوّل فإن شيت فاعتبر بأثير حرّ النار وحرّ الشمس في أعين الأعشى ويشبه أن تكون تلك الحرارة فيها تتبعها قوّة لا تتبع الحرارة النارية وأنّ تلك القوّة قوّة محيية وأنّها تجعل الأجسام الحالة فيها شبيه بالأجسام السماوية أي تقبل الحياة وهي فاشية في كلّ

Y. الحالة: L5: [الإحالة. 1148.

1149. Y. om. L5: [غير. 1149.

Y. om. L5: [لا. 1150.

Y. om. L5: [وذهب. 1151.

Y. om. L5: [الناري. 1152.

L5. هذا. add. [في. 1153.

Y: om. L5: [الأوّل. 1154.

L5. السادس: Y: [السادسة. 1155.

Y. النار: L5: [الناري. 1156.

Y. om. L5: [من. 1157.

Y. الرطبة: L5: [من الرطب. 1158.

عضو رطب ويابس وبها يحيى البدن الحيواني والنباتي. فهذا¹¹⁵⁹ كلام الشيخ وفيه تصريح بأن للنبات أيضاً حرارة غريزية سماوية. وبه فال
أوحد الزمان وهو حقّ فإنه لو لم يكن في الحصرمة حرارة سماوية حافظّة لها¹¹⁶⁰ وإلاّ عفنت كما تعفن إذا قطعت قبل كمال نضجها.
فمثل هذه النباتات تفارقها حرارتها الغريزية عند قطعها من أشجارها. وأمّا الاستقصية فإنّها تبقى فيها بعد ذلك. ولذلك صارت تعفن
وتتغيّر بنوع من التغيّر¹¹⁶¹ اللازم¹¹⁶² للحرارة غير أنّ الحرارة المذكورة في حقّ النباتات ليست هي موجودة بل الفعل كما هي حقّ
الحيوان. وذلك لأنّ الحيوان أقرب إلى الاعتدال الحقيقي لا سيّما الإنسان فإنّه أشرف فكانت هي فيه أبلغ وأقوى لقوّة اهتمام القوّة
الإلهية المدبّرة للعالم. واعلم أنّ الغريزي في حقّ الإنسان لا يقال إلاّ للحرارة. ولذلك قيل إنّها كدخانية له ولم يقل للبرودة إنّها
كدخانية له. وأمّا فيما عدا الإنسان فقد يقال للبرودة إنّها غريزية له كما يقال¹¹⁶³ في حقّ السمكة المعروفة¹¹⁶⁴ بالرعادة. فإنّها قد
أعطيت من التخدير بحيث أنّها الصياد متى اصطادها فإنّه عند ما يلمس¹¹⁶⁵ الشكّة¹¹⁶⁶ تخدر يده. وإذا ماتت لم يحصل ذلك البتّة
عند لمسها إياها بل يأكل لحمها ولم يحصل له ذلك. وذلك لأنّ تلك الخاضية تفارقها مع مفارقة نفسها. فمثل هذه البرودة في حقّ
الحيوان يقال لها برودة غريزية. وأمّا كلام الإمام أبقراط في أمر هذه الحرارة فهو محمل. وذلك لأنّه قال في آخر هذا الفصل: وذلك
لأنّ الحمى لم تكن في المشيخة حادّة¹¹⁶⁷ كما تكون حادّة¹¹⁶⁸ في الذين في النشوء. وذلك لأنّ أبدانهم باردة فاستدلّ بضعف
الحمى في أبدان المشائخ على ضعف الحرّ الغريزي فيهم فقط من غير أن يبيّن ماهية الحرارة المذكورة.

L5: وهذا: Y. فهذا. 1159.

L5: له: Y. [لها. 1160.

Y. التغيّر: L5: [التغيّر. 1161.

Y. اللام: L5: [اللازم. 1162.

L5: om. Y. [يقال. 1163.

Y. المعرفة: L5: [المعروفة. 1164.

L5: يلتمس: Y. [يلمس. 1165.

Y. جسدها: L5: [الشكّة. 1166.

L5: om. Y. [حادّة. 1167.

Y: om. L5. [حادّة. 1168.

البحث الثالث استدلال أبقراط بضعف الحمى على ضعف الحرارة الغريزية: قد اختلف¹¹⁶⁹ الأطباء¹¹⁷⁰ العلماء في تنزيله. فقال القائلون بالحرارة الفلكية؛ وذلك لوجهين. أحدهما أن المادة إذا كانت أبطأ استعداداً على ما عرفت، كان انفعالها من الكيفية الواردة عليها انفعلاً ضعيفاً. ولا شك أن مادة الشيخ كذلك. وذلك لضعف الحارّ الغريزي في بدنه على ما بيّنا في شرحنا في الفصل الذي قبل هذا. وثانيهما أن أي مادة استولت عليها كيفية ماء، فإنها تجعل قوامها وطبيعتها مستعدة لما يناسبها، ولذلك صار الحطب المسخن بالنار أو بالشمس أسرع اشتغلاً في النار [Y 28b] ممّا لم يفعل به كذلك. وقد علم أن حرارة الشاب أقوى من حرارة الشيخ فمادة الشاب عند وروده المناسب لها تكون استحالتهما إليها أتمّ وأسرع من انفعال مادة الشيخ. فلذلك كانت الحمى في بدن الشيخ أضعف ممّا هي في بدن الشاب. وقال جالينوس وشيعته وذلك لأن البدن في آخر عمره¹¹⁷¹ يضعف تركيبه ويقارب الانحلال وعند¹¹⁷² ذلك يبادر إلى الانحلال القابل له¹¹⁷³ لا سيما متى انضاف إلى ذلك وجود المنافي مثل رطوبات غريبة وموادّ نيّة [L5 9a]. وبدن الشيخ لا شك أنه كذلك في¹¹⁷⁴ آخر عمره. قالوا: فلذلك¹¹⁷⁵ تكون حرارته الاستقصية ضعيفة فتكون الحمى الحاصلة¹¹⁷⁶ له ضعيفة. وقال محمد بن زكريا الرازي: وذلك لأن الحرارة الغريزية هي تعينها¹¹⁷⁷ الحرارة الغريبة لكنّها تخالفها بالإضافة على ما عرفت. ولا شك أن الحرارة الغريزية في بدن الشيخ ضعيفة لما ذكرنا. فلذلك تكون الحمى في بدن الشيخ¹¹⁷⁸ ضعيفة وفي بدن الشاب قوية. وقد عرفت فساد هذا. وقال ابن أبي صادق: وذلك لأن الموضوع لها موضوع واحد فبحسب ما يوجد مستعداً لقبول الواحد منهما¹¹⁷⁹ يقبله. ولا

L5. اختلفوا Y: [اختلف. 1169]

L5: om. Y. [الأطباء. 1170]

L5. العمر Y: [عمره. 1171]

Y. عند L5: [وعند. 1172]

L5. لها Y: [له. 1173]

Y. اذا كان في في L5: [كذلك في. 1174]

L5. ولذلك Y: [فلذلك. 1175]

Y. الخالطة L5: [الحاصلة. 1176]

Y. تتبعها L5: [تعينها. 1177]

Y: om. L5. [الشيخ. 1178]

Y. منها L5: [منهما. 1179]

شكَّ أنَّ الموضوع في بدن الشيخ للحرارة الغربية ضعيف الاستعداد لقبولها وذلك لضعف الحرارة الغريزية. فلذلك تكون الحمى ضعيفة. وهذا كلام ضعيف. وذلك لأنَّ موضوع الحرارة الغريزية الرطوبات الغريزية وموضوع الحرارة الغربية الرطوبات الغربية. وكيف لا تكون كذلك والغريزية موجبة لقوة القوى ولصدور الأفعال مع سلامتها وتلك موجبة لإضداد ذلك. وأيضاً فإنَّ الماهية غير الماهية فيكون الموضوع لأحدهما غير الموضوع للآخر، غير أنه لقائل أن يقول إنَّ الحارَّ الغريزي¹¹⁸⁰ على جميع التقادير هو الحامي¹¹⁸¹ للبدن والحافظ لرطوباته ولتركيبه والحافظ للشيء كلما كان أقوى، كان دفعه للمؤذي الغريب أبلغ. وكلما كان أضعف، كان دفعه له دون ذلك. وحينئذ يقوى آثار الغريب. #وإذ كان كذلك. فيجب أن يكون أعراض الحمى في بدن الشيخ وآثارها فيه أقوى ممَّا هي في بدن الشاب، وذلك¹¹⁸² مناف للوجود. وللكلام الإمام أبقراط فنقول الجواب عن هذا ما ذكرنا وهو أنَّ العلة في ذلك عدم استعداد المادة للانفعال من الكيفية الغربية المناسبة. فإن عاد المعترض وقال: الحرارة الغريزية على هذا التقدير لا تكون محامية بل معينة على جلب الآفة وقوتها إذ¹¹⁸³ كانت معدة لسرعة الانفعال من المناسب. فنقول: الكيفية المذكورة باعتبار محاميه عن البدن وباعتبار معينه على جلب الآفة وقوتها، لكن من وجهين مختلفين لا من وجه واحد. أمَّا الأول فمن جهة تقوية القوة وإعانتها على تحصيل كمالات البدن من جلب النافع ودفع الضار. وأمَّا الثاني فمن جهة إعداد المادة للانفعال من المناسب. فإنَّ الاستحالة من الجنس المناسب أسهل منه¹¹⁸⁴ من غير المناسب. ولذلك لما كان حال الشباب [Y 29a] في الحرارة الغريزية على ما ذكرنا كانت حمايتهم قصيرة المدَّة شديدة الأعراض. فإنه بالنظر إلى الأول يحصل القصر. وبالنظر إلى الثاني يحصل شدَّة الأعراض وقوتها. والمشائخ لما كان حالهم في الكيفية المذكور على ما ذكرنا، كانت حمايتهم طويلة المدَّة ضعيفة الأعراض لأنه¹¹⁸⁵ بالنظر إلى الأول يحصل طول المدَّة وبالنظر إلى الثاني يحصل ضعف الأعراض.

البحث الرابع في بيان أنَّ الماهية للحرارة¹¹⁸⁶ الفلكية المعبر عنها بالغريزية مباين بالنوع لماهية الحرارة النارية الاستقصية. ويدلُّ على هذا

Y. الغرى: L5: [الغريزي. 1180.

Y. المحامي: L5: [الحامي. 1181.

Y: om. L5: [وإذ كان كذلك فيجب أن تكون أعراض الحمى في بدن الشيخ وآثارها فيه أقوى ممَّا هي في بدن الشاب وذلك. 1182.

Y. إذا: L5: [إذ. 1183.

Y. om. L5: [منه. 1184.

Y. لانهم: L5: [لأنه. 1185.

Y. ماهية الحرارة: L5: [الماهية للحرارة. 1186.

وجوه أربعة بعد أنه يُجب أن يعلم أن اختلاف الآثار دليل على اختلاف المؤثرات. أحدها أن الحرارة الفلكية نراها عند¹¹⁸⁷ اشتدادها وقوتها تسرع إدراك الثمار ونضجها. ولذلك صار يسرع ذلك منها في البلدان الحارة على البلدان¹¹⁸⁸ الباردة وفي سنة يكون صيفها قوي الحر بالنسبة إلى سنة يكون صيفها قليل الحر. وأما الحرارة النارية فإننا نراها عندما يستولي عليها¹¹⁸⁹ ذلك تشيطه ثم يحترق. وثانيها أننا نرى القصار عند غسله لقماشه وتعريضه¹¹⁹⁰ إياه لحرارة الشمس يبيض القماش بياضاً ساطعاً لا سيما عند اشتداد الحر. وأما وجه القصار فإنه يسود بخلاف حرارة النار. فإنها¹¹⁹¹ عندما تستولي على الجسمين تسودهما. وثالثها أننا نرى صاحب الألم المعروف عند الأطباء بالغشي يبصر¹¹⁹² في ضوء الشمس ولا يبصر¹¹⁹³ في ضوء النار البتة. ورابعها أننا¹¹⁹⁴ إذا سخنا ما يبين¹¹⁹⁵ بحرارة الشمس وحرارة النار وكان كل واحد منهما في غايته، فإننا نرى الماء المسخن بالنار يبلغ إلى أن يحرق اليد بخلاف الماء المسخن بالشمس. بل لعل البشرة تستلذ به. فثبت أن ماهية الحرارة الغريزية مباحنة بالنوع لماهية الحرارة الاستقصية. ومنه يعلم فساد ما ذهب إليه الرازي وابن أبي صادق. فالحرارة المذكورة تفاض على البدن مع فيضان نفسه الناطقة وأول تعلقها بالروح المتكونة¹¹⁹⁶ في القلب فإنه أول عضو يتكون¹¹⁹⁷ على ما سنوضحه في أول¹¹⁹⁸ المقالة الرابعة #من هذا الكتاب¹¹⁹⁹، ثم بواسطة هذه الروح تثبت في جملة البدن. وحينئذ

Y. ان L5: عند. 1187.

L5: البلاد Y: [البلدان. 1188.

Y. على L5: عليها. 1189.

L5: تعرضه Y: [تعريضه. 1190.

L5: فإنهما Y: [فإنها. 1191.

L5: ينظر Y: [يبصر. 1192.

L5: ينظر Y: [يبصر. 1193.

L5: نرى add. [إننا. 1194.

L5: بين Y: [يبين. 1195.

Y. المكتوبة L5: [المكتونة. 1196.

Y. يكون L5: [يتكون. 1197.

Y: om. L5. [أول. 1198.

Y: om. L5. [من هذا الكتاب. 1199.

يدبرّ البدن الصحيح في نضج ما هو محتاج إلى نضجه ودفع فضلاته وإخلاف عوض ما يتحلّل منه والزيادة¹²⁰⁰ في نموه ولا يزيد بزيادة حرارته دواء ولا غذاء ولا يقوم مقامها شيء. ولو قام مقامها شيء، لأمكن [L5 9b] أن يتلافى الإنسان أمرها ويحفظها¹²⁰¹ بالأغذية والأدوية المفرجة ويبقى دهنًا طويلاً من غير أن يهرم ولا يموت. وحفظ هذه الحرارة في البدن من التحلل بما يورد على البدن من جهة¹²⁰² الأغذية والأشياء المفرجة # لا لأنّها¹²⁰³ تزيد فيها نفسها¹²⁰⁴ بل بمعنى أنّها لسرعة تغذيتها وجودة ما يتولّد منها وقلة فضلاتها لا يحوج الطبيعة المدبّرة للبدن إلى كلفة كثيرة في إحالتها ودفع فضلاتها. وأيضاً فإنّها تخلف على البدن عوض ما يتحلّل منه على أتمّ وجه وأكمّله فتخفظ قواه بحسب الإمكان إلى حين يستولي [Y 29b] عليه الجفاف الطبيعي الذي لا يمكن دفعه على ما عرفت فيما تقدّم. وكيف يزيد اللحوم، وإن كانت فاضلة في الحرارة الغريزية، وحرارة الحيوان الغريزية قد فارقت بمفارقة نفسه ويتقدير أنّها¹²⁰⁵ لا تفارقه فإنّها مباينة للحرارة الغريزية التي في بدن الإنسان لأنّ البدن غير البدن والنفس غير النفس. فتكون العلاقة والواسطة غير العلاقة والواسطة. وأمّا الأغذية النباتية فإنّها دون الحيوانية الفاضلة في الفضيلة¹²⁰⁶ وجودة التغذية لبعدها عن مناسبة البدن. فلذلك كانت تغذيتها للبدن دون تغذية تلك. فكانت¹²⁰⁷ زيادتها في الحرارة الغريزية بمعنى ما ذكرناه زيادة يسيرة، والله أعلم.

البحث الخامس في ذكر مذاهب الأقدمين في حرارتي¹²⁰⁸ الحدث والشاب. هذه المذاهب قد ذكرها الفاضل جالينوس في المقالة الثالثة من كتاب المزاج. ولنذكر نحن ذلك على أحسن وجه وأتمّه. فنقول: اختلف¹²⁰⁹ الأقدمون في ذلك. فذهب قوم إلى أنّ

L5. للزيادة: Y. [الزيادة. 1200.

L5. ويحفظها: Y. [ويحفظها. 1201.

L5: om. Y. [جهة. 1202.

L5. لا انها: Y. [لا لأنّها. 1203.

L5: om. Y. [نفسها. 1204.

L5: ان: Y. [أنّها. 1205.

L5. الفضل: Y. [الفضيلة. 1206.

L5: وكانت: Y. [فكانت. 1207.

L5. حرارة: Y. [حرارتي. 1208.

L5. اختلاف: Y. [اختلف. 1209.

حرارة¹²¹⁰ الحدث أكثر من حرارة الشاب. وذهب قوم إلى أنها في الشباب أكثر. وذهب الفاضل¹²¹¹ جالينوس إلى أنها في الشباب والأحداث¹²¹² متساوية. #وأما الفريق الأول¹²¹³ تمسكوا بوجه أربعة. أحدها أن أبدان الأحداث نامية وكلّ بدن نامي فحرارته كثيرة. فحرارة الأحداث كثيرة. أما المقدمة الأولى فهي ظاهرة¹²¹⁴. وأما الثانية فيدلّ على صحتها وجهان. أحدهما أن النمو إنما يتم بزيادة الوارد حتّى يخلف عوض المتحلّل ويزيد في مادة النمو وزيادة الوارد موقوفة اعلى قوّة الهضم الموقوف على كثرة الحرارة. وثانيهما أن النمو إنما يحصل بتمديد الأعضاء طولاً وعرضاً وعمقاً. وذلك إنما يتم بقوة الآلة للقوة النامية. وتلك هي الحرارة الغريزية. وثانيها أن الأفعال الطبيعية في الأحداث على أتم وجه وأكمله. وذلك مثل شهوة الطعام وهضمه وإحالة وكلّ من كان فيه هذه الأمور على ما ذكرنا فهو أكثر حرارة، فالأحداث¹²¹⁵ أكثر حرارة. أما المقدمة الأولى فيدلّ على صحتها أن الأحداث محتاجون¹²¹⁶ إلى وارد متوقّف ليختلف على أبدانهم عوض #ما يتحلّل¹²¹⁷ ويزيد في الأجزاء النامية. ولا شكّ أنه لو قصر الهضم والشهوة فيهم، لذبلت أبدانهم وضمرت. ولما كان حالهم كذلك حكم الأوحده¹²¹⁸ أبقراط في الفصل المتقدم بقلة احتمالهم للصوم. وأما المقدمة الثانية فيدلّ على صحتها أن الحرارة الغريزية آلة لجميع القوى في تمام أفعالها لا سيمًا للقوى الطبيعية. فإنّ حاجتها إليها أشدّ من حاجة جميع القوى على ما أوضحناه¹²¹⁹ في شرحنا لكلّيات القانون. ولا شكّ أن الأفعال المذكورة أفعال الطبيعية. وإذا صحّ ما قلنا¹²²⁰، فالحرارة الغريزية في الأحداث كثيرة. وثالثها أن الحرارة الغريزية في الأحداث المستفادة فيهم من المنى أجمع وأحدث. وكلّ من كان كذلك فحرارته

1210. حرارة. Y: om. L5.

1211. الفاضل. L5: om. Y.

1212. فيهما: Y [في الشباب والأحداث. L5.

1213. Y. والفريق اول: L5 [وأما الفريق الأول.

1214. Y. ظاهر: L5 [ظاهرة.

1215. Y. فاحداث: L5 [فالأحداث.

1216. L5. يحتاجون: Y [محتاجون.

1217. Y. المتحلّل: L5 [ما يتحلّل.

1218. L5. الامام: Y الواحد: correxi [الأوحده.

1219. L5. أوضحنا: Y [أوضحناه.

1220. L5. قلناه: Y [قلنا.

أكثر، فحرارة الحدث أكثر. أما اتلمقْدَمَة الأولى فهي ظاهرة¹²²¹. [Y 30a] وذلك لأنَّ الأحداث أقرب إلى التكوّن¹²²² من باقي الأسنان. #ولا شكَّ¹²²³ أنَّ الحرارة الغريزية¹²²⁴ الحاصلة في أبدان الأحداث والشباب حاصلة من أول الكون. وأما المقْدَمَة الثانية فإنَّ كلَّ من بعد عن التكوّن¹²²⁵، كان المتحلّل من بدنه كثيراً والحرارة الغريزية قائمة بالرطوبات الغريزية. وكلَّ¹²²⁶ ما تحلّل جزء من الرطوبات¹²²⁷ تحلّل معه جزء من الحرارة لاستحالة بقاء الأعراض عند عدم محالها. فحينئذ يكون المتحلّل من الأبدان إلى حين حصول الشاب أكثر من المتحلّل منها إلى حين حصول الحداثة. فتكون الحرارة في أبدان الشباب ناقصة وفي أبدان الأحداث متوفرة؛ وهو المطلوب. ورابعها أنَّ نفس الأحداث أشدَّ تواتراً من نفس الشباب وشدة تواتره دليل على كثرة¹²²⁸ الحرارة. #فالأحداث كثير¹²²⁹ الحرارة. أما المقْدَمَة الأولى فهي ظاهرة من استقرار حال الأحداث والشباب في حال الحركة والتعب وغير ذلك من الأمور المثيرة للحرارة. [L5 10a] وأما المقْدَمَة الثانية فلأنَّ تواتر النفس موجبة كثرة الحرارة وتفاوته موجهة لقلّة¹²³⁰ الحرارة على ما #علم في¹²³¹ النبض. وقد بيّنا هذا في شرحنا لكلّيات القانون عند كلامنا في النبض. فهذه أدلة الفريق الأول. وأما الفريق الثاني فقد تمسّكو في

Y. ظاهر: L5: ظاهرة. 1221.

L5. التكوين: Y: التكوّن. 1222.

Y. وذلك: L5: [ولا شكَّ. 1223.

L5: om. Y. [الغريزية. 1224.

L5. التكوين: Y: التكوّن. 1225.

L5. فكل: Y: [وكلَّ. 1226.

L5. الرطوبة: Y: [الرطوبات. 1227.

Y. كثر: L5: [كثرة. 1228.

Y. فاحداث كثيرين: L5: [فالأحداث كثيرين. 1229.

Y. قلة: L5: [لقلة. 1230.

L5. ظهر في علم: Y: [علم في. 1231.

مطلوبهم بطريقتين. الطريقة¹²³² الأولى¹²³³ في بيان ضعف حرارة الأحداث والثانية¹²³⁴ في ذكر حرارة الشباب¹²³⁵. أمّا الأولى¹²³⁶ فقد تمسكوا فيها¹²³⁷ بوجوه ثلاثة. أحدها أنّ شهوة¹²³⁸ الطعام في الأحداث أقوى من الهضم، وقوة الشهوة دليل على قوة البرد. فالبرودة فيهم أقوى ممّا هي في الشباب فحرارتهم مقصرة. أمّا المقدمة الأولى فإنهم يأكلون كثيراً وكثيراً ما يعثريهم التخم¹²³⁹ والتهوؤ والقىء وشهوتهم للغذاء قوية. وكلّ هذا دليل على ضعف الهضم وذلك دليل على ضعف الحرارة. وأمّا المقدمة الثانية فلأنّ الشهوة الكلبيّة¹²⁴⁰ حاصلة من البرد. وذلك لأنّ البرد يجمع أجزاء المعدة ويكتفئها والحرّ يرخيها¹²⁴¹ وبضعف الشهوة. وثانيها أنّ الأحداث يغلب عليهم البلغم وكلّ من غلب عليه البلغم فحرارته مقصرة والأحداث¹²⁴² حرارتهم مقصرة. أمّا المقدمة الأولى فإنّ أمراض الأحداث في الأكثر بلغمية وأكثر ما يقدقونه بالقىء بلغمًا¹²⁴³. وأمّا المقدمة الثانية فلأنّ¹²⁴⁴ كلّ مزاج بذاته يولّد ما يشاكله والبلغم بارد على ما بيّناه في كتبنا المبسوطة والأحداث حرارتهم مقصرة. وثالثها¹²⁴⁵ أنّ النمو لا يتمّ بالحرارة بل بالرطوبة لأنّ النمو لا بدّ فيه من اتّصال وانفصال وقبول التشكيل والرطوبة معينة على ذلك. فقوة النمو في الأحداث لا تدلّ على كثرة الحرارة بل على كثرة الرطوبة. وأمّا الطريقة الثانية

Y. الطريق: L5] الطريقة. 1232.

Y. الاول: L5] الأولى. 1233.

Y. والثاني: L5] والثانية. 1234.

L5. الشاب: Y] الشباب. 1235.

Y. الاول: L5] الأولى. 1236.

Y. فيه: L5] فيها. 1237.

Y. الشهوة: L5] شهوة. 1238.

L5. التخمة: Y] التخم. 1239.

Y. الكلبة: L5] الكلبيّة. 1240.

Y. يرخيه: L5] يرخيها. 1241.

L5. فالأحداث: Y] والأحداث. 1242.

Y. بلغم: L5] بلغمًا. 1243.

L5. فان: Y] فلأنّ. 1244.

Y. ثانيها: L5] وثالثها. 1245.

فقد تمسكوا فيها بوجوه أربعة. أحدها أن دم الشباب أكثر وأمتن، وكل من كان كذلك فهو أكثر حرارة. فالشباب كثير¹²⁴⁶ الحرارة. أمّا بيان المقدمة الأولى فلأنّ الشباب يصيبهم الرعاف أكثر وأشدّ وما ذاك إلا لكثرة الدم وحدته فتكره الطبيعة وتدفعه إلى هذه الجهة. وأمّا أنه أمتن فلأنّ دم الأحداث الغالب عليه المائية. ودم الشباب قوي النضج الغالب عليه الأجزاء الغليظة. وأمّا المقدمة الثانية فلأنّ كلّ مزاج # بذاته يولّد¹²⁴⁷ ما يشابهه، وقد علم من كتبنا المبسوطه أنّ الدم حارّ فيكون البدن المتولّد منه فيه¹²⁴⁸ حارّ، فالشباب حارّ والمزاج. وثانيها أنّ مزاج الصبيان¹²⁴⁹ إلى الصفراء أميل، وكل من كان مزاجه كذلك فهو أكثر حرارة. أمّا [Y 30b] المقدمة الأولى فقد يدلّ على صحتها أنّ أكثر أمراض الشباب صفراوية وقيهم صفراوي. وأمّا المقدمة الثانية فإنّ كلّ مزاج # بذاته يولّد¹²⁵⁰ ما يشابهه ويلايمه. وقد¹²⁵¹ علم # من كتبنا المبسوطه أنّ الصفراء حارة يابسة فالشباب حارّ¹²⁵³ المزاج. وثالثها أنّ الشباب¹²⁵⁴ حركاتهم أقوى وأكثر من حركات الأحداث. وكل من كانت¹²⁵⁵ حركته أكثر وأقوى فحرارته أكثر. أمّا المقدمة الأولى فهي ظاهرة لكل واحد. وذلك لأنّ الشباب أصبر على الحركة، ومع ذلك فهي فيهم أقوى وأسرع. وأمّا المقدمة الثانية فلأنّ قوّة الحركة والصبر عليها¹²⁵⁶ دليل على قوّة القوّة المحركة الدالة على قوّة آلتها التي هي الحرارة. فكثرة الحركة حينئذ دالة¹²⁵⁷ على كثرة الحرارة

Y. كثيرين: L5: [كثير. 1246.

L5. يولد بذاته: Y: [بذاته يولّد. 1247.

Y. om. L5: [فيه. 1248.

L5. الشباب: Y: [الصبيان. 1249.

L5. يولد بذاته: Y: [بذاته يولّد. 1250.

Y. فقد: L5: [وقد. 1251.

Y. om. L5: [من كتبنا المبسوطه. 1252.

Y. حارون: L5: حاري: correxi: [حارّو. 1253.

L5. حرارتهم. add. [الشباب. 1254.

Y. كان: L5: [كانت. 1255.

L5. على الحركة: Y: [عليها. 1256.

L5. دليل: Y: [دالة. 1257.

فالشَّبَابُ¹²⁵⁸ كثير¹²⁵⁹ الحرارة. ورابعها أنَّ الشباب أقوى استمراء وهضمًا من الأحداث، وكلٌّ من كان كذلك فهو أكثر حرارة. فالشباب أكثر حرارة. أمَّا المقدِّمة الأولى فيدلُّ على صحتِّها أنَّه لا يصيبهم من التخمة وسوء الاستمراء ما يصيب الأحداث. وأمَّا بيان المقدِّمة الثانية فهو أنَّ جودة الأفعال المذكورة تبع لقوَّة القوى الطبيعية التي هي فرع على قوَّة ألَّها التي هي الحرارة الغريزية على ما قررناه في دليل لبخصم. فالشباب أكثر حرارة. هذه أدلَّة¹²⁶⁰ الفريقين والكلُّ ضعيفة. والجواب عن ما تمسَّك¹²⁶¹ به الفريق الأول أولاً قولهم أنَّ النمو ظاهر في الأحداث إلى آخره. فنقول¹²⁶² يجوز أن يكون توليد هذه المادَّة لا لقوَّة الحرارة بل لتحصيل غرض الطبيعة وهو كمال الأعضاء في القدر اللائق بنوع الإنسان فإنَّها عندما يكون لها غرض تهتمُّ بتحصيله وتستعين في ذلك بجميع القوى¹²⁶³ ويدلُّ على صحَّة هذا أمور سبعة. أحدها ظهور حركة الصدر¹²⁶⁴ وباقي آلات التنفُّس في السكته وليس لهذا علَّة سوى اهتمام الطبيعة بالقلب في هذا الوقت. وثانيها حال الناقه في استعمال الغذاء فإنَّه لمَّا كانت حرارته ضعيفة وأعضاؤه محتاجة إلى تناول الغذاء اهتَّمت طبيعته بهضم¹²⁶⁵ وتوزيعه على أعضائه وليس لهذا علَّة سوى أنَّ لها غرضاً¹²⁶⁶ في إعادة الأعضاء إلى كمالها الأول. وثالثها أنَّنا نرى من يستولي عليه همٌّ أو غمٌّ تشتغل قواه البدنية عن تدبير بدنه وتصرِّف إلى جهة الموجبة¹²⁶⁷ لذلك وليس لهذه علَّة سوى اهتمام الطبيعة بدفع ذلك الموجب. ورابعها أنَّنا نرى لاعب النرد والسطرنج¹²⁶⁸ إذا استغرق في لعبه وحصلت له الغلبة يغفل عن تدبير بدنه في جلب النافع ودفع الضارِّ وليس لهذا علَّة سوى اهتمام الطبيعة بأمر الغلبة والتذاذ به. وخامسها أنَّ الشيخ قد ذكر في الكتاب الثالث من القانون [L5]

Y. الشباب: L5: [الشَّبَابُ. 1258.

L5, Y. كثير: correxi: [كثير. 1259.

Y. الة: L5: [أدلَّة. 1260.

Y. تمسكوا: L5: [تمسَّك. 1261.

Y. يقول: L5: [فنقول. 1262.

L5. في جميع ذلك بالقوى: Y: [ذلك بجميع القوى. 1263.

L5. الحركة للصدر: Y: [حركة الصدر. 1264.

L5. غذاؤه. add: [بهضم. 1265.

L5. غرض: Y: [غرضاً. 1266.

Y. جهة الموجب: L5: [الجهة الموجبة. 1267.

L5. الشطرنج والنرد: Y: [النرد والسطرنج. 1268.

[10b] عندما يكلم في أمراض الباه أن قلته المنى قد¹²⁶⁹ تكون لقلّة احتفال¹²⁷⁰ الطبيعة به واهتمامه¹²⁷¹ بتوليد¹²⁷² كما يعرض للمرضعة إذا فطمت ولدها. فإنّ لبنها ينقطع بالتدريج وليس لهذا علّة إلاّ عدم احتياج الطبيعة إلى ذلك. فإنّها لمّا كانت محتاجة إليه¹²⁷³ ولّدته ثمّ لمّا استغنت عنه تركته. وسادسها أنّا نرى المرضى بأمراض حادّة يتركون الغذاء مدّة طويلة مع استيلاء التحلل على أبدانهم الذي هو موجب لتناوله وليس لهذا علّة سوى اهتمام الطبيعة [Y 31a] البدنية بدفع المؤذي عن البدن. وسابعها أنّا نرى المولعين والمنصرفين بفكرهم إلى عالم القدس يتركون الغذاء أليماً طويلاً من غير أنّ نالهم¹²⁷⁴ من ذلك ضرر بل ربّما ورد على أبدانهم أمور مؤذية أذية بالغة¹²⁷⁵ وهم لا¹²⁷⁶ يشعرون بذلك¹²⁷⁷ وليس لها علّة سوى أنّ الطبيعة قد مال غرضها إلى جهة أخرى. إذا عرفت هذا فنقول لم لا يقال إنّ سبب جودة الهضم والاستمرار في الأحداث وظهور النماء فيهم ليس هو لقوّة الحرارة بل اهتمام الطبيعة بتحصيل كمال الأعضاء اللائق بنوع الإنسان لا سيّما والأعضاء قابلة لذلك فإنّها ليّنة رطبة في هذا السنّ ويكون حينئذ وقوف النماء في سنّ الشباب ليس هو لضعف الحرارة بل لمّا حصل الكمال اللائق بنوع الإنسان انقطع غرض الطبيعة فوقف النماء. والجواب عمّا تمسكوا به ثانيا قولهم إنّ الأفعال الطبيعية في الأحداث على أتمّ وجه وأكملة إلى آخره. نقول¹²⁷⁸ القدر المحتجّة إلى أعضاء بدن الشباب أكثر من القدر المحتجّة إلى أعضاء الصبي لأجل الإخلاف والنمو وذلك¹²⁷⁹ لكبر أعضاء الشباب وضعف أعضاء الصبي. وإذا كان لكثرة الوارد دليل على جودة الهضم فالهضم في الشباب وغيره من الأفعال الطبيعية كما في الصبيان وزيادة غير أنّ الصبيان لمّا كانوا محتاجين إلى

1269. L5: om. Y.

1270. Y: اختلاف L5: احتفال.

1271. Y: لها. add. اهتمامها.

1272. Y: لتوليد L5: بتوليد.

1273. L5: أولاً إليه Y: إليه أولاً.

1274. L5: ينالهم Y: نالهم.

1275. Y: بالغدا L5: بالغه.

1276. Y: من غير أن L5: وهم لا.

1277. L5: بها Y: بذلك.

1278. L5: فنقول Y: نقول.

1279. Y: أو L5: وذلك.

الغذاء ومعددهم صغيرة لا تنفي بهضم ما هم محتاجون إليه في مرة واحدة، صار يتواتر عليهم استعمال الغذاء وأهضمه فيوهم حالهم إلى¹²⁸⁰ أن الهضم فيهم والشهوة أقوى ممّا هما في الشباب وغيرهم¹²⁸¹. والجواب عمّا تمسّكوا به ثالثاً قولهم إنّ الأحداث قريب¹²⁸² العهد بالكون إلى آخره. نقول ليست¹²⁸³ دلالة هذا على قوّة الحرارة بأولى من دلالاته على كثرة الرطوبة فإنّ الكون كما أنّه يكون من حرارة فاعلة لا بدّ له من مادّة قابلة. والجواب عمّا تمسّكوا به رابعاً قولهم إنّ التنفّس في الأحداث متواتر إلى آخره. نقول: قد علم النبض أنّ الطبيعة المدبّرة للبدن متى احتاجت إلى استنشاق هواء بارد يصلح به مزاج القلب، فإن¹²⁸⁴ كانت¹²⁸⁵ القوّة قوية والآلة مطاوعة والحاجة شديدة استعملت العظم. فإن كانت القوّة دون ذلك في القوّة استعملت السرعة. وإن¹²⁸⁶ كانت أضعف من ذلك استعملت التواتر. ولا شك أنّ قوى الصبيان ضعيفة وحرارتهم أيضاً كذلك لكثرة الرطوبات الغامرة في أبدانهم فأعاقها¹²⁸⁷ ذلك عن استعمال العظم فاستعملت السرعة والتواتر. هذا وإن كان¹²⁸⁸ نبضهم في الحقيقة عظيم بالنسبة إلى أبدانهم. والجواب عمّا تمسّكوا به الفريق الثاني في الطريقة الأولى #أولاً قولهم¹²⁸⁹ إنّ الشهوة في الأحداث قوية إلى آخره. نقول أنّ الشهوة الكائنة عن البرد هي الشهوة الكلبيّة ومثل هذه الشهوة لا يكون معها استمرار واعتداء¹²⁹⁰ على ما ينبغي وهما في الصبيان في أكثر الأوقات على ما ينبغي وإلّا كيف يوردون بدل المتحلّل وزائداً¹²⁹¹ في النمو؟ والجواب عمّا تمسّكوا به ثانياً قولهم [Y 31b] إنّ أمراض الصبيان في الأكثر بلغمية

1280. Y: om. L5. إلى.

1281. L5: om. Y. غيرهم.

1282. Y: قريبين correxi: قريب.

1283. Y: ليس L5: ليست.

1284. Y: om. L5. فإن.

1285. L5: وكانت Y: كانت.

1286. Y: فان L5: وإن.

1287. Y: اعاقاها L5: فأعاقها.

1288. L5: مع أنّ Y: وإن كان.

1289. L5: قولهم أولاً Y: [Y 31b] قولهم.

1290. L5: كما Y: على ما.

1291. L5: زيادة Y: زائداً.

إلى آخره. نقول توليد الشيء للشيء تارة يكون بالذات وتارة يكون بالغرض فتوليد البلغم في أبدان الأحداث بالغرض وذلك لكثرة حركاتهم على الأغذية وسوء ترتيبهم لاستعمالها فيكثر #فيهم التخم¹²⁹² وسوء الاستمرار فيكثر البلغم فيهم فتوليده¹²⁹³ حينئذ بواسطة فهو بالغرض لا بالذات. والجواب عما تمسكوا به ثالثاً قولهم إنَّ النمو يكون بالرطوبة إلى آخره. نقول النمو فعل فلا¹²⁹⁴ بدَّ له من فاعل وقابل والقابل¹²⁹⁵ هو الرطوبة والفاعل هو¹²⁹⁶ القوة النامية التي خلقها الله تعالى¹²⁹⁷ لذلك بالحرارة الغريزية التي هي آلتها. فالرطوبة ليست بذاتها #تتخلَّق وتتصوَّر¹²⁹⁸ بل تخلقها وتصوِّرها بما ذكرنا. والجواب عما تمسكوا به في الطريقة الثانية #أولاً قولهم¹²⁹⁹ إنَّ الدم [L5 11a] في الشباب أكثر وأحد إلى آخره. نقول سبب كثرة الدم في الشباب وقوف النماء وسبب حدته ييس أبدانهم فإنكم قد عرفت أنَّ الحرارة متى تعلقت بجسم يابس استفادت حدته فيكون دمهم كثيراً حاداً فيميل بذلك إلى العالي¹³⁰⁰ وينصب إلى جهة المنخرين لأنه معتاد بالخروج¹³⁰¹ منهما¹³⁰² وذلك إما¹³⁰³ لدفع الطبيعة أو لغير ذلك فيخرج بالرعاف. وأما مثابته جوهره فليس هو لقوة النضج بل لكثرة مقداره وتراكمه بعضه على بعض فيتحلل لطيفه ويبقى كثيفه ويغلظ¹³⁰⁴ قوامه. والجواب عما تمسكوا به ثانياً قولهم إنَّ الشباب مزاجهم إلى الصفراء أميل إلى آخره. نقول ليس بسبب توليد الصفراء في أبدانهم كثرة حرارتهم بل حدتها فإنها لما كانت متعلقة بجسم يابس

L5. التخم فيهم: Y [فيهم التخم. 1292.

L5. فتولده: Y [فتولده. 1293.

L5. ولا: Y [فلا. 1294.

L5. فالقابل: Y [والقابل. 1295.

L5. om. Y: هو. 1296.

L5. om. Y: تعالى. 1297.

Y. متخلق وتصدر: L5 [تتخلَّق وتتصوَّر. 1298.

L5. قولهم أولاً: Y [أولاً قولهم. 1299.

L5. الأعالي: Y [العالي. 1300.

L5. للخروج: Y [بالخروج. 1301.

Y. منه: L5 [منهما. 1302.

Y. om. L5: إما. 1303.

L5. فيغلظ: Y [ويغلظ. 1304.

كانت حادثة فكانت مولدة للصفرء. والجواب عما تمسكوا به ثالثاً قولهم إنّ حركات الشباب أقوى وأثبت إلى آخره. نقول ليس سبب قوة حركة الشباب كثرة الحرارة بل صلابته¹³⁰⁵ الآلة وتمكنها مما هو مطلوب منها. ولا شك أنّ حال الصبيان¹³⁰⁶ في ذلك بضده. والجواب عما تمسكوا به رابعاً قولهم إنّ #الاستمرار في الشباب¹³⁰⁷ أقوى وكذلك الهضم¹³⁰⁸. نقول ليس سبب ذلك فيهم كثرة حركاتهم¹³⁰⁹ بل حسن ترتيبهم لاستعمال الأغذية وسوء ترتيبه في الأحداث فإننا قد بيّنا في كتبنا المبسطة حيث تكلمنا في حفظ الصحة أنّ لترتيب الأغذية #قوة عظيمة¹³¹⁰ في إصلاح الغذاء وإفساده¹³¹¹ والله أعلم¹³¹².

البحث السادس في ذكر مذهب الفاضل خالينوس في ذلك وما صحّ عندنا بالبرهان القاطع. ادّعى الفاضل جالينوس أنّ الحرارة في الأحداث والشباب حرارة واحدة أي متساوية غير أنّها في الأحداث أليّن وفي الشباب أحمّ، وذكر لهذا مثلاً في كتاب المزاج¹³¹³ وهو أنّا إذا فرضنا حرارة واحدة تعلّقت بماء وحجر متساوي¹³¹⁴ الوزن فإننا نرى المتعلّقة بالماء أليّن وألّدن والمتعلّقة بالحجر أحمّ وألّذع، وذلك لأنّ #رطوبة الماء¹³¹⁵ يفيدها ذلك ويبوسة الحجر يفيدها ذلك أيضاً، واستدلّ على صحّة مذهبه بما نقوله عنه وهو أنّ الحرارة الغريزية التي في بدن الإنسان حاصلة في أصل الكون من¹³¹⁶ المني من امتزاج [Y 32a] العناصر بعضها ببعض¹³¹⁷ وهي في حال

Y. لصلابة: L5: [صلابة. 1305.

L5. الصبي: Y: [الصبيان. 1306.

Y. استمرار الشباب: L5: [الاستمرار في الشباب. 1307.

Y. هضمهم: L5: [الهضم. 1308.

L5. حرارتهم: Y: [حركاتهم. 1309.

L5. أثر عظيم: Y: [قوة عظيمة. 1310.

Y. وفساده: L5: [وإفساده. 1311.

L5. om. Y: [والله أعلم. 1312.

L5. المرض: Y: [المزاج. 1313.

Y. متساوي: L5: متساويا: correxi: [متساويي. 1314.

L5. الرطوبة التي للماء: Y: [رطوبة الماء. 1315.

L5. في: Y: [من. 1316.

L5. لبعض: Y: [ببعض. 1317.

الصبا لم يعرض لها ما ينقصها وكيف يكون ذلك والصبي ممعن في التزبد لطلب الكمال ولم يعرض لها ما يزيد لها فإن ذلك إنما يكون بزيادة جزء¹³¹⁸ ناري يمتزج بباقي عناصر البدن وهذا الكون مستحيل، وكذلك هي في سنّ الشباب لم يعرض لها ما يزيد فيها لامتناع امتزاج العناصر بعد الكون ولم يعرض لها ما يطفئها لأنها مستحفظة برطوبة والقدر المتحلل من الرطوبة ليس هو القدر الحافظ لها بل المتجه إلى جهة النمو ومحال أن يقال إن هذه القدر المتبقى هو الزائد في النمو، وذلك لأن الحرارة هي الأصل في النمو المستبقى وفي جميع الأفعال فكيف¹³¹⁹ يجوز أن يقال إنها تبقى¹³²⁰ بالنمو وترك حفظ ما هو أصل في النمو وفي جميع الأفعال وهذا البحث مبني على أن الحرارة العريضة هي الاستقصائية. وأما من يقول إنها الفلكية فهذا الدليل لا¹³²¹ يمشي على مذهبه وهو أن الحرارة العريضة هي خاضعة في البدن¹³²² الإنساني عند تعلّق نفسه الناطقة ببدنه ومحال أن يقال¹³²³ إنها تزداد لأن زيادتها إنما تكون بتعليق نفس أخرى ببدنه وقد ثبت في غير هذا الفن استحالة تعلّق نفسين ببدن واحد. وقد بيّنا استحالة زيادتها #بغذاء أو دواء¹³²⁴ فإن قيل لا يسلم أن الشباب لا¹³²⁵ يقع لهم سبب يزيد في حرارتهم بل الحقّ يوجب زيادتها على حرارة الأحداث. وذلك لأن في كلّ واحد من البدين حرارة تفي بتدبيره من غير زيادة ولا نقصان. وأجزاء بدن الشباب أكثر من أجزاء بدن الحدث. فلو قدرنا أن الحرارة الوافية بتدبير بدن الحدث هي بعينها في بدن الشباب من غير زيادة ولا نقصان لضعفت عن تدبير أجزائه الكبيرة فهي حينئذ غيرها أي زائدة عليها. وإلا لم تكن وافية بتدبيره. فنقول الجواب عن هذا قوله إن في كلّ بدن حرارة تفي بتدبيره. #نقول هذا¹³²⁶ ممّا لا يشكّ فيه. وقوله¹³²⁷ إن

Y. حر L5: جزء. 1318.

L5. وكيف: Y. فكيف. 1319.

L5. بقي: Y. تبقى. 1320.

L5. om. Y. لا. 1321.

L5. للبدن: Y. في البدن. 1322.

L5. om. Y. أن يقال. 1323.

L5. بالغذاء أو بالدواء: Y. بغذاء أو دواء. 1324.

L5. لم: Y. لا. 1325.

L5. فهذا: Y. نقول هذا. 1326.

Y. قوله: L5. وقوله. 1327.

أعضاء الشباب أكبر من أعضاء الحدث فيجب أن تكون الحرارة¹³²⁸ أزيد، نقول: المدبر في أبدان الحدث في زمن¹³²⁹ الحداثة كالمدبر في بدن¹³³⁰ الشباب فإن أعضاء الحدث، وإن كانت أصغر من أعضاء الشباب غير أنها تزيد عليها [L5 11b] بالنمو، فالقدر¹³³¹ الزائد عليها بالنمو يقوم لها مقام زيادة أعضاء الشباب على أعضائه في المقدار. واعلم أن الذي استقرّ عليه رأيي¹³³² في هذا المقام وثبت عندي صحته بالبرهان القاطع المبني على مقدّمات حكيمة أن الحرارة في سنّ النماء أكثر ممّا هي في سنّ الشباب وهو أنه قد ثبت في الحكمة أن الحرارة عرض وأن العرض حلوله¹³³³ في محلّه¹³³⁴ على سبيل السريان وأنه سبب لقوامها¹³³⁵ وأنه يستحيل الانتقال عليه بدون محلّه حتّى¹³³⁶ لا يقال¹³³⁷ إن الحرارة عند نقصان الرطوبة في سنّ الشباب من لم يقال إلى أنها يجتمع في المقدار المتبقّى من الرطوبة في بدن الشباب [Y 32b] فإنه¹³³⁸ يلزم من انقسام المحلّ انقسام الحال. إذا علم هذا فنقول لا شك أن الاجتماع منعقد بين الفلاسفة والأطباء أن الرطوبة في سنّ النماء أوفر ممّا هي في سنّ الشباب والحرارة سارية فيها ثمّ أنها تأخذ في الانتقاص إلى سنّ الشباب على ما عرفت. ويلزم من نقصانها نقصان الحرارة لضرورة نقصان المحمول عند نقصان الحامل؛ وفيه نظر. ثمّ أنها تأخذ في الانتقاص عند الانتقال إلى سنّ الشباب ويلزم من نقصانها نقصان الحرارة والحرارة سارية فيها وإذا كان كذلك فالحرارة في سنّ الحداثة¹³³⁹ أكثر ممّا هي في سنّ الشباب والله أعلم.

L5. فيها. add. [الحرارة. 1328.

L5. زمان: Y. [زمن. 1329.

L5. أبدان: Y. [بدن. 1330.

Y. والقدر: L5. [فالقدر. 1331.

L5. الحال: Y. [رأيي. 1332.

Y. حلوها: L5. [حلوله. 1333.

Y. محلها: L5. [محلّه. 1334.

Y. لقوامه: L5. [لقوامها. 1335.

L5. om. Y. [حتّى. 1336.

Y. يعا: L5. [يقال. 1337.

Y. فانه: L5. [وإنّه. 1338.

L5. النماء: Y. [الحداثة. 1339.

البحث السابع في تحقيق معنى الحارّ #معنى مقدّم¹³⁴⁰ من كلام أبقراط: أمّا جالينوس فقد قال المراد به الجوهر الحامل للحرارة هذا بعد ما جوّز إطلاق اسم الحارّ على الكيفية. ومثّل عليه بحوضين متساويين في المقدار صير فيهما ما حرارته واحدة. فيقال إنّ الحارّ في أحد الحوضين أكثر وهو الأكبر نظراً إلى كمّية الجوهر وفي الآخر أقلّ وهو الأصغر مع أنّ نفس الكيفية فيهما واحدة. ثمّ قال وجوهر الحارّ الغريزي جوهر¹³⁴¹ هوائي مائي¹³⁴² كما يدلّ عليه المنّي. فإنّ الجوهر الأرضي¹³⁴³ فيه قليل وأكثر ما فيه هواء حارّ ورطوبة وأيضاً فإنّ كونه من الدم وهو رطب. قال وإذا¹³⁴⁴ كان الصبي المولود أكثر ما فيه الجوهر الحارّ المائي والهوائي وجب أن يقال إنّ الحارّ الغريزي فيه أكثر ممّا¹³⁴⁵ يكون والمتناهي الشباب والكهل هذان الجوهران فيهما قليلاً. فوجب أن يقال إنّ الجوهر الغريزي بحسب ذلك فيهما أنقص فإن¹³⁴⁶ كانت الحرارة فيهما سواء. هذا جملة ما قال في هذا الموضوع؛ وفيه نظر. وهو أنّه لا يلزم من زيادة هذا الجوهر زيادة الحاجة إلى الوقود لاحتمال أن تكون الحرارة معه ضعيفة. وأيضاً فإنّه جوهر قابل ليس هو فاعل حتّى يكون محللاً ويلزم من كثرته قوّة الاحتياج إلى الوقود. وأيضاً فمثل هذا الجوهر لا يقال للغذاء إنّّه وقود بالنسبة إليه بل بالنسبة إلى الحرارة. وإذا كان كذلك فالحقّ أنّ لفظة¹³⁴⁷ الحارّ يطلق على الجوهر وعلى الكيفية ومراده هاهنا نفس الكيفية لا الجوهر الحامل لها¹³⁴⁸ حتّى يصحّ الحكم بزيادة الحاجة إلى الوقود الكيفية.

1340. [معنى مقدّم. Y: om. L5.

1341. Y: جوهرًا L5: [جوهر. 1341.

1342. Y: ومائي L5: [مائي. 1342.

1343. Y: الاضي L5: [الأرضي. 1343.

1344. L5: وان Y: [وإذا. 1344.

1345. L5: ما Y: [مما. 1345.

1346. L5: وإذا Y: [فإن. 1346.

1347. Y: لفظ L5: [لفظة. 1347.

1348. L5: للكيفية Y: [لها. 1348.

البحث الثامن في بيان¹³⁴⁹ علّة احتياج¹³⁵⁰ مثل هذه الأبدان إلى #الزيادة في¹³⁵¹ الغذاء. وذلك #من وجوه ثلاثة¹³⁵². أحدها عامّة¹³⁵³ واثنتان خاصّتان. أمّا العامّة¹³⁵⁴ فهي¹³⁵⁵ البديل¹³⁵⁶ عمّا تحلّل. وأمّا الخاصّتان¹³⁵⁷ #فزيادة هذا المتحلّل¹³⁵⁸ على باقي الأبدان¹³⁵⁹ لكثرة الرطوبة فيها فتكون قابلة للتحلّل¹³⁶⁰ ولأجل¹³⁶¹ النمو فهي محتاجة إلى¹³⁶² الغذاء بمقدار¹³⁶³ ما¹³⁶⁴ بقي بالخلف عمّا تحلّل منها¹³⁶⁵ وتبقى منه بقية صالحة للنمو. وأمّا باقي الأبدان فليس تحتاج [Y 33a] إلى الغذاء إلّا لأجل الخلف. فلذلك قال ويحتاج من الوقود

1349. بيان. Y: om. L5.

1350. احتياج. add. Y. العالم.

1351. الزيادة في. L5: om. Y.

1352. لثلاثة أوجه. Y: [من وجوه ثلاثة. 1352.

1353. عام. Y: [عامّة. 1353.

1354. العام. Y: [العامّة. 1354.

1355. فهو. Y: [فهو. 1355.

1356. اخلاف. Y: [بدل. 1356.

1357. الخاصان. Y: [الخاصّتان. 1357.

1358. احدهما زيادة تحللها. Y: [فزيادة هذا المتحلّل. 1358.

1359. وذلك. Y: add. [الأبدان. 1359.

1360. للتخليل. Y: [للتحلّل. 1360.

1361. والثاني. Y: [ولأجل. 1361.

1362. إلى. Y: [من. 1362.

1363. إلى مقدار. Y: [بمقدار. 1363.

1364. ما. Y: om. L5.

1365. منها. L5: om. Y.

إلى أكثر ما يحتاج إليه سائر الأبدان. وعبر بالوقود في هذا الموضع وذلك لأنه ممدّ للرطوبات¹³⁶⁶ الغريزية التي¹³⁶⁷ الحرارة الغريزية قائمة بها مالذهن الممدّ للسراج الذي فيه¹³⁶⁸ الدبال القائم به الحرارة وكالحطب القائم بدل ما فني من الحطب المشتعل في الأتون. فلذلك سمّي الوارد وقوداً في هذا الموضع. ومن هذا يعلم أنه لا يجوز حمل الحارّ الغريزي على الرطوبة القائمة¹³⁶⁹ بها الكيفية لأنها ليست¹³⁷⁰ علّة الاحتياج إلى الوقود وأنه أيضاً لا يصحّ القول بتساوي الحرارة في الشباب والصبيان على ما ذهب إليه الفاضل جالينوس وإلا لما صحّ الحاجة¹³⁷¹ إلى زيادة الوقود في أحدهما دون الآخر.

البحث التاسع قوله فإذا لم يتناولوا¹³⁷² ما يحتاجون¹³⁷³ إليه #من الغذاء¹³⁷⁴ #ذبلت أبدانهم ونقصت¹³⁷⁵. أقول قد علمت أنّ الأبدان في أوّل النشوء احتياجها إلى الغذاء أشدّ من احتياج سائر الأبدان فمتى لم يعطوا¹³⁷⁶ من الغذاء بحسب ما تحتاجون¹³⁷⁷ إليه ذبلت أبدانهم¹³⁷⁸ ونقصت. وعبر عن الوارد في هذا الموضع بالغذاء لأنه أخذه بالإضافة إلى البدن فإنه لما كان يخلف عليه عوض المتحلّل منه كان تسميته بالغذاء أولى من تسميته بالوقود. فالذبول مقابل النمو والنقصان لعدم خلف التحلّل أو يقال [L5 12a] الذبول لذهاب الرطوبات والنقصان في اللحم والقوى والأفعال.

1366. L5: om. Y.] للرطوبات.

1367. L5: add. هي] التي.

1368. Y: في] فيه.

1369. L5: القائم] القائمة.

1370. L5: add. هي] ليست.

1371. L5: الاحتياج] الحاجة.

1372. L5: يتناول] يتناولوا.

1373. L5: يحتاج] يحتاجون.

1374. L5: om. Y.] من الغذاء.

1375. L5: ذبل بدنه ونقص] ذبلت أبدانهم ونقصت.

1376. L5: يعط] يعطوا.

1377. L5: تحتاج] يحتاجون.

1378. L5: om. Y.] أبدانهم.

البحث العاشر قوله وأما في الشيوخ فالحرّ الغريزي فيهم قليل فمن قبل هذا ليس يحتاجون من الوقود إلّا إلى اليسير لأنّ حرارتهم تطفئ من الكثير. قد علمت أنّ قوّة الآثر قد تكون لقوّة المؤثر وقد تكون لدوام تأثيره فالمشائخ قوّة الأثر فيهم لدوام تأثير المؤثر لأنك قد عرفت أنّ الأسباب المحلّلة في بدن الشيخ هي بعينها المحلّلة¹³⁷⁹ في البدن الشباب غير أنّ تأثيرها في بدن الشيخ أقوى ممّا هي في بدن الشباب. وذلك لدوام تأثيرها فيه. ولذلك¹³⁸⁰ كان الحرّ الغريزي فيهم قليلاً¹³⁸¹ أي الجوهر الحامل للحرارة الغريزية ويلزم من قلته ضعف الحرارة القائمة به وهذا أقوى دليل¹³⁸² على أنّ حرارة الصبي أكثر من حرارته الشباب لأنّ¹³⁸³ المتحلّل¹³⁸⁴ لا بد وأن يكون متعلّق به¹³⁸⁵ شيء من الكيفية ولا يجوز أن يقال إنّ الحامل لها لمّا تحلّل اجتمعت الكيفية جميعها¹³⁸⁶ وتعلّقت بما بقي من الرطوبات فإنّ هذا محال على ما قلنا وهو أنّ الانتقال على الأعراض محال بدون محالّها، ولو جاز هذا لجار أن يقال إنّها تجتمع فيما بقي من الرطوبات في بدن الشيخ ويلزم من هذا أن تكون الحرارة فيه¹³⁸⁷ كما هي¹³⁸⁸ في بدن الشباب وذلك محال. فالحاصل أنّ الكيفية في بدن الشيخ ضعيفة لنقصان الجوهر الحامل لها. فلذلك ليس يحتاجون¹³⁸⁹ من الوقود إلّا إلى اليسير كالسراج الضعيف الضوء إذا صبّ فيه زيت كثير وكالنار الضعيفة إذا وضع عليها حطب كثير¹³⁹⁰ فإنّه يغمرها ويطفئها وإن¹³⁹¹ كان ممداً لها مقوياً. ولذلك صارت

Y. المحلل: L5. [المحلّلة. 1379.

L5. فلذلك: Y. [ولذلك. 1380.

L5. قليل: Y. [قليلاً. 1381.

L5. دليل قوي: Y. [أقوى دليل. 1382.

Y. الرطوبة. add. [لأنّ. 1383.

Y. المتحللة: L5. [المتحلّل. 1384.

Y. بها: L5. [به. 1385.

Y. جميعا: L5. [جميعها. 1386.

Y. om. L5. [فيه. 1387.

L5. كهي: Y. [كما هي. 1388.

L5. يحتاج المشايخ: Y. [يحتاجون. 1389.

Y. om. L5. [إذا صبّ فيه زيت كثير وكالنار الضعيفة إذا وضع عليها حطب كثير. 1390.

L5. وإذا: Y. [وإن. 1391.

الحمرة، وإن كانت مقوية للحارّ الغريزي، إذا استعملت بالإفراط، غمرت الحرارة الغريزية وإطفأتها حسب ما حكم به الأطباء.

البحث الحادي عشر قوله «ومن قبل هذا أيضاً ليس تكون الحمى في المشيخة حادة كما تكون في الذين في النشوء [Y 33b] وذلك لأنّ أبدانهم باردة». قال جالينوس هذا دليل على برد بدن الشيخ، وذلك لأنّ الحمى وإن كانت تحدث بتغيّر الحرارة الغريزية إلى النارية غير أنّه يكاد أن يبلغ تغيّرها حرّها¹³⁹² في بدن الشيخ كتغيّرها في بدن الشاب. وذلك لأنّ الحرارة الكثيرة يسهل مصيرها إلى غاية الإفراط. وأمّا الحرارة اليسيرة فليس يسهل ذلك فيها إلّا أن يستكرهه¹³⁹³ غاية الاستكراه. #ولذا ليس¹³⁹⁴ يحمّ الشيخ حمى حادة في أكثر الأمر كالشباب. وإن اتفق ذلك فغايتها تلقه. وذلك لعظم السبب. واعلم أنّ جالينوس قد جوّز حدوث الحمى الحادة وللمشايع لكن في الأقلّ، وهذا موافق لكلام¹³⁹⁵ الإمام أبقرط فإنّه لم يرد بقوله ليست تكون الحمى في المشيخة حادة كما تكون في الذين في النشوء الحكم بعدم حدوث الحمى الحادة بل الحكم بعدم حدة الحمى وهو حقّ. فإنّه كيف يتصور أن تكون الحمى في الشباب كحمى¹³⁹⁶ في المشايخ أي في الحدة مع تساوي السبب لما قلنا من الاستعداد. أمّا إذا اختلف السبب فيحتمل أن تكون الحمى في المشايخ أهدأ. وفي هذا كلام آخر قد ذكرناه فيما تقدّم والله أعلم.

15.

قال أبقرط¹³⁹⁷: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع والنوم فيهما أطول ما يكون. فينبغي¹³⁹⁸ في هذين الوقتين أن يكون ما يتناول من الأغذية أكثر. وذلك لأنّ الحارّ الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير #ولذلك يحتاج إلى غذاء كثير¹³⁹⁹. والدليل على ذلك أمر الأسنان والصرعيين.

الشرح هاهنا مباحث تسعة.

1392. Y: om. L5.] حارّها.

1393. L5. يستكرهه: Y.] يستكرهه.

1394. L5. وليس: Y.] ولذا ليس.

1395. Y. الفاضل. add.] لكلام.

1396. Y. كما: L5.] كحمى.

1397. Y. رحمته الله عليه. add.] أبقرط.

1398. Y. أن يكون ما يتناول. add.] فينبغي.

1399. Y: om. L5.] ولذلك يحتاج إلى غذاء كثير.

البحث الأول في #صلة هذا الفصل بما قبله¹⁴⁰⁰. قد علمت أنّ الغذاء المستعمل في زمان المرض يقدر غلظه ولطافته بحسب مدّة المرض واحتمال القوّة والسنّ غير أنّ لأوقات السنة في¹⁴⁰¹ ذلك أثر عظيم. فإنّه مثلاً إذا حصل مرض حادّ لشخصين متساويين¹⁴⁰² الأحوال في زمان الشتاء وزمان الصيف فإنّه لا يبالغ في تلطيف الغذاء المستعمل في زمان الشتاء كما يبالغ فيه¹⁴⁰³ في زمان الصيف لأنّ الحرارة الغريزية في زمن الشتاء في الباطن متوقّفة. ولما كان هذا الأمر معتبراً ليس في حال المرض فقط بل وفي حال الصحّة وكان العمدة في ذلك توفّر الحرارة الغريزية على ما بيّناه في الفصل الماضي، جعل هذا الفصل يتلوّه في الترتيب.

البحث الثاني في تحقيق القول في الفصول الأربعة. نقول السماء جسم كروي وله حركتان أحدهما من المشرق إلى المغرب وهذا الحركة خاصّة بالجرم الأول ومثل هذه الحركة تسمّى الحركة اليومية لأنّ الفلك المذكور يدور كلّ يوم دورة تامّة بالتقريب على قطبين ثابتين¹⁴⁰⁴ أحدهما من جهة الشمال والآخر من جهة الجنوب. والثانية من المغرب إلى المشرق #وهذه هي¹⁴⁰⁵ الحركة الخاصّة بالجرم الأول في وسطه دائرة تقطعه بنصفين بعدها عن الأقطاب على السواء تسمّى منطقة ذلك الجرم، وتسمّى أيضاً معدّل النهار لأنّ الشمس إذا وصلت إليها وبحركتها الخاصّة اعتدل الليل والنهار في جميع المعمورة [Y 34a] وفي الأرض دائرة موازية تقسمها بنصفين متساويين أحدهما من جهة الشمال والآخرى من¹⁴⁰⁶ جهة الجنوب تسمّى خطّ الاستواء، وفلك البروج موضوع تحت الفلك الأول وفي وسطه دائرة عظيمة حاصلة بحركة مركز الشمس تمرّ بمعدّل النهار وتقطعه¹⁴⁰⁷ بنصفين لأنّهما دائرتان [L5 12b] عظيمتان وتسمّى هذه¹⁴⁰⁸ الدائرة فلك البروج وهي منطقة هذا الفلك وتقسمه من #المغرب إلى المشرق¹⁴⁰⁹ باثني عشر قسماً كلّ قسم منها يسمّى برجاً

L5. الصلة: Y [صلة هذا الفصل بما قبله. 1400.

L5. من: Y [في. 1401.

L5, Y. متساوي: correxi [متساويين. 1402.

L5. به: Y [فيه. 1403.

L5. ثابتتين: Y [ثابتين. 1404.

L5. وهي هذه: Y [وهذه هي. 1405.

L5. من. add. [من. 1406.

Y. ويقطه: L5 [وتقطعه. 1407.

L5. هذا: Y [هذه. 1408.

L5. المشرق إلى المغرب: Y [المغرب إلى المشرق. 1409.

وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان¹⁴¹⁰ والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدالي والحوت. وموضعا التقاطع يسميان العقدتين¹⁴¹¹. أحدهما عند رأس الحمل وتسمى الاعتدال الربيعي لأنّ الشمس إذا بلغت، استوى الليل والنهار في جميع الأقاليم. والأخرى عند رأس الميزان وتسمى الاعتدال الخريفي لأنّ الشمس إذا بلغت هذه النقطة، استوى الليل والنهار في جميع الأقاليم. وتمرّ بأقطاب الدائرتين المذكورتين أي دائرة معدّل النهار وفلك البروج دائرة أخرى تقطعها بنصفين على نقطتين تسميان المنقلبين. أحدهما شمالية وهو أول السرطان والأخرى جنوبية وهو أول الجدي. والأولى متى سامتها الشمس، انقلب الزمان من الربيع إلى الصيف. والثانية متى سامتها الشمس، انقلب الزمان من الخريف إلى الشتاء. وهذا الحكم جميعه بحسب البلاد الشمالية. وأمّا بحسب البلاد¹⁴¹² الجنوبية فالأمر بالضدّ. فإنّ زمان الصيف هنا هو زمان الشتاء هناك وزمان الخريف هنا هو زمان الربيع هناك. وفي خطّ الاستواء الحكم فيها على غير ما ذكرنا. فإنّ هناك ربيعين وصيفين وخريفين وشتائين. فإنّ الشمس عند ما تهبط إلى جهة الجنوب، تسامت هذه الجهة فيكون هناك صيف ثمّ عند بعدها عنها غاية البعد في الجهة المذكورة يكون هناك شتاء وبين الصيف والشتاء خريف ثمّ عندما تأخذ في الميل إلى جهة الشمال يكون هناك ربيع ثمّ تحصل المسامطة فيكون هناك صيف ثمّ تمعن في الأخذ إلى جهة الشمال فيكون هناك شتاء وبين الصيف والشتاء خريف. فعلى هذه الصورة تحدث الفصول في خطّ الاستواء ويكون عددها ثمانية. وأمّا فيما عدا هذه البقعة فعلى ما ذكرنا. ويظهر ممّا قلنا إنّ الفصول الأربعة في الجانب الشمالي والجنوبي عبارة عن أزمنة انتقالات¹⁴¹³ الشمس #في ربيع من فلك البروج¹⁴¹⁴ مبتدئة من النقطة الربيعية. وإنّما¹⁴¹⁵ قلنا من النقطة الربيعية ولم نقل من رأس الحمل لتشتمل جميع فصول المعمورة فإنّ ذلك أول الحمل في الجانب الشمالي وأول الميزان في الجانب الجنوبي وفي خطّ الاستواء نقطة أخرى. وقلنا في ربيع من فلك البروج لا يصحّ إلّا في الجانب الشمالي والجنوبي. وابتدأنا [Y 34b] بالفصول¹⁴¹⁶ الأربعة بالربيع لأنّه أعدّلها وما كان كذلك فهو¹⁴¹⁷ أولى بالتقدّم. فهذه الفصول الأربعة عند المنجّمين. وأمّا عند الأطباء فهي فير تلك. وذلك لأنّه ينظر فيها لا من حيث هي

1410. Y. والسرطان L5: J والسرطان.

1411. Y. العدتين L5: [العقدتين].

1412. Y: om. L5: [البلاد].

1413. Y. الانتقالات L5: [انتقالات].

1414. L5. من فلك البروج في ربيع Y: [في ربيع من فلك البروج].

1415. Y. واما L5: [وإنّما].

1416. L5. في الفصول Y: [بالفصول].

1417. L5. فهي Y: [فهو].

زمان ولا من حيث هي حادثة¹⁴¹⁸ عن انتقال الشمس الانتقال المذكور بل من حيث هي مؤثرة في بدن الإنسان وهي إنما تكون كذلك من حيث تسخينها أو تبريدها واعتدالها. فلذلك كان الصيف عندهم عبارة عن الزمان الحارّ والشتاء عبارة عن الزمان البارد والربيع هو الذي لا يحتاج فيه في البلاد المعتدلة إلى دفاع يعتدّ به للبرد أو ترويح يعتدّ به للحَرّ. وذلك هو ابتداء نشوء الأشجار وظهور الأزهار ثمّ الأثمار. فيكون زمان الصيف والشتاء أطول من كلّ واحد من زمان الربيع والخريف لأنّ أوّل الربيع شبيه بالشتاء في البرد وآخره شبيه بالصيف في الحرّ. وكذلك أوّل الخريف شبيه بالصيف في الحرّ وآخره شبيه بالشتاء في البرد #والله أعلم¹⁴¹⁹.

البحث الثالث في ذكر مزاج كلّ واحد من الفصول الأربعة. أمّا الربيع فمعتدل بين الكيفيات الأربعة، وذلك لأنّ قوّة التسخين إمّا للمسامة أو لدوامها والربيع لم يوجد فيه شيء من ذلك. فهو معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وليس على ما ظنّه أبقراط أنّه حارّ رطب فإنّه لو كان كذلك لكان من أردأ الفصول لأنّه يكون قابلاً للتعفن¹⁴²⁰. وأمّا الصيف فهو حارّ يابس. أمّا أنّه حارّ فلوجود المسامّة فإنّ للشمس في مثل هذا الوقت تكون مسامّة لرؤوسنا فيكون الشعاع الفاض عنها في ذلك الوقت قوياً ونكون نحن في مثل هذا الوقت في وسط الشعاع أو في القرب من الوسط. ويلزم من ذلك قوّة الضوء وذلك موجب لقوّة التسخين لا لأنّ أشعة الشمس تحدر شيئاً من الأجزاء النارية فإنّه لو كان كذلك لكانت قُلل الجبال أحرّ من الأودية والوجود بخلافه. ولا لأنّ الشمس حارّة فإنّه قد ثبت¹⁴²¹ في غير هذا الفنّ أنّ الأجرام الفلكية ليست بحارّة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة وكيف يكون كذلك وهي ليست بثقيلة ولا خفيفة لأنّ حركتها ليست إلى المركز ولا عنه بل حوله، والقلل والخفّة لازمان منعكسان على الحرارة والبرودة، فهي ليست موصوفة بشيء من الكيفيات [L5 13a]. وأيضاً لو كانت كذلك لكانت قُلل الجبال أحرّ من الأودية والأغوار والوجود بخلافه ولا لأنّ الشعاع والضوء متى فويا، خلخلا جوهر النار وكبر احجمها فأحالت بعض الأجزاء الهوائية القريبة منها إلى النارية وحينئذ¹⁴²² يسخن ما يقرب منها تسخيناً قريباً من الطبيعة النارية. وذلك لأنّه لو كان الأمر كذلك للزم¹⁴²³ أن تكون قُلل الجبال أحرّ من الأودية والأغوار. وأمّا أنّه يابس فلاّنك قد عرفت أنّ الشمس تكون فيه مسامّة لرؤوسنا ويلزم ذلك اشتداد الحرّ وذلك موجب لتحليل ما يخالط الهواء [Y 35a] من الرطوبات ويخلخل جوهره ومشاكلته للطبيعة النارية ولقلّة ما يقع فيه هي من الأنداء والأمطار. وأمّا الخريف فقال الأطباء إنّه معتدل بين الكيفيات الأربعة والحقّ أنّه معتدل بين الحرارة والبرودة خارج عن الاعتدال إلى جهة اليبوسة. وذلك لأنّ بعد الشمس عنّا في

Y. حادة: L5 [حادثة. 1418]

Y: om. L5. [والله أعلم. 1419]

L5. العفن: Y [التعفن. 1420]

Y. نثبت: L5 [ثبت. 1421]

Y. فحينئذ: L5 [وحينئذ. 1422]

Y. لزم: L5 [للمزم. 1423]

زمن¹⁴²⁴ الخريف كبعدها في زمن¹⁴²⁵ الربيع غير أنّ الخريف لم يحصل فيه ما يوجب ترطيب¹⁴²⁶ هوائه حتّى يعتدل بين الرطوبة واليبوسة. ورطوبة الهواء هاهنا عبارة عن اختلاط أجزاء مائية به، ولا شك أنّ هواء الصيف خال من هذه الأجزاء. ولو حصلت فيه هذه الأجزاء حتّى يرطب هواؤه، فإنّما أن تكون واردة عليه من خارج أو من داخل. فإن كانت من خارج فإنّما أن تكون بنزول مطر أو بصعود بحرٍ يخالطه. والكائن من داخل هو أن ينقلب بعض الأجزاء الهوائية ماء ويخالط ما لا ينقلب ويفيده رطوبة. لكن الخريف لم يحصل فيه شيء من ذلك. أمّا الأول ففساده ظاهر وهو نزول المطر. وأمّا الثاني فهو كائن عن حرارة قوية في باطن الأرض ليقدر على التبخير وحر¹⁴²⁷ ضعيف في الجوّ لأنّ القوى¹⁴²⁸ تحلّل ما يتصاعد وتجعله هواء وحال الجوّ والأرض في الخريف بضدّ ذلك. أمّا باطن الأرض فهو أبرد ممّا هو في الشتاء لأنّ مسامّتها متخلخلة بحر هو الصيف. وأمّا الجوّ فإنّ الحرارة فيه قوية بسبب قربنا من المسامّة. وأمّا الداخل فإنّه وإن كان البرد القوي يفعله كما يدلّ عليه حال الأواني التي تجعل في الجمد أو تحيط بها غير أن برد الخريف برد ضعيف لا يقوى على ذلك. فإن قيل هذا الكلام فيه نظر من وجهين أحدهما أن يقال: لم لا اعتدل الخريف وانتقل إلى الرطوبة كما انتقل إلى البرودة؟ وثانيهما أنّ الهواء الشتائي الرطب اعتدل بالحرارة الضعيفة الحاصلة في الربيع، فلم لا اعتدل الهواء الصيفي بالبرودة الضعيفة الحاصلة في الخريف؟ والجواب عن الأول نقول: الانتقال إلى البرودة أسهل من الانتقال إلى الرطوبة، وذلك لأنّ البرودة كيفية فعلية والرطوبة كيفية انفعالية¹⁴²⁹. فيكون تأثير الكيفية الأولى¹⁴³⁰ في الشيء أسهل من تأثير¹⁴³¹ الكيفية الثانية¹⁴³² فيه. ويظهر لنا هذا ظهوراً بيّناً إذا أخذنا جسمين متساويين في اليبوسة وقربنا أحدهما من شيء بارد والآخر من شيء رطب بحيث أن تكون برودة ذلك كرطوبة هذا

L5. زمان: Y | زمن. 1424.

L5. زمان: Y | زمن. 1425.

Y. رطيب: L5 | ترطيب. 1426.

Y. همر: L5 | حرّ. 1427.

Y. القوة: L5 | القوى. 1428.

L5. الرطوبة كيفية انفعالية والبرودة كيفية فعلية: Y | البرودة كيفية فعلية والرطوبة كيفية انفعالية. 1429.

L5. الثانية: Y | الأولى. 1430.

Y. om. L5. | تأثير. 1431.

L5. الأولى: Y | الثانية. 1432.

فإنّا نجد المدنو¹⁴³³ إلى البارد يبرّد أسرع من ترطيب المدنو¹⁴³⁴ إلى الرطب¹⁴³⁵. والجواب عن الثاني أنّ الاستحالة إلى الجفاف¹⁴³⁶ تكون بسهولة فإنّ أدنى حرّ يجفّف وليس أدنى برد يربّط لأنّ إعدام الشيء أسهل من إيجادهِ فإنّ الأول يكفي فيه بسبب واحد، والثاني يحتاج إلى عدّة أسباب. وأمّا الشتاء فبارد رطب. أمّا برده فلبعد الشمس عن مسامته رؤوسنا فإنّ الشمس في مثل هذا الوقت بالنسبة إلينا تكون منوجهة إلى البروج الجنوبية. وأمّا الرطوبة فلكثر ما يقع فيه من الأنداء والأمطار ولتكاثر الهواء وبعد مشاكلته للطبيعة النارية #والله أعلم¹⁴³⁷.

البحث الرابع في علّة سخونة الأجواف في زمن الشتاء. لا شك أنّ الحسّ يشهد [Y 35b] بتوفّر الحرارة في باطن البدن في زمان الشتاء بالنسبة إلى زمان¹⁴³⁸ الصيف. ولذلك صارت شهوة الطعام تقوى فيه وتجد الهضم وبحسب الأبدان وبحسب ألوانها وغير ذلك من الآثار الدالة على توفّر الحرارة في الباطن. قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل قد أخبرنا أرسطاطاليس بالعلّة في ذلك وهو أنّ الحرارة الغريزية تهرب من البرد الخارجي فتكمن كما أنّها في الصيف به تبرز وتخرج إلى الشيء المناسب المجانس فيتحلّل جوهرها ويتفشّش في الصيف. وهذا القول فيه نظر وهو أنّ الحرارة عرض والعرض يستحيل أن ينتقل بذاته على ما ثبت في غير هذا الفنّ. وإذا كان كذلك، فالحرارة كيف تنتقل من داخل إلى خارج أو بالعكس؟ وقال قوم إنّ البدن الحيواني دائماً يرتفع منه أبخرة حارة فإذا ورد عليه¹⁴³⁹ الهواء الشتائي كثف مسامه وسدّها وحبست¹⁴⁴⁰ الأبخرة المذكورة فضلة بالنسبة إلى الحرارة الغريزية وكيفيتها بالنسبة إلى كيفيتها، فإذا احتبست فهي إمّا أن توجب حرارة غريبة كما قد قيل في أسباب المرض الحارّ، وإمّا أن تجمد الحرارة الغريزية وتطفئها بالاحتقان¹⁴⁴¹ كما قد قيل في أسباب المرض البارد. الثاني لو كان قوّة الحرارة في زمان الشتاء لاحتباس الأبخرة فلا شك أنّها بطبعها تميل إلى ظاهر البدن فيكون معظم تأثيرها [L5 13b] فيه ويلزم من هذا أنّنا لا نحتاج إلى دثار كثير في زمن الشتاء والوجود بخلافه.

Y. المدنوا: L5: المدنو. 1433.

Y. المدنوا: L5: المدنو. 1434.

Y. الترطب: L5: الرطب. 1435.

Y. الجفا: L5: الجفاف. 1436.

Y. om. L5: [والله أعلم. 1437.

L5: زمن: Y: زمان. 1438.

L5: عليها: Y: عليه. 1439.

L5, Y: حبس: correxi: حبست. 1440.

Y. بالاختفاف: L5: بالاحتقان. 1441.

وذهب الرازي إلى أنّ هذا القدر غلط من الحسن، وذلك لأنّ البشرة تكون باردة في زمان¹⁴⁴² الشتاء لبرد الهواء الخارجي فتحسّ بفضل حرارة في الباطن في زمان الشتاء بخلاف حالها في زمان الصيف فإنّ الهواء الخارجي حارّ فتكون البشرة حارة فيستبرد الباطن أو تكون شبيهة به. ويدلّ على صحّة هذا أمران أحدهما أنّ الداخل إلى الحمام فإنّه عند دخوله يستسخن ماء البيت الأوّل ثمّ إذا دخل البيت الثاني وتكيّفت¹⁴⁴³ بشرته بمائه وهوائية ثمّ صبّ¹⁴⁴⁴ عليه من ماء البيت الأوّل فإنّه يستبرده. وثانيهما أمر البول فإنّه حارّ خارج الحمام لبرد الهواء وبارد داخل الحمام لحرارة هوائه وليس لهذا علّة سوى اختلاف البشرة. وهذا القول فاسد من وجوه أربعة. أحدها ما¹⁴⁴⁵ نشاهده من ارتفاع الأبخرة من القني والآبار في زمان الشتاء. فلو كان ذلك من غلظ الحسن، لما شوهد ذلك منها البتّة في هذا الزمان بل كان يكون حالها كحالها في زمان الصيف. وثانيها¹⁴⁴⁶ أنّا نجد المياه المغترفة منها في زمان الشتاء تذيب الفلج والجمد مع شدّة جمودها في هذا الفصل أسرع من تذويب ماء الصيف لهما مع تخلخل¹⁴⁴⁷ الفلج والجمد فيه. وثالثها أنّا يمكننا أن ندفع بشرتنا في زمان الشتاء بحيث أن يصير حالها في الحرارة مساوياً لما كان عليه في زمان الصيف مع أنّا نشاهد ماء البئر فيه فاتراً وفي زمان الصيف بارداً. ورابعها أنّا نرى الهضم والاستمرار وشهوة الكعام في زمان الشتاء أقوى ممّا هي في زمان¹⁴⁴⁸ الصيف، فلو كانت الحرارة الموجودة¹⁴⁴⁹ في الباطن في زمان¹⁴⁵⁰ الشتاء هي الموجودة في [Y 36a] في زمان¹⁴⁵¹ الصيف لكانت الأمور المذكورة حالها في الفصلين على السواء والوجود بخلافه. والذي اختاره الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في هذه المسئلة على ما ذكره في الفصل الثالث من المقالة الأولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء أنّ القوّة الواحدة إذا فعلت في موضع صغير وموضع كبير كان تأثيرها في

L5. زمن: Y.] زمان. 1442.

L5. تكيف: Y.] تكيفت. 1443.

Y. وصب: L5.] ثمّ صبّ. 1444.

L5. om. Y.] ما. 1445.

Y. ثانيهما: L5.] ثانيها. 1446.

L5. تحلل: Y.] تخلخل. 1447.

L5. زمن: Y.] زمان. 1448.

L5. om. Y.] الموجودة. 1449.

L5. زمن: Y.] زمان. 1450.

L5. زمن: Y.] زمان. 1451.

الموضع الصغير أقوى¹⁴⁵² وأكثر من تأثيرها في الموضع الكبير فإنّ ضوء السراح في بيته صغير أقوى من ضوئه¹⁴⁵³ في¹⁴⁵⁴ صخرة¹⁴⁵⁵ عظيمة. فالجسم متى كان فيه مبدأ تسخين كان تسخينه لكّله أضعف من تسخينه لبعضه فإنّ المنفعل إذا قلّ قوى تأثير المؤثر فيه فالبرد إذا استولى على الظاهر امتنع فعل الحرارة فيه وبقي المنفعل عنها الأجزاء¹⁴⁵⁶ الباطنة فيكون تأثيرها فيها أقوى. قال فعلى هذه الصورة يجب أن يعتقد حال التعاقب. وهذا الاختبار فيه اعتراف بانتقال الأعراض اللهمّ إلا أن يقول إنّ الحرارة عند هروبها إلى الباطن هرب¹⁴⁵⁷ معها الجوهر الحامل لها وإلا فلا يصحّ ما قاله.

البحث الخامس لقائل أن يقال هذا الحكم من الإمام أبقراط فيه نظر من وجوه ثلاثة. أحدها أن يقال لو كانت الحرارة الغريزية في الأبدان في زمان الشتاء قوية لما كثر فيها البلغم والأمراض الحاصلة عنه كالسكتة والفالج وغيرهما من الأمراض البلغمية فإنّ قوّة الحرارة منافية لذلك لكنّها كثيرة قوية فيه فليست الحرارة حينئذ قوية فيه. وثانيها لو كانت الحرارة قوية فيه¹⁴⁵⁸ في أجواف الحيوانات لاحتاجت إلى غذاء كثير، وذلك محال لأن¹⁴⁵⁹ بعض الحيوانات تبقى مدّة طويلة لا يستعمل فيها غذاء كالدب فإنّه يبقى ثلاثة أشهر لا يستعمل فيها غذاء. وثالثها لو كانت الحرارة قوية في¹⁴⁶⁰ في الأجواف في هذا الفصل لكانت الأبدان فيه انشط وأقوى حركة وليست كذلك فإنّ كثيراً من الحيوانات تبقى فيه ملقاة كالميتة. والجواب عن الأول أنّ كثرة الموادّ البلغمية في فصل الشتاء ليس هي بالنظر إلى قوّة الحرارة الغريزية بل بالنظر إلى طبيعة الفصل فإنّها تقتضي توليد البلغم¹⁴⁶¹ وتعين على توليده كثرة الأغذية الغليظة المستعملة فيه السكون

1452. L5: om. Y. [أقوى.

1453. Y: ضو. L5: [ضوئّه.

1454. L5: om. Y. [في.

1455. L5: صخرة. Y: [صخرة.

1456. Y: om. L5. [عنها الأجزاء.

1457. L5: يهرب. Y: [هرب.

1458. L5: om. Y. [فيه.

1459. L5: فان. Y: [لأنّ.

1460. L5: في الشتاء في الأجواف. Y: [في الأجواف في هذا الفصل.

1461. L5: الموادّ البلغمية. Y: [البلغم.

أيضاً وغور الحرارة الغريزية إلى باطن الأبدان واستيلاء البرد على #ظاهر البدن¹⁴⁶². والجواب عن الثاني أنّ الحيوانات على نوعين منها ما حرارتها قوية ومنها ما حرارتها ضعيفة فما كان منها¹⁴⁶³ القبيل الأول فإنّ حرارته تقوى في زمان الشتاء في الباطن لتوفرها على بعض الجسم. وما كان منها من القبيل الثاني فإنّ حرارتها تضعف وتبقى كالميتة. وقد عرفت أنّ المحوج إلى تناول الغذاء إنّما هو الحرارة الغريزية فحيث كانت ضعيفة فالحاجة قليلة وحيث كانت قوية فالحاجة كثيرة لا سيّما [Y 36b] إذا كان صاحب هذه الحرارة كثير الرطوبة فإنّها تمدّها أولاً فأولاً مدّة طويلة كالدب. فإنّه نهم كثير الأكل لأغذية مختلفة فيأكل الفواكة واللحوم وغيرها فتكثر الرطوبات في بدنه في زمان الصيف والخريف. فإذا جاء¹⁴⁶⁴ الشتاء اعتدّت حرارته الضعيفة بهذه الرطوبة واكتفت بها مدّة طويلة. والجواب عن الثالث قريب من الثاني وهو أنّ [L5 14a] الحيوانات الضعيفة الحرارة عند هجوم الشتاء عليها تسكن حرارتها وتنكسر بحيث أنّها تصير كالميتة.

البحث السادس في قوله «بالطبع» وذلك لأنّ غرضه أن يبيّن الأجواف في الشتاء أسخن ما يكون سخونة توجب زيادة الغذاء. وذلك إنّما تكون بالسخونة الطبيعية فإنّ سخونة الباطن قد تكون لا من هذه السخونة كما ذكرنا عند احتباس الأبخرة لانسداد المسام غير أنّ مثل هذه السخونة لا توجب الزيادة في تناول الغذاء وجودة الهضم وغير ذلك. فلذلك قال بالطبع غير أنّ هذه السخونة تكون في زمان¹⁴⁶⁵ الشتاء أقوى ممّا هي في زمان الربيع لأنّ الربيع قد انتقل إلى حرارة ضعيفة وهي حوجة لانتشار الحرارة الغريزية في #الظاهر والباطن¹⁴⁶⁶.

البحث السابع في علّة طول النوم في زمان¹⁴⁶⁷ الشتاء ثمّ في زمان¹⁴⁶⁸ الربيع وذلك من وجوه¹⁴⁶⁹ جمسة. أحدها طول الليل على ما

L5. ظواهرها: Y [ظاهر البدن. 1462.

L5: om. Y. [منها. 1463.

L5. كان: Y [جاء. 1464.

L5. زمن: Y [زمان. 1465.

L5. الباطن والظاهر: Y [الظاهر والباطن. 1466.

L5. زمن: Y [زمان. 1467.

L5. زمن: Y [زمان. 1468.

Y. جوه: L5 [وجوه. 1469.

ذكره الفاضل جالينوس وقوة الظلمة فإنّ الظلمة موحشة للنفس والقوى البدنية¹⁴⁷⁰ وعند ذلك تهرب¹⁴⁷¹ تلك القوى إلى جهة الباطن وترك النفس لاستعمال الحواس. ولذلك صار الإنسان متى أراد النوم من نفسه غمض عينيه فإنّه ينام. وأمّا النور فإنّه موجب للسهر، وذلك لأنّه يجذب الأرواح إلى ظاهر البدن بسبب المناسبة. وثانيها قوة البرد فإنّه يكتف مجاري الروح النفساني ويغلظ قوامه. وحينئذ يعذر عليه النفوذ في مسالكه الظاهرة. ولذلك لم تطاوع آلة الحركة للحركة في زمان الشتاء كما تطاوع في زمان الصيف. وعند ذلك تغور القوى المذكورة إلى الباطن ويحصل النوم. وثالثها كثرة الرطوبة فإنّها ترخي جواهر الآلة وتضعفها بعضها على بعض وتسدّ مسالك الروح. ولا شك أنّ هذا مانع للروح من النفوذ والخروج. وهذا السبب في الربيع أبلغ ممّا هو في الشتاء والسبب الذي قبله في الشتاء أبلغ. ورابعها كثرة السكون المستعمل فيه فإنّ ذلك¹⁴⁷² موجب للنوم. وخامسها الاقاصار على الأغذية الحقيقية الغليظية فتبخر إلى الدماغ أبخرة غليظة فتغلظ جواهر الروح وتسدّ مسالكه.

البحث الثامن في قوله «فينبغي هذين الوقتين أن يكون ما يتناول من الأغذية أكثر». أقول¹⁴⁷³ قد علم أنّ علّة الحاجة إلى تناول الغذاء توفّر الحرارة الغريزية، ولا شك أنّها كذلك في الباطن في¹⁴⁷⁴ الوقتين المذكورين. أمّا أولاً فلمّا ذكرنا من ميلها [Y 37a] إلى الباطن. وأمّا ثانياً فللكثرة النوم المستعمل فيه على ما عرفت. والنوم موجب لميلها إلى باطن البدن. ولذلك صار النائم يحتاج إلى دثار أكثر ممّا إليه وهو يقظان. وقد علم أنّ الحرارة الغريزية آلة للقوى اجمع في صدور أفعالها عنها لا سيّما القوى الطبيعية فتقوى حينئذ الشهوة الطبيعية ويوجد الهضم والاستمرار فتشتدّ الحاجة إلى تناول الغذاء غير أنّ هذا في الشتاء أقوى منه في الربيع لأنّ برد الهواء فيه أقوى ممّا هو¹⁴⁷⁵ في الربيع. فإن قيل هذا الكلام فيه نظر من وجهين أحدهما¹⁴⁷⁶ أن يقال إنّ الحاجة إلى تناول الغذاء إمّا لإخلاف بدل ما يتحلّل وإمّا للزيادة في النمو. ولا شك أنّ الحاجة في الشتاء والصيف إنّما هي لأجل الأول. وإذا كان كذلك فالمتحلّل من الأبدان

Y. والبدنية: L5. [البدنية. 1470.]

Y. هرب: L5. [تهرب. 1471.]

L5. وذلك: Y. [فإنّ ذلك. 1472.]

L5. om. Y. [أقول. 1473.]

L5. هذين. add. [في. 1474.]

L5. هي: Y. [هو. 1475.]

Y. أحدها: L5. [أحدهما. 1476.]

في زمان¹⁴⁷⁷ الصيف أكثر #من المتحلّل منها¹⁴⁷⁸ في زمان الشتاء. وكيف لا يكون كذلك¹⁴⁷⁹ والعرق من البدن في زمان الصيف أكثر منه في زمان الشتاء؛ فالدليل يوجب صحّة ما ذكرنا. والوجود يشهد بصحّة ما قاله أبقرط. فإنّ الإنسان لو¹⁴⁸⁰ اقتصر في استعمال ما يستعمل¹⁴⁸¹ من الأغذية في زمان الشتاء على ما كان¹⁴⁸² يستعمله في زمان¹⁴⁸³ الصيف لبرد بدنه واستنصرّ ضرراً بيّناً. وثانيهما أنّه جعل زيادة الغذاء في زمان الشتاء والربيع لزيادة الحرارة الغريزية والنوم فيهما ولحرارة الغريزية لكلّ بدن منها قدر¹⁴⁸⁴ مخصوص استحقّه بحسب سنّه فذاتها لا تقبل الزيادة بعد حصول المستحقّ للبدن منها. فهي واحدة في جميع الفصول لكلّ سنّ لكن تختلف في فصول السنة بانحصار شيء كان منتشر أو انتشار شيء كان منحصرّاً. ففي زمان¹⁴⁸⁵ الشتاء والربيع انحصر في الباطن ما كان منتشرّاً في ظاهر البدن بسبب البرد الخارجي، وفي زمان الصيف انتشر ما كان منحصرّاً بسبب ورود الشيء الحابس. والجواب عن الأوّل نقول قد ثبت أنّ الحرارة الغريزية في زمان الشتاء في الباطن أقوى ممّا هي في زمان الصيف، فلمّ لا يقال إنّها تتحلّل تحليلاً محسوساً في زمان¹⁴⁸⁶ الشتاء ما كانت¹⁴⁸⁷ تحلّله تحليلاً خفياً¹⁴⁸⁸ في زمان الصيف؛ أو نقول إنّ القدر الخارج بالعروق في زمان الصيف يخرج في زمان الشتاء في¹⁴⁸⁹ جهات آخر لتكاثف المسام. ولذلك صار البول يكثر فيه ويتوفّر رسوبه ويكثر فيه البصاق والفضلات الخارجة من أعلى الحنك

L5. زمن: Y] زمان. 1477.

L5. منه: Y] من المتحلّل منها. 1478.

L5. ذلك: Y] كذلك. 1479.

Y. إذا: L5] لو. 1480.

L5. يستعمله: Y] يستعمل. 1481.

L5. om. Y] كان. 1482.

L5. زمن: Y] زمان. 1483.

Y. قد: L5] قدر. 1484.

L5. زمن: Y] زمان. 1485.

L5. زمن: Y] زمان. 1486.

L5. كان: Y] كانت. 1487.

Y. خفياً: L5] خفياً. 1488.

L5. من: Y] في. 1489.

والأنف والسعال وحينئذ تحتاج الطبيعة إلى ردّ عوض هذا الخارج؟ فإن عاد المعترض وقال على كلّ تقدير التحلّل في الشتاء والربيع سواء كان حفيماً أو ليس بخفي إمّا أن يكون مساوياً [L5 14b] لذلك في الصيف أو لا يكون. فإن لم يكن فإمّا أن يكون أزيد أو أنقص. فإن كان مساوياً فلا يقتضي زيادة الوارد. وإن كان أنقص فهو بذلك أولى. وإن كان أزيد تبعه نقصان الحرارة في الظاهر والباطن قياساً على الصيف. وذلك يقتضي قلّة الوارد [Y 37b] لضعف الحرارة الغريزية التي هي موجبة لزيادة الوارد. فنقول الجواب عن هذا أنّ مراده هاهنا بالخلف الوارد المعدي لا العضوي. وذلك لأنّ الهواء البارد إذا لاقى البشرة ومنع انتشار الحرارة الغريزية¹⁴⁹⁰ في سطوحها على ما أوضحناه قوياً أثرها في الأجواف وحينئذ تحلّل ما تجده فيها من الرطوبات وتبخرها. وعند ذلك تتقاضى طبيعة المعدة تقاضياً زائداً في طلب الغذاء ويلزم من ذلك زيادة الغذاء. ثمّ أنّه يصادف قوّة الحرارة فيها فينعطف على هضمه وإحالتة. وفي تلك الحال يتحلّل منه مقدار صالح إلى أن يتشبه بالأعضاء وينحدر عنها بسرعة¹⁴⁹¹ وهو منهضم انهضاماً تاماً. ثمّ يشتدّ التقاضي المذكور لقوّة الحرارة وحينئذ يعود إلى الحالة الأولى. ولا يزال الأمر كذلك ما دامت الحرارة قوية في الباطن. وذلك في مدّة الشتاء والربيع ولهذا قال أبقراط ينبغي أن يكون ما يتناول أكثر ولم يقل وينبغي أن يكون الخلف أكثر. وأمّا في الصيف فإنّ الحرارة الغريزية في هذا المحلّ ضعيفة لانتشارها في الظاهر بسبب ورود المجانس لها على ظاهر البدن. وعند ذلك لم يقو¹⁴⁹² على تحليل ما هناك من الرطوبات فلا يشتدّ التقاضي يطول أيضاً لذلك¹⁴⁹³ مكث الغذاء في الجوف ثمّ عند نفوذه عن المعدة ووروده إلى الأعضاء يطون أيضاً مكثه عندها لضعف حرارتها فيقلّ التقاضي من جهتها وتتبع ذلك قلّة الوارد المعدي. فإذا مقتضى زيادة الخلف المزاج السنّي لا الفصلي ومقتضى زيادة الوارد المعدي السنّي والفصلي. والفصلي أبلغ في ذلك فإنّ الصبي استعماله للغذاء في الشتاء أكثر منه في الصيف. فإن قيل إنّ الأبدان أوفر لحماً وأكثر خصباً في زمان الشتاء ممّا هي في زمان الصيف. وليس لهذا علّة سوى زيادة الوارد عليها في زمان¹⁴⁹⁴ الشتاء وقلّته في زمان الصيف. فنقول قد عرفت¹⁴⁹⁵ أنّ مكث الغذاء في المعدة¹⁴⁹⁶ زمان الصيف أكثر من مكثه في زمان الشتاء. والحرّ الخارجي الملاقي للأبدان في زمان الصيف أقوى ممّا هو في زمان الشتاء وهو حرّ غريب فيحلّل ما يجده في سطوح الأبدان. ولذلك

1490. Y: om. L5. [الغريزية. 1490]

Y: سرعة L5. [بسرعة. 1491]

L5, Y: يقوى correxi. [يقو. 1492]

L5. كذلك Y: [لذلك. 1493]

L5. زمن Y: [زمان. 1494]

L5. عرف Y: [عرفت. 1495]

L5. في add. [المعدة. 1496]

صار العرق يكثر في زمان الصيف. ويتبع ذلك ضعف الحرارة الغريزية هناك لأنه لا بدّ وأن يتحلّل شيء من مادّتها لكون المحلّل غريب. ثمّ إذا ورد المخلف # قليل لا يفي بالخلف¹⁴⁹⁷ لأنه قليل لقلة تقاضي المعدة بسبب ضعف الحرارة الغريزية عندها. فيستولي الهزال والذبول عليها في زمان الصيف. وأمّا في زمان¹⁴⁹⁸ الشتاء فإنّ الحرّ الخارجي ضعيف فلم يحلّل كتحلّله في زمان الصيف. ومع ذلك الوارد متوفّر المقدار لكثرة المتناول¹⁴⁹⁹ وذلك لقوّة تقاضي المعدة. فإن قيل إنّ علّة ذلك توفّر الحرارة الغريزية في الباطن، فلم لا يتحلّل ما تجده في الباطن كما يحلّل الحرّ الخارجي ما يجده في الظاهر من الرطوبات؟ فنقول لأنّ الأوّل غريزي والثاني غريب¹⁵⁰⁰ والغريزي حافظ لرطوبات البدن والغريب ليس هو كذلك على ما قرّرناه فيما تقدّم وفي شرحنا لكليات القانون. والجواب عن الثاني نقول زيادة الغذاء في الفصلين المذكورين ليس هو لزيادة الحرارة في نفسها لكن¹⁵⁰¹ لقوامها¹⁵⁰² عند آلات الغذاء على ما بيّناه. [Y 38a] وحينئذ تقوى القوى الطبيعية هناك. ولذلك قال الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع ولم يقل الأبدان أسخن ما تكون بالطبع. واعلم أنّ الحكم المذكور إنّما يصحّ فيمن كان من الحيوانات القويّة¹⁵⁰³ الحرارة الغريزة¹⁵⁰⁴ الدم. وإلاّ فيمن حاله بالضدّ فإنّ قوّة البرد تستولي على ظاهره ثمّ باطنه فتجمّد حرارته الغريزية فيموت¹⁵⁰⁵ أو يبقى كالصبي. ولذلك صارت أمثال هذه الحيوانات تطلب بواطن الأرض والأسراب وبالجملّة الأماكن الدفئة. فلاجل هذا قال الأجواف ولم يقل كلّ الأجواف بل حكم في هذا المعنى حكماً مهماً ولم يجعله كلياً خوفاً من إيراد ذكرناه. فإنّ المهمل في قوّة الجزئي. وأمّا قوله وذلك لأنّ الحرّ الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير ولذلك يحتاج إلى غذاء أكثر. أمّا كثرة الحرّ الغريزي في الباطن في الوقتين المذكورين فقد عرفت معناه غير أنّه ربّما يقال إنّ هذا الكلام منه قد سلف فلا حاجة إليه. فنقول الفائدة منه أنه¹⁵⁰⁶ كالتعليل لزيادة المتناول وأبقراط قد أعاد لفظة الحرّ ولا خلاف

L5. لا يفي بالخلف: Y [قليل لا يفي بالخلف. 1497.

L5. Y: om. [زمان. 1498.

L5: om. Y. [المتناول. 1499.

Y. غريزي: L5 [غريب. 1500.

L5. بل: Y [لكن. 1501.

L5. لقوتها: Y [لقوامها. 1502.

Y, L5. قوي: correxi [القويّة. 1503.

Y, L5. غريز: correxi [الغريزة. 1504.

L5. ويموت: Y [فيموت. 1505.

L5: om. Y. [أنّه. 1506.

أنّه يزيد بذلك الكيفية. فإنّها هي الزيادة في الأجواف في زمان الشتاء وهي المحوجة إلى كثرة المتناول وغير ذلك ممّا ذكرناه. البحث التاسع قوله «والدليل على ذلك أمر الأسنان والصريعين». فنقول الغرض من هذا بيان أنّ الموجب لزيادة المتناول زيادة الحرارة الغريزية فإنّ الصبيان لمّا كانوا أوفر الناس حرارة غريزية على ما عرفت كان تناولهم للغذاء أكثر من تناول غيرهم والصريعين؟ أعني¹⁵⁰⁷ المصارعين [L5 15a] لمّا كانت حرارتهم أوفر من حرارة من لم يصارع كان تناولهم للغذاء أكثر من تناول غيرهم¹⁵⁰⁸. والصريع على وزن فعيل كالشرب والخمير¹⁵⁰⁹ والفسيق. وهذا القدر يدلّ على الإفراط في¹⁵¹⁰ المواظبة على الشيء والاستكثار منه. فإنّ الشرب هو المواظب على الشرب والسكر والخمير على الخمر والفسيق على الفسق واللّه أعلم.

16.

قال أبقرط: الأغذية الرطبة توافق جميع المحموين لا سيّما الصبيان¹⁵¹¹ وغيرهم ممّن قد اعتاد أن يغتذي بالأغذية الرطبة. الشرح هاهنا مباحث خمسة. البحث الأوّل في صلة هذا الفصل ممّا قبله وهي¹⁵¹² أنّ الغذاء المستعمل في حال المرض تارة ينظر في كمّيته وتارة ينظر في كفيته ثمّ لمّا كان النظر فيهما ضرورياً والمعنى الأوّل قد مضى الكلام فيه أخذ¹⁵¹³ الآن يتكلّم في المعنى الثاني وهذا البحث مستفاد من كلام الفاضل جالينوس. البحث الثاني في معنى الغذاء. قد بيّنا في كتبنا المبسوطة أنّ كلّ ما يرد على البدن يفعل البدن فيه أولاً ثمّ يفعل¹⁵¹⁴ في البدن ثانياً

L5. أي: Y] أعني. 1507.

L5. هؤلاءك: Y] غيرهم. 1508.

L5. والسكر والخمير: Y] والخمير والسكر. 1509.

L5: om. Y.] الإفراط في. 1510.

Y. والصبيان: L5] الصبيان. 1511.

Y. هو: L5] هي. 1512.

L5. وهو: Y] أخذ. 1513.

Y. هو. add.] يفعل. 1514.

ففاعل الوارد بعد ذلك في البدن¹⁵¹⁵ إما أن يكون¹⁵¹⁶ مع بقاء صورته النوعية وإما¹⁵¹⁷ أن يخلع صورته تلك ويلبس صورة العضو الوارد عليه. فإن كان الأول فهو الدواء #بحسب المشهور¹⁵¹⁸ وإن كان الثاني فهو الغذاء. ثم هذا منه ما هو غذاء محض ومنه ما فيه قوة دوائية. وأكثر الأغذية المستعملة في حال المرض من هذا القبيل. وذلك لأنها تخلف على البدن عوض ما تحلل منه بما فيه من الغذائية ويقاوم [Y 38b] الأمر الموجب للمرض بما فيها¹⁵¹⁹ من الدوائية والمستعملة¹⁵²⁰ لحفظ الصحة من القبيل الأول.

البحث الثالث ما مراد أبقرط بالرطب. هاهنا المفهوم من كلام الفاضل¹⁵²¹ جالينوس وابن أبي صادق أنه الرطب في المزاج. قال جالينوس وذلك لأن¹⁵²² غرضه أن يعرفنا كيف يكون مبنى العمل في مداواة الأمراض وحفظ الصحة. قال فالأول بالمضاد والثاني بالشبيه. وذلك لأنه أشار إلى الأول بنفع الغذاء الرطب في الحمى فإنه مضاد لها وأشار إلى الثاني بقوة نفع هذه الأغذية لمن كان رطب المزاج إما طبعاً كالصبيان والنساء وإما عادة كمن اعتاد استعمال المرطبات. وفي هذه الكلام فائدة أخرى وهو أن العادي حكمه حكم الطبيعى في جميع التدابير. قال ابن أبي صادق: فالمحموم إذ كان رطب المزاج فالأغذية الرطبة توافقه من الوجهين أعني من جهة المضادة والمساكلة. قال جالينوس وقد اعترض على أبقرط في هذا الحكم بمستسقي محموم فإن مثل هذه لا يحتاج إلى غذاء رطب. أجاب عن هذا بما هذا حاصله وهو أن¹⁵²³ هذا به مرضان لا مرض واحد. فمعالجته مركبة إذ يقصد فيها قصد الأهم والأشد خطراً. وإذا كان الأمر¹⁵²⁴ كذلك فالصورة التي ذكرها المعترض لا يرد بها النقض لأنها مركبة وكلام أبقرط فيما هو بسيط فقط. واعلم

1515. L5: om. Y. [في البدن.

1516. Y. فعله هذا. add. [يكون.

1517. L5: om. Y. [وإما.

1518. L5: om. Y. [بحسب المشهور.

1519. Y. فيه: L5. [فيها.

1520. Y. المستعمل: L5. [المستعملة.

1521. L5: om. Y. [الفاضل.

1522. Y. لانه: L5. [لأن.

1523. Y. هذان: L5. [هذا به.

1524. Y: om. L5. [الأمر.

أنّ هذا الكلام من الفاضل جالينوس فيه نظر من #وجوه ثلاثة¹⁵²⁵. أحدها أنّ الحمّى من حيث هي حمّى¹⁵²⁶ حرارة غريزية واليبوسة عارضة لها. وذلك بسبب¹⁵²⁷ المادّة العفنة فإنّها متى كانت رطبة كالبلغم كانت مع كونها حارّة رطبة¹⁵²⁸ تميل إلى الرطوبة ومتى كانت يابسة كالصفراء كانت مع #كونها حارّة¹⁵²⁹ تميل إلى اليبوسة. وإذا كان كذلك فليس الغذاء الرطب على ما ذكره مضادّ لها. وثانيها أنّ من الحمّيات ما هي بلغمية على ما أشرنا إليه وسبب الحمّى لا بدّ من مراعاتها والغذاء الرطب بالتفسير المذكور مضرّ بها. وثالثها أنّ الشبيه للصحة لا يستعمل إلّا في حال¹⁵³⁰ وجود الصحة وهي مع الحمّى منعدمة. فكيف يقال باستعمال الشبيه في حال عدمها للحفظ لها والذي فتح باب هذه الاعتراضات حمل جالينوس وابن أبي صادق الرطب على الرطب بالمزاج. والحقّ عندي أنّ مراده هاهنا بالرطب الرطب¹⁵³¹ القوام سواء كان #في مزاجه رطباً¹⁵³² كماء الشعير أو ليس برطب كماء العسل أو ماء الشعير بالفلفل أو هو معتدل¹⁵³³ بين ذلك كالحساء المتّحد من الحنطة. فإنّ هذه كلّها نافعة لجميع المحمومين لكنّها تخلف¹⁵³⁴ كما ذكرنا في ماء الشعير الساذج. مثل هذا الغذاء نافع للحمّيات الصفراوية وتارة يكون مع رطوبته هذه مقطوعاً ملطفاً كما العسل ومثل هذه الغذاء ينتفع به في مداواة الحمّيات البلغمية وتارة تكون معتدلة بين ذلك كحساء الحنطة. [Y 39a] وفي مثل هذه ينتفع به فيما اعتدل بين الحمّاتين المذكورتين. فعلى هذا تكون الأغذية الرطبة النافعة لجميع المحمومين وفي استعمالها فوائد أخر وهي أنّها تندي المعدة وتبّلّها فتشغل الحرارة بتخفيفها عن تخفيف رطوبات المعدة عند انعطافها عليها حال انهضامها ومنها أنّها لرقّة قوامها سريعة الانحدار عن المعدة فلا

L5. ثلاثة وجوه: Y. [وجوه ثلاثة. 1525.

L5: om. Y. [حمّى. 1526.

L5. بحسب: Y. [بسبب. 1527.

L5: om. Y. [رطبة. 1528.

Y. ذلك يابسة كونها حارة: L5. [كونها حارّة. 1529.

L5: om. Y. [حال. 1530.

L5. في add. [الرطب. 1531.

L5. رطباً في مزاجه: Y. [في مزاجه رطباً. 1532.

Y. معدل: L5. [معتدل. 1533.

L5. تختلف: Y. [تخلف. 1534.

يلبث فيها¹⁵³⁵ زماناً يجوز في مثله أن تفتنى¹⁵³⁶ رطوبته وترجع الحرارة بالتحليل لما في المعدة. ومنها أنّها للطافة قوامها سريعة الانهضام فلا تشتغل الطبيعة بهضمها كاشتغالها بما يقابلها عن مقاومة المادّة الموجبة للحمّى. فإن قيل هذا التأويل #مناقض به¹⁵³⁷ ما ذكره أبقراط في خامسة هذا الكتاب وهو قوله اللين لأصحاب الصداع رديء، وكذلك أيضاً للمحمومين رديء، ولا شك أنّ اللين رطب بالتفسير المذكور وقد حكم أبقراط بضرره في الصورة المذكورة والاستقراء يؤيّده. وإذا كان كذلك لم يصحّ ما ذكره تموه في تفسير الرطب أنّه الرطب في القوام. قلنا الجواب عن هذا أننا أصلناه في مبادئ [L5 15b] شرح هذا الفصل أصلاً إذا فهم وروعى استعماله في الأمراض لم يرد النقض #في الصورة¹⁵³⁸ المذكورة وهو أنّ الغذاء المستعمل في حال المرض غذاء دوائي لا غذاء محض والمستعمل في حال الصحة غذاء مخصّص واللين من هذا القبيل. فلذلك كان استعماله مضرّاً بالمحمومين لخلوه¹⁵³⁹ من القوّة الدوائية التي بها يقاوم المرض. فإن عاد المعترض وقال إنّ أبقراط قد حكم بنفعه في حمّى الدقّ نفعه فيها بشرط أن لا يكون معها شيء من علامات حمّى العفن ولا أن تكون معها الحرارة قوية. وبالجمله هذه الشروط سنذكرها وعللها في شرح هذا الفصل. #ولا شك أنّ الحمّى المذكورة متى كانت كذلك نفعها اللين نفعاً شديداً لاقوة ترطيبه. وذلك لخلوه من القوّة الدوائية¹⁵⁴⁰.

البحث الرابع في بيان زيادة¹⁵⁴¹ نفع هذه الأغذية للصبيان ولمن هو معتاد لاستعمالها. قال ابن أبي صادق: وذلك لأنّها تشاكل أمزجتهم الأصلية. والذي نقوله نحن إنّ في التداير المرضية لا يلتفت إلى مشاكلة التدبير للمزاج الأصلي ولا إلى عدم مشاكلته، وإنّما الالتفات مقاومة إلى مقاومة السبب الموجب للمزاج العارض سواء كان يسمّى مشاكلاً للمزاج الأصلي أو ليس مشاكلاً غير أنّه قد يتفق أن يكون التدبير مشاكلاً ويكون أعون في الإصلاح من غير المشاكل. فلا ينبغي أن يجعل هذا قانوناً يراعى في كلّ مرض لأنّه يكون التدبير مةافقاً من غير أن يكون مشاكلاً. والحقّ عندي في هذا ما أقوله بعد أن تقدّم عليه مقدّمة وهي أنّ القوّة الهاضمة محتاجة في تمام فعلها إلى الحرارة والرطوبة على ما أوضحناه في كتبنا المبسوطه. وقد ثبت فيما تقدّم أنّ هاتين الكيفيتين في الصبيان في غاية

1535. L5: om. Y. [فيها.

1536. Y. تفضي L5: [تفتنى.

1537. L5. يناقضه: Y [مناقض به.

1538. L5. بالصورة: Y [في الصورة.

1539. Y. ملوه L5: [لخلو.

1540. L5: om. [ولا شك أنّ الحمّى المذكورة متى كانت كذلك نفعها اللين نفعاً شديداً لاقوة ترطيبه. وذلك لخلوه من القوّة الدوائية.

Y.

1541. Y: om. L5. [زيادة.

القوة فيجب أن تكون قواهم الهاضمة قوية واستقرأ أحوالهم تشهد¹⁵⁴² بضعفها فإننا نراهم [Y 39b] إذا استعملوا الأغذية الصلبة لما¹⁵⁴³ ينهضم في معدتهم كانهضامها في معد الشبان¹⁵⁴⁴. أجاب¹⁵⁴⁵ الأطباء عن #مثل هذه البحث¹⁵⁴⁶ بأن العلة في ذلك المشابهة وعدم المشابهة وهو أن الأغذية الصلبة¹⁵⁴⁷ لما كانت مناسبة لأبدان الشبان¹⁵⁴⁸ احتوت عليها قواهم فهضمتها على أتم وجه وأكملته. وغير مناسبة لأبدان الصبيان فلم تهضمها مثل ذلك الانهضام. واعلم أن هذا الجواب منهم فيه نظر وهو أنه يلزم أن قوى الشبان¹⁵⁴⁹ أن لا تهضم¹⁵⁵⁰ الأشياء اللينة¹⁵⁵¹ لأنها غير مناسبة لأبدانهم والذي اخترته في الجواب عن الاعتراض المذكور هو أن الهضم يحتاج في وجوده إلى القوة الهاضمة والماسكة فمتى كانتا قويتين¹⁵⁵² كان الهضم على أتم وجه وأكملته. ومتى كانتا ضعيفتين #أو أحدهما¹⁵⁵³ ضعيفة لم يتم الهضم على ما ينبغي. ولا شك أن هضم الأغذية الصلبة أبطأ وأعسر من هضم الأغذية اللينة فهي محتاجة إلى توفر من القوة الماسكة. وقد علم من غير هذا الكتاب أنها ضعيفة في الصبيان لاستيلاء الرطوبة على أبدانهم #فلذلك لا¹⁵⁵⁴ يقدر على هضم الأغذية الصلبة لأن قواهم الهاضمة ضعيفة. إذا عرفت هذا فنقل: قد عرف ما المراد بالأغذية الرطبة في كلام أبقراط ولا شك أن أمثال هذه الأغذية قوى الصبيان ومن اعتاد استعمالها في حال الصحة قادرة على هضمها بحيث أنها تنهضم ومعدتهم على ما ينبغي بخلاف

Y. تسد: L5 [تشهد. 1542.

L5. لم: Y [لما. 1543.

Y. الشباب: L5 [الشبان. 1544.

Y. اجابوا: L5 [أجاب. 1545.

L5. ذلك: Y [مثل هذه البحث. 1546.

Y. الصلب: L5 [الصلبة. 1547.

Y. الشباب: L5 [الشبان. 1548.

Y. الشباب: L5 [الشبان. 1549.

Y. يهضمون: L5 [تهضم. 1550.

Y. اليه: L5 [اللينة. 1551.

Y. قويتان: L5 [قويتين. 1552.

Y. اوحدهما: L5 [أو أحدهما. 1553.

L5. فلذلك: Y [فلذلك لا. 1554.

ما يقابلها من الأغذية فإنّها لا تنهضم كأنهضام تلك. ولمّا كان حال الأغذية المذكورة هذه¹⁵⁵⁵ الحال قال أبقرط: لا سيّما الصبيان وغيرهم ممّن قد اعتاد أن يغتذي بالأغذية الرطبة. فإنّ من اعتاد أن يغتذي بالأغذية المذكورة صارت قواهم الماسكة والهاضمة كهما¹⁵⁵⁶ في الصبيان.

البحث الخامس: لقائل أن يقول إنّ حكم الأوحّد¹⁵⁵⁷ أبقرط بنفع الأغذية الرطبة لجميع المحمومين فيه نظر من وجوه أربعة. أحدها أنّ الغذاء من حيث هو غذاء لا يوافق جميع المحمومين فإنّ أصحاب الأمراض الحادّة التي في الغاية القصوى لا شكّ أنّهم محمومون¹⁵⁵⁸ مع أنّهم لا يحتاجون¹⁵⁵⁹ إلى غذاء على ما تقدّم فضلاً عن¹⁵⁶⁰ أن يكون رطباً. وثانيها أنّه يناقص قوله في المقالة الثانية قوله¹⁵⁶¹ البدن الذي ليس بالنقي¹⁵⁶² كلّما غدوته زدت¹⁵⁶³ شراً. ولا شكّ أنّ بدن المحموم ليس بالنقي¹⁵⁶⁴ فأمثال¹⁵⁶⁵ الأغذية المذكورة¹⁵⁶⁶ حينئذ متى

L5. هذا Y: | هذه. 1555.

L5. كما هي Y: | كهما. 1556.

Y. الواحد L5: | الأوحّد. 1557.

Y. محمومين L5: | محمومون. 1558.

L5. محتاجون Y: | لا يحتاجون. 1559.

Y. om. L5: | عن. 1560.

Y. om. L5: | قوله. 1561.

L5. بنقي Y: | بالنقي. 1562.

Y. إنّما تزيده L5: | زدت. 1563.

L5. بنقي Y: | بالنقي. 1564.

L5. هذه add. | فأمثال. 1565.

Y. المذكور L5: | المذكورة. 1566.

استعملت¹⁵⁶⁷ في¹⁵⁶⁸ البدن المذكور زادته شراً لأنها تستحيل إلى¹⁵⁶⁹ مادة المرض. وثالثها لم لا قال الأدوية الرطبة لأن استعمالها في وقت المرض أكثر من استعمال الأغذية الرطبة؟ ورابعها أنه¹⁵⁷⁰ لم لا قال الأغذية الباردة لأن مضادة¹⁵⁷¹ البرودة للحمى أقوى من مضادة الرطوبة لها. فنقول: الجواب عن¹⁵⁷² الأول قد عرفت أن أمثال الأمراض المذكورة تقابل بترك الغذاء المحض لا بترك الغذاء الدوائي فإن هذا جائز الاستعمال بل واجب كالأشربة الدوائية مثل شراب الإجاص [Y 40a] والنوفر¹⁵⁷³ وغيرهما فإن هذه لما فيها من تسكين الحرارة ولهيبة المادة وحفظ القوة لا بد من استعمالها. ولا شك أن هذه رطبة بالتفسير المذكور. والجواب عن الثاني أن ذم أبقراط # لتغذية البدن الذي ليس بنقي¹⁵⁷⁴ ليس المراد به الأغذية مطلقاً بل الأغذية المحضنة. ونحن كلامنا في الأغذية الدوائية لأن أمثال تلك لا يجوز استعمالها في حال المرض أغذية دوائية خوفاً من استحالتها إلى المادة الموجبة له. وأما الأغذية الدوائية فإن استعمالها فيه واجب لما فيها من المقاومة لمادته وإخلاف عوض المتحلل لما فيها من الغذائية. والجواب عن الثالث أنك قد عرفت أن الأغذية [L5 16a] المستعملة في حال المرض أغذية دوائية فيكون ذكرها أولى من ذكر الأدوية المحضنة وكيف لا واستعمال تلك في حال¹⁵⁷⁵ المرض أكثر من استعمال الأدوية المحض. والجواب عن الرابع أنك قد عرفت ما المراد بالرطب هاهنا فإنه تارة يكون مع كونه كذلك بارداً فيستعمل في حمى وتارة يكون مع كونه كذلك حاراً فيستعمل في حمى أخرى. ولو قال الأغذية الباردة لكان كلاماً¹⁵⁷⁶ ناقصاً لأن أمثال هذه الأغذية لا يجوز استعمالها في أكثر الحميات كالحميات البلغمية والسوداوية خوفاً من تجميد المادة والله أعلم.

17.

L5. استعملته: Y [استعمله. 1567.

1568. Y: om. L5. [في.

1569. L5: om. Y. [إلى.

1570. [أنه.

L5. مضاد: Y [مضادة. 1571.

L5. هذا. add. [عن. 1572.

Y. البينوفر: L5 [النوفر. 1573.

Y. الأغذية فيمن ليس بدنه ينقى: L5 [لتغذية البدن الذي ليس بنقي. 1574.

L5: om. Y. [حال. 1575.

Y. كلامها: L5 [كلاماً. 1576.

قال أبقرط¹⁵⁷⁷: وينبغي أن يعطى بعض المرضى غذاؤهم في مرة واحدة وبعضهم في مرتين ويجعل ما يعطونه منه أكثر أو أقل وبعضهم قليلاً قليلاً وينبغي أيضاً¹⁵⁷⁸ أن يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة حظّه من هذا والعادة والسنّ. الشرح هاهنا بحوث¹⁵⁷⁹ ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو أنّ الإمام أبقرط لمّا بيّن لنا كمّية الغذاء المستعمل في حال المرض وكيفيته أخذ يعرفنا في هذه الفصل عدد مرّاته فإنّه ليس يكفينا في تغذية المرضى معرفة كمّية الغذاء وكيفيته بل لا بدّ أن يعرف هل ينبغي أن يعطى من ذلك الغذاء مرة واحدة¹⁵⁸⁰ أو مرتين¹⁵⁸¹ فذكر في هذا الفصل الأمور التي يعرف منها ذلك.

البحث الثاني في بيان معرفة المرّات في¹⁵⁸³ حال المرض وقوّة العليل. قال الفاضل جالينوس الأعراض الأول في هذا الباب هي المرض وقوّة المريض ثمّ بعدها الوقت الحاضر من أوقات السنة والسنّ والعادة. فإنّ هذه ليست في قوّة الدلالة على معرفة عدد¹⁵⁸⁴ المرّات كذلك. ولذلك قال ينبغي أن يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة حظّه من هذا والعادة والسنّ والبلد¹⁵⁸⁵. ومراد جالينوس بالمرض المادّة الموجبة له فإنّ كثيراً ما يطلق المرض ويراد به المادّة الموجبة ولم يقل ويجب له. وقد جاء ذلك في كلام الإمام¹⁵⁸⁶ أبقرط حيث قال في ثمانية هذه الكتاب البقايا التي تبقى من الأمراض من بعد البهران من عاداتها أن تجلب عودة من المرض. ولا شكّ أنّ مراده

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1577.

1578. أيضاً. Y: om. L5.

1579. بحوث. Y: [أبحاث. L5.

1580. واحد. L5: [واحدة. Y.

1581. أو. L5: om. Y.

1582. ومرتين. L5: [مرتين. Y.

1583. في. L5: من. Y.

1584. عدد. Y: [عدات. L5.

1585. والبلد والسنّ. Y: [والسنّ والبلد. L5.

1586. الإمام. Y: om. L5.

هاهنا بالبقايا ما يبقى من مادة المرض. فإذا¹⁵⁸⁷ عرفت هذا فنقول قوة المريض إذا¹⁵⁸⁸ كانت [Y 40b] ضعيفة وحال البدن حال فساد ونقصان أي مواده¹⁵⁸⁹ فاسدة قليلة فينبغي أن يعطى طعاماً¹⁵⁹⁰ قليلاً في¹⁵⁹¹ مرّات كثيرة. أمّا قلته فلاّن القوة ضعيفة لا تحتمل الكثرة. وأمّا في مرّات كثير فلاّن حال البدن تحتاج إلى غذاء كثير لأنّ النقصان يحتاج إلى الزيادة والفساد يحتاج إلى التعديل، وإن كانت القوة ضعيفة والبدن ليس¹⁵⁹² بفساد ولا ناقص فينبغي أن يعطى العليل غذاء قليلاً في مرار قليلة. أمّا قلته فلاّجل ضعف القوة فإنّها لا تنهض بهضم¹⁵⁹³ غذاء كثيراً. وأمّا قلّة المرار فلاّن الموادّ ليست بفسادة وإن كانت القوة قوية وحال البدن¹⁵⁹⁴ حال فساد ونقصان فينبغي أن يطعم طعاماً كثيراً في مرّات كثيرة. أمّا كثرته فلاّن القوة قوية تفي بهضمه وتغييره¹⁵⁹⁵. وأمّا كثرة المرار فلاّن الموادّ محتاجة إلى إصلاح وزيادة في المقدار، وإن كانت القوة قوية وحال البدن ليس حال فساد ونقصان بل هو ممتلئ فينبغي أن يعظم العليل طعاماً قليلاً¹⁵⁹⁶ مراراً قليلة فإنّ القوة وإن كانت في هذه الصورة قوية غير أنّ البدن محتاج¹⁵⁹⁷ إلى #التخفيف والتنقيص¹⁵⁹⁸ ولا شك أنّ قلّة الغذاء تقلّل المادة. هذا خلاصة ما ذكره الفاضل جالينوس في هذه الباب. والذي نقوله نحن في هذه الموضع إنّ الإمام¹⁵⁹⁹ أبقرط لما تقدّم وأمرنا بتلطيف التدبير في الأمراض الحادة وبنى الأمر فيها على أنّ القوة فيها ثابتة لا يخشى انحلالها بترك الغذاء لقصر المدّة.

Y. إذا: L5: فإذا. 1587.

L5: ان Y: إذا. 1588.

Y. مواد: L5: مواده. 1589.

Y. عطايا: L5: طعاماً. 1590.

L5: وفي Y: في. 1591.

L5: om. Y: ليس. 1592.

L5: om. Y: بهضم. 1593.

L5: المرض Y: البدن. 1594.

Y. تغييره: L5: تغييره. 1595.

L5: في add. قليلاً. 1596.

L5: يحتاج Y: محتاج. 1597.

L5: التنقيص والتخفيف: Y [التخفيف والتنقيص. 1598.

L5: om. Y: الإمام. 1599.

وأمرنا أيضاً بتخليط التدبير في الأمراض المزمنة المحللة للقوة لطول مدتها أشار في هذه الفصل بأن لا يعطى الغذاء في هذه الأمراض كيف اتفق بل يعطى بعض المرضى الغذاء دفعة مرة واحدة وهو من¹⁶⁰⁰ يكون أمراضه قصيرة المدّة وقواه باقية¹⁶⁰¹ وغذائه لطيف فإنّ مثل¹⁶⁰² هذا لا يحتاج إلى تقسيم الغذاء وبعض المرضى يعطون الغذاء في مرّات وهم أصحاب الأمراض المتطاولة والقوى الضعيفة فإنّ قوي هؤلاء لا ينهض بهضم الغذاء دفعة فإذا قسم عليها حادّ استمالها عليه وهضمها له وتوفّر محامّاتها عنه من الأشياء المفسدة له حتّى يغتذي به. وهذا الوجه أجود من الوجه الذي ذكره الفاضل جالينوس لأنّ ليس¹⁶⁰³ في كلام الإمام أبقرط ما يدلّ عليه بخلاف ما ذكرناه فإنّ كلامه التقدّم دالّ عليه بقي هاهنا شيء¹⁶⁰⁴ آخر وهو قوله ويجعل ما يعطونه منه أكثر أو أقلّ فإنّه يحتمل أن يرجع الضمير فيه إلى¹⁶⁰⁵ المرّات أنفسها أي يراد عدد¹⁶⁰⁶ المرّات [L5 16b] أو تنقص على حسب الاحتمال ويحتمل أن يكون الضمير فيه على كلّ مرة مرة أي متفاوتة المقادير وهو أن يكون مرة أكثر ومرة أقلّ والوجهان جائزان. أمّا الأوّل فظاهر ممّا ذكرناه. وأمّا الثاني فنختلف باختلاف أحوال المرضى عند إعطاء الغذاء. فإنّ مقدار ما يعطى من الغذاء بعد الخروج من النوبة لا ينبغي أن يكون كمقدار ما يعطى منه قبل النوبة بل أكثر منه. وذلك ليكون مجيء النوبة والبدن قليل المادّة فتخفّ النوبة وبعد انفصالها وانقضاء غائلتها¹⁶⁰⁷ أكثر لأنّه يقويّ القوة هذا بعد أن تعلم أنّ الغذاء لا يجوز أن يكون غذاء محضاً البتّة [Y 41a] بل لا بد وأن يكون فيه قوّة دوائية¹⁶⁰⁸. البحث الثالث في كيفية استخراج المرّات من الوقت الحاضر من أوقات السنة وما بعده. أمّا الصيف فقد عرفت أنّ التحلّل¹⁶⁰⁹ فيه

L5. الذي Y: [من. 1600.

L5. ثابتة Y: [باقية. 1601.

L5: om. Y. [مثل. 1602.

L5: om. Y. [ليس. 1603.

Y. شييا L5: [شيء. 1604.

L5. يحتمل أنّه أراد بالأكثر والأقلّ Y: [فإنّه يحتمل أن يرجع الضمير فيه إلى. 1605.

L5. عدات Y: [عدد. 1606.

Y. عاملتها L5: [غائلتها. 1607.

Y. هوائية L5: [دوائية. 1608.

L5. التحليل Y: [التحلّل. 1609.

متوقّر والقوّة #فيه ضعيفة¹⁶¹⁰. لذلك يطعم¹⁶¹¹ العليل فيه¹⁶¹² مرّات كثيرة قليلاً قليلاً. أمّا كثرة المرّات فلاخلاف عوض ما تحلّل من البدن. وأمّا قليلاً قليلاً فلأنّ القوّة فيه ضعيفة لا تفي بهضم ما كثر مقداره. وأمّا الشتاء فإنّ¹⁶¹³ القوّة فيه متوقّرة في باطن البدن لتوقّر الحرارة الغريزية هناك والتحليل فيه من الأبدان ليس بالكثرة فينبغي أن يطعم¹⁶¹⁴ العليل فيه مرّات قليلة كثيرة المقدار. أمّا قلة المرّات فالقلة التحليل. وأمّا كثرة المقدار فلنهوض القوّة بهضم ما يستعمل. وأمّا الربيع فإنّ الموادّ فيه أخذه في السيلان وزيادة الحجم فتكون كثيرة المقدار والقوّة الهاضمة فيه معتدلة لاعتدال المزاج، وذلك لبقية¹⁶¹⁵ انحصار الحارّ الغريزي في الأبدان عن تأثير الشتاء. وإذا كان كذلك فينبغي أن يغذا فيه العليل¹⁶¹⁶ بغذاء كثير المقدار قليل التغذية والمرات. أمّا كثرة المقدار فلنهوض القوّة فتقوى على هضمه وإحالة. وأمّا قلة المرّات والتغذية فلأجل تخفيف المادّة. وأمّا الخريف فإنّ¹⁶¹⁷ القوّة فيه ضعيفة لاختلاف هوائه ولسبق تحليل هواء الصيف وموادّه¹⁶¹⁸ محترقة لحرارة الصيف المفرطة. ومع ذلك فهي أخذه في الاحتباس لميلان هوائه إلى برد يسير فينبغي أن يعطى العليل فيه غذاء قليل المقدار وفي مرّات كثيرة. أمّا قلة المقدار فلضعف القوّة فيه. وأمّا كثرة العدد فلاصلاح المادّة فيه. هذا ما يتعلّق بالأوقات. وأمّا العادة فاعلم أنّ من الناس من اعتاد الوجبة الواجبة #فمثل هذا¹⁶¹⁹ الشخص لا ينبغي أن يثني في حال مرضه. ومنهم

Y. ضعيفة فيه: L5:] فيه ضعيفة. 1610.

Y. يعطم: L5:] يطعم. 1611.

Y. om. L5:] فيه. 1612.

Y. فلان: L5:] فإنّ. 1613.

Y. يعطم: L5:] يطعم. 1614.

Y. لنفيه ويقيه: L5:] لبقية. 1615.

Y. om. L5:] العليل. 1616.

Y. فلان: L5:] فإنّ. 1617.

Y. مواد: L5:] موادّه. 1618.

Y. فهذا: L5:] فمثل هذا. 1619.

من اعتاد الثنية ومثل¹⁶²⁰ هذه لا ينبغي أن يوجب في حال مرضه. وأمّا البلدان¹⁶²¹ فحالها¹⁶²² كحال أوقات السنة فإنّ الحارّة منها كالصيف والبارد كالشتاء والمعتدلة كالربيع. وأمّا السنّ فالصبيان قد عرفت أنّ قواهم الهاضمة قوية وأبدانهم محتاجة إلى النمو وما¹⁶²³ في أبدانهم ليس بزائد في الكميّة فلذلك ينبغي أن يغذوا في حال المرض بما هو كثير المقدار والتغذية والعدد. أمّا الأول فلنهبوس قواهم واستقلالها بهضم ما يتناولونه¹⁶²⁴. وأمّا الثاني والثالث فلأجل الزيادة في النمو. وأمّا الشباب فلأنّ¹⁶²⁵ قواهم قوية وأخلاقهم متوسطة لكنّها مائلة إلى الحدة والنمو فيهم خفي جداً فينبغي أن يعطوا في حال المرض من الغذاء ما هو متوفّر المقدار في المرّات قليلة. أمّا الأول فلنهبوس القوّة بهضمه وإصلاح¹⁶²⁶ كيفية موادّهم. وأمّا الثاني فلخفاء النمو فيهم. # وأمّا الكهول¹⁶²⁷ موادّهم وقواهم كالمتوسطة بين ذلك فينبغي لهم التوسط. وأمّا المشائخ فمن كان منهم في ابتداء الشيخوخة فتدبيرهم كتدبير الكهول [Y 41b] ومن كان منهم في آخر الشيخوخة فأخلاقهم قليلة بسبب قوّة الوارد لضعف الهضم وقوى هضمهم ضعيفة فينبغي لهم تقليل المقدار لضعف قواهم وكثرة المرّات والتغذية لحفظ قواهم¹⁶²⁸ فإنّها في مثل¹⁶²⁹ هذه الوقت على ما قيل كالسراج الضعيف الضوء فإنّه متى¹⁶³⁰ لم تمدّ بالرئت انطفأ، ومتى صببت عليه زيت¹⁶³¹ متوفّر المقدار انطفأ أيضاً. فإن قيل إنّ هذا الحكم في التدبير لا يحتضن بالمرض بل

Y. فمثل: L5: [ومثل. 1620.

Y. البلد: L5: [البلدان. 1621.

Y. فحاله: L5: [فحالها. 1622.

Y. فما: L5: [وما. 1623.

Y. يتناول: L5: [يتناولونه. 1624.

Y. فان: L5: [فلأنّ. 1625.

Y. اصلاح: L5: [لإصلاح. 1626.

Y. والكهول: L5: [وأمّا الكهول. 1627.

Y. قوتهم: L5: [قواهم. 1628.

Y. om. L5: [مثل. 1629.

Y. ان: L5: [متى. 1630.

Y. زيتا: L5: [زيت. 1631.

ويراعي في حال الصّحة. وإذا كان كذلك فلم خصّصه أبقرط بالمرضى دون الأصحاء؟ قلنا: لأنّ غالب الأمر في الأصحاء أنّهم¹⁶³² لا يحتاجون إلى تقدير الأطباء للغذاء¹⁶³³. وذلك لأنّ شهوتهم تدعوهم إلى استعمال الغذاء وسكونها بكفيهم عن الزيادة فلذلك احتاج أبقرط أن يعطينا قانوناً في ذلك واللّه أعلم.

18.

قال أبقرط¹⁶³⁴: أصعب¹⁶³⁵ ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف وأسهل ما يكون احتمالها¹⁶³⁶ في الشتاء#ثمّ بعده في الربيع¹⁶³⁷.

الشرح هاهنا بحوث خمسة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل¹⁶³⁸ بما قبله وهي¹⁶³⁹ أنّه لمّا قال وينبغي أن يعطى الوقت الحاضر حظّه من هذا أخذ يعرفنا في هذا الفصل الأوقات التي يجب تكثير الغذاء فيها والقوّة فيها محتملة لذلك. قال وهما زمانا¹⁶⁴⁰ الشتاء والربيع. والأوقات التي يجب تقليل الغذاء فيها والقوّة [L5 17a] فيها غير محتملة لكثرة الغذاء هما زمانا الصيف والخريف. وسنبيّن العلّة في هذا جميعة.

البحث الثاني: هل معنى هذا الفصل هو ما تقدّم من قوله الأجواف#أسخن ما يكون بالطبع في الشتاء والربيع¹⁶⁴¹ أو هو غيره؟ قال الفاضل جالينوس ليس هو ذلك كما ظنّ لكنّه لمّا كان الاستدلال على كمّيّة الغذاء وعلى جهة استعمالها#قد يوجد¹⁶⁴² من أوقات

1632. om. Y.] أنّهم. L5.

1633. L5. لذلك الغذاء: Y.] للغذاء.

1634. add.] أبقرط. Y. رجمة الله عليه.

1635. أصعب: L5.] أصعب.

1636. L5. احتمالها: Y.] احتمالها.

1637. L5. والربيع: Y.] ثمّ بعده في الربيع.

1638. L5. om. Y.] الفصل.

1639. وهو: L5.] وهي.

1640. Y. زمانان: L5.] زمانا.

1641. L5. في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع: Y.] أسخن ما يكون بالطبع في الشتاء والربيع.

1642. Y. فوجد: L5.] قد يوجد.

السنة ذكره عند ذكره لهما فمن هناك يعلم أنه ينبغي أن يطعم الأصحاء في الشتاء من الطعام أكثر لأن الحار الذي هو الهاضم للطعام والمحوج إلى تناول الغذاء فيهم في ذلك الوقت أكثر. وتبين¹⁶⁴³ هاهنا أن إعطاء الغذاء دفعة في الشتاء لا يضّر ويحتمله بسهولة وفي الصيف يصعب احتمال الطعام لقلّة الحارّ الغريزي في الباطن. ولذلك¹⁶⁴⁴ لا يجوز فيه إعطاء الطعام الكثير دفعة واحدة بل في مرّات متتابعة. فلذلك ليس هذا القول بمكرّر وأيضاً فإنّ الكلام في ذلك الفصل في الأصحاء وفي هذا الفصل في المرضى هذا قوله. واعلم أنّ هذين الوجهين لا بدفعان الظنّ باكرار. أمّا الأول فقولته إنّ [Y 42a] أراد بذلك ذكر الفصول التي تختلف بحسبها كمّيّة الغذاء المستعمل فيها فإنّ ذلك يتبين من قوله إنّ الغذاء في الشتاء والربيع ينبغي أن يكون أكثر لأنّ الحارّ الغريزي فيهما أكثر. ولا شكّ أنّه يفهم من ذلك عكسه في الصيف والخريف فإنّ قوله أكثر إنّما هو بالإضافة إلى الفصول وكذلك قوله إنّ¹⁶⁴⁵ الحارّ الغريزي فيهما أكثر لا شكّ أنّه من ذلك يستخرج العلم أيضاً بالإعطاء الغذاء دفعة أو لا دفعة. وحينئذ لم ينتف¹⁶⁴⁶ الظنّ بهذا الوجه. وأمّا الثاني وهو¹⁶⁴⁷ قوله إنّ كلام أبقراط في ذلك الفصل في الأصحاء وفي هذا الفصل¹⁶⁴⁸ في المرضى فغير صحيح لأنّه ليس فيه ما يسعر بما قاله بل فيه إشعار باستعمال الغذاء دفعة أو لا دفعة.

البحث الثالث: قال ابن أبي صادق هذا الفصل كالنتيجة لما تقدّم من قول أبقراط الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع، قال: وذلك إذا كانت الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون¹⁶⁴⁹ بالطبع صار ما يتناول من الغذاء يجب أن يكون أكثر وبضدّ حال الصيف والخريف. فمن البين أنّ أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثمّ بعده في الربيع¹⁶⁵⁰. وهذا كلام ضعيف، وذلك لأنّ الغرض من هذا غير الغرض من الفصل الأول. فإنّ الغرض من

L5. بين: Y [تبين. 1643.

L5. فلذلك: Y [ولذلك. 1644.

Y. لان: L5 [إنّ. 1645.

L5, Y. ينتفي: correxi [ينتف. 1646.

L5. فهو: Y [وهو. 1647.

L5: om. Y. [الفصل. 1648.

L5. كذلك: Y [في الشتاء والربيع أسخن ما يكون. 1649.

L5. والربيع: Y [ثمّ بعده في الربيع. 1650.

ذلك بيان تقدير كمّية الغذاء بحسب الفصول #والغرض من¹⁶⁵¹ هذا بيان كيفية استعماله أي مرّة واحدة¹⁶⁵² أو مرّتين لأنّ صعوبة احتمال الطعام على الأبدان إنّما تتحقّق بزيادته على الحاجة للبدن ولما تفاوت احتمال هذه الزيادة بحسب الفصول بين أبقراط في هذا الفصل الفصول التي تحتل الأبدان فيها الزيادة بصعوبة والتي تحتلها بسهولة ليحذّر من الزيادة فيما صعب فيه الاحتمال من الفصول ويؤمن فيما سهل فيه الاحتمال منها. ويفهم من هذا أنّ ما سهل الاحتمال فيه الواجب أن يكون استعمال الغذاء فيه أكثر مقداراً وفي مرّات قليلة #وما كان منها بعكس ذلك فالواجب أن يكون استعمال الغذاء فيه أكثر مقداراً وفي مرّات قليلة¹⁶⁵³ وما كان منها بعكس ذلك فالواجب يكون بضدّ ذلك.

البحث الرابع في بيان علّة صعوبة الاحتمال في الصيف ثمّ في الخريف وسهولة ذلك في الشتاء ثمّ بعده¹⁶⁵⁴ في الربيع. أمّا الأوّل فلوجوه ثلاثة أحدها لضعف الحرارة الغريزية في الباطن على ما علمت¹⁶⁵⁵. وقد عرفت أنّها آلة لجميع القوى لا سيّما الطبيعية التي هي متصرّفة في الغذاء، ومتى ضعفت الآلة ضعف الفاعل في فعله. وثانيها لكثرة¹⁶⁵⁶ الفواكه المستعملة فيه فإنّها ممّا يرخّي المعدة وتضعف القوّة الماسكة والهاضمة اللتين¹⁶⁵⁷ هما متواليتان¹⁶⁵⁸ لأمر الهضم. وثالثها كثرة الحركة المستعملة فيه والحركة ممّا تنشر الحرارة في ظاهر البدن وتحذر الغذاء غير منهضم وتمنع الغذاء من حيث¹⁶⁵⁹ أن يكون جيّداً لأنّه محتاج ومفتقر إلى السكون. فلذلك قال أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف ثمّ في الخريف وجعل الخريف في الصعوبة [Y 42b] بعد الصيف لأنّ الخريف ينكسر فيه حرّ الهواء فتقوى الحرارة فيه في الباطن بعض القوّة. وأمّا الثاني #فلوجوه ثلاثة¹⁶⁶⁰ أحدها لقوّة الحرارة الغريزية في الباطن فيجود الهضم والشهوة لذلك. وثانيها للإيواء فيه في المدافئ فإنّ الحرّ القوي تحلّل الحرارة الغريزية وبضعفها في الباطن كما في

L5. ومن: Y] والغرض من. 1651.

L5. Y: om.] واحدة. 1652.

L5. Y: om.] وما كان منها بعكس ذلك فالواجب أن يكون استعمال الغذاء فيه أكثر مقداراً وفي مرّات قليلة. 1653.

L5. Y: om.] بعده. 1654.

L5. Y:] علمت. 1655.

L5. Y:] لكثرة. 1656.

L5. Y:] التين. 1657.

L5. Y:] متواليتان. 1658.

L5. Y: om.] حيث. 1659.

L5. فلثله أوجه أيضاً: Y] فلوجوه ثلاثة. 1660.

الصيف والبرد القوي يجمدها والمعتدل موافق لها. ولا شك أنّ حال¹⁶⁶¹ المواضع الدفئة في زمان الشتاء كذلك. وثالثها قلة¹⁶⁶² الحركة المستعملة فيه وستعلم أنّ السكون معين على الهضم. فلذلك قال وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثمّ بعده في الربيع وجعل الربيع بعد الشتاء في الاحتمال لميل هواء الربيع إلى الحرارة فتضعف الحرارة فيه في الباطن لذلك¹⁶⁶³ ولأنّه يحصل فيه مقابل ما ذكرنا في الشتاء. واعلم أنّ قوله في الاحتمال على الأبدان فيه مساهلة وإلاّ الواجب أن يقال على القوة، اللهم [L5 17b] إلا أن يقال إنّ القوى¹⁶⁶⁴ الجسمانية أفعالها بشركة موضوعاتها فلذلك ذكر الموضوع.

البحث الخامس: لقائل أن يقول هذا الحكم من الإمام¹⁶⁶⁵ أبقرط فيه نظر. وذلك لأنّ الخريف كالربيع في الاعتدال عند الأطباء لتوسطه بين الفصلين المتضادين كتوسط الربيع بل أقول إنّ احتمال الأبدان للغذاء في الخريف أكثر من احتمالها له¹⁶⁶⁶ في الربيع، وذلك لأنّه يأتي على الأبدان وهي متخلخلة بحرارة الصيف وحرارتها منتشرة بحرّه فيعكسها ويردّها إلى الباطن يبرده ويجمعها ويقوّيها فيقوى الهضم وتجدد الشهوة لذلك. ويكون حكمه حكم الرياح الشمالية إذا هبت بعد الجنوبية. وأمّا الربيع فإنّه يرخي الأبدان ويخلخلها وينشر حرارتها في الظاهر والباطن بعد أن كانت متوقفة ومجمعة في الباطن ويكون حالها كحال الرياح الجنوبية إذا هبت بعد الشمالية. قلنا الجواب عن هذا وهو أنّ الربيع والخريف وإن اشتركا في التوسط المذكور غير أنّ الخريف امتاز عن الربيع بشيء¹⁶⁶⁷ به صار الاحتمال فيه صعباً، وهو دخوله على الأبدان وقواها واهية بحرّ الصيف. وكذلك حرارتها الغريزية ثمّ يأتي هواء أوسطه وآخره وقد برد لكنّ ببرد لا يكفي في منع التحليل وفي حصر الحرارة وفي إزالة ما استفادته الأبدان من حرّ الصيف في المدة الطويلة، وإن حقن وجبس فإنّه يحبس موادّاً محترقة مترمة حادثة عن فرط حرّ الصيف ومع ذلك فهواء مختلف. فإنّه تارة يكون حارّاً وتارة يكون بارداً على ما أوضحناه في شرحنا لكلّيات القانون. وهذا من أردأ الأمور وأقواها في انجذاب عدم الاحتمال. وأمّا الربيع فيدخل على الأبدان وحرّها وافر وكذلك قواها الطبيعية وحرّه حرّ ضعيف لا يقوى على تحليل الحرارة والأرواح وتأثيره¹⁶⁶⁸ تأثير متشابه لا كتأثير الخريف، والله أعلم.

1661. L5: om. Y.] حال.

1662. Y: قوة. L5:] قلة.

1663. L5: كذلك. Y:] لذلك.

1664. L5: القوة. Y:] القوى.

1665. Y: om. L5.] الإمام.

1666. Y: om. L5.] له.

1667. L5: هو. add.] شيء.

1668. Y: تأثير. L5:] تأثيره.

19.

قال أبقراط¹⁶⁶⁹: [Y43a] إذا كانت نواذب الحمى لازمة لأدوارها فلا ينبغي في أوقاتنا أن يعطى المريض شيئاً أو أن يضطر إلى شيء لكن ينبغي لأن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال.

الشرح هاهنا بحوث¹⁶⁷⁰ سبعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو أن الإمام أبقراط لمّا بين لنا أنه ينبغي أن يعطى بعض المرضى الغذاء في مرة واحدة وبعضهم في مرتين شرح؟ في هذا الفصل أن يعرفنا الأوقات التي يجب أن يستعمل فيها تلك المرات ويمنع من استعمالها فيها. أمّا وقت الاستعمال فهو وقت الفترة وفي وسطها خاصّة فإنّ الفترة لها ابتداء ووسط وآخر فالابتداء قريب من زمان النوبة فتكون القوة واهية ضعيفة عن مقاومة المادّة وآخرها قريب من ذلك لأنّ إعلام زيادة المادّة تكون قد ظهرت وكذلك المقاومة. فلذلك¹⁶⁷¹ لم يكن وقت موافق لاستعمال الغذاء سوى وسط¹⁶⁷² الفترة.

البحث الثاني ربّما ظنّ أن أول هذا الفصل قد تكرر بقول أبقراط وإذا كان الحمى أدوار فامنع من الغذاء في وقت نوابها. وهذا ظنّ فاسد، وذلك لأنّه في الفصل المتقدّم منع من استعمال الغذاء خاصّة في هذا الفصل منع ممّا هو أعمّ من ذلك وهو الشيء مطلقاً. والمنع من الشيء أعمّ عن من المنع من الغذاء العامّ غير الخاصّ فحكم هذا الفصل مغاير لحكم الفصل المتقدّم.

البحث الثالث: قال جالينوس تدبير الغذاء لا بدّ فيه من أمور ثلاثة النظر في الكميّة والكيفيّة وطريق الاستعمال أي طريق وقت الاستعمال والأوليان¹⁶⁷³ قد مضى الكلام فيهما. فأما الثالث فاعلم أن نواذب¹⁶⁷⁴ الحمى قد تكون لازمة لطريقة واحدة أي يكون لها دور معروف لأنّه قد يكون أمراض لها نواذب¹⁶⁷⁵ #وقد لا¹⁶⁷⁶ تكون لازمة لطريقة واحدة وفي مثل هذه الأمراض لا يوقف وقوفاً صحيحاً على

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقراط. 1669.

L5. مباحث: Y [بحوث. 1670.

Y. فكذاك: L5 [فلذلك. 1671.

L5. وقت: Y [وسط. 1672.

L5. الاولان: Y [الأوليان. 1673.

L5. نوب: Y [نواذب. 1674.

L5. نوب: Y [نواذب. 1675.

Y. ولا: L5 [وقد لا. 1676.

الوقت الذي¹⁶⁷⁷ ينبغي أن يطعم فيه العليل غير أن هذا الحكم من الفاضل جالينوس يختلف بحسب الأوقات الأربعة فإنّ التزيّد مثلاً يتقدّم فيه النوائب¹⁶⁷⁸ ويتأخّر الفترات بخلاف الانحطاط فلزوم النوائب¹⁶⁷⁹ لزمان مخصوص مشروط بحصولها في وقت مخصوص.

البحث الرابع هل هذا الحكم يخصّ الحمّيات الدائرة دون الدائمة أو يعمّها؟ فنقول إن فهم من الدور وقت¹⁶⁸⁰ الشدّة والخفّة كان¹⁶⁸¹ عامّاً للدائرة والدائمة. وإن فهم منه وقت الأخذ والترك كان خاصّاً بالدائرة فإنّ الحمّيات الدائمة لها اشتداد وتنقصان ففي زمان الاشتداد لا يجوز استعمال التغذيةيّة البتّة بل في زمان التنقيص¹⁶⁸². وقوله فلا ينبغي في أوقاتها المراد به أوقات النوبة والاشتداد لا أوقات الأدوار مطلقاً فإنّ هذا محال [Y 43b] على ما قلناه.

البحث الخامس قوله أو يضطرّ إلى شيء فهم جماعة من الأطباء من¹⁶⁸³ الواو# أو التأكيد¹⁶⁸⁴ أي وإن احتجت إلى شيء به. قال عبد اللطيف المعروف بالمطحن. فإنّه عندما شرح هذا الفصل قال قوله أو يضطرّ إلى شيء قضية¹⁶⁸⁵ عامّة ونبّه¹⁶⁸⁶ على العلّة بكونها عامّة من¹⁶⁸⁷ جهة أنّه يتدرّج تحيها النهي وعن الغذاء وعن الدواء وعن الاستفراغ والحركة وغير ذلك من الأشياء التي تحرّك الطبيعة وتعبها [L5 18a]. وهذا كلام ممّن¹⁶⁸⁸ لم يعرف فروع هذه الصناعة فإنّ لنا من الحمّيات حمّى تكون في مجيء نوبتها غشي مفرط بحيث

L5. التي Y: الذي. 1677.

L5. النوب Y: النوائب. 1678.

L5. النوب Y: النوائب. 1679.

L5: om. Y. وقت. 1680.

Y. وكان L5: كان. 1681.

L5. النقص Y: التنقيص. 1682.

L5. أن Y: من. 1683.

Y. والتأكيد L5: واو التأكيد. 1684.

Y. وصه L5: قضية. 1685.

L5. وبه تنبيه Y: ونبّه. 1686.

L5. Y: om. من. 1687.

Y. من L5: ممّن. 1688.

أنّه في بعض الأوقات يخشى على العليل #منه التلف¹⁶⁸⁹ إن لم يتقدّم ويعطى العليل¹⁶⁹⁰ غذاء زاد بما يشتغل به معدته لئلا تنصب إليها مائة عفنة مؤذية لها. وقد ذكر هذا القدر في جميع كتب الطبّ المبسوطة عند معالجة هذه الحمّى. وأما الرازي فإنه قال في حواشيه على هذا الكتاب: احذر التغذية في وقت النوبة. وإن عرض للعليل مغص أو غشي فأعنه بما يسهل القيء ويطلق الطبع. ولا شك أن هذا الكلام يقتضي المنع من الغذاء، وإن وجدت الضرورة. قال ابن أبي صادق: وجدت في بعض الشروح المنطقية أن كلمة «أو» في اللغة اليونانية تستناب مناب «إلا» فيكون لهذا الفصل من الزيادة على ما للفصل المتقدم أن العليل لا يغذى في ابتداء النوبات¹⁶⁹¹ إلا أن يضطر إليه #كالحال في الحمّيات الغشائية التي مع رقة الأخلاط. وإن فهم على¹⁶⁹² هذا لزم التناقض. واعلم أن «أو»¹⁶⁹³ في اللغة الغريبة تكون ناصبة وتقدر بتقديرين أحدهما بمعنى «إلا» والثاني «إلى أن» وذلك مثل قول القائل لأزمتك أو تنصفتني أي ألا أن تنصفتني أو إلى أن تنصفتني، وقول الشاعر:

وكنّت إذا غمرت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

أي إلا أن يستقيم أو إلى أن يستقيم. فإن أخذت بمعنى «إلا» كان معناها الواجب البقاء على المنع إلى حين وجود الضرورة، ويكون حينئذ معنى قوله في هذا الفصل: امنع العليل من تناول شيء في وقت اشتداد النوبة إلا أن تدعو¹⁶⁹⁴ الضرورة، أو إلى أن تدعو¹⁶⁹⁵ الضرورة. وإن تضاعفت الحمّى بذلك لأن الميل إلى حفظ القوة بالغذاء وأن تزايدت الحمّى أولى من الميل إلى التدبير بالعكس على ما عرفت فيما تقدّم. ثم هذه الحاجة تارة تكون إلى الغذاء وتارة تكون إلى الأشربة الدوائية. فلذلك لم يعين الأمر الموجب للاضطراب¹⁶⁹⁶ بل قال وإن اضطرت إلى شيء.

البحث السادس قوله: لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال، معناه أنه ليس يكفينا في تدبير العليل في وقت النوبة المنع من الغذاء فقط بل وأن ينقص من الزيادات الموجبة للمرض قبل انفصاله، فإنه متى فعل ذلك نقص مقدار المؤذي وحينئذ

L5. من التلف: Y [منه التلف. 1689.

L5. المريض: Y [العليل. 1690.

L5. النوبة: Y [النوبات. 1691.

Y. كحال: L5 [كالحال في الحمّيات الغشائية التي مع رقة الأخلاط. وإن فهم على. 1692.

Y. وأيضا: L5 [أو. 1693.

Y, L5. تدعوا: correxī [تدعو. 1694.

Y, L5. تدعوا: correxī [تدعو. 1695.

Y. الاضطراب: L5 [للاضطراب. 1696.

تستولي الطبيعة عليه ودفعه¹⁶⁹⁷ دفعاً تاماً عند الانفصال [Y 44a] غير أنه يجب علينا أن نبيّن ما معنى¹⁶⁹⁸ الزيادات المطلوبة تنقيصها . أمّا الفاضل جالينوس فإنّه لم يتعرّض لبيانها البتّة. وقال ابن أبي صادق: يمكن أن يفهم منه الزيادات الجزئية أي الموجبة للنوبة ويمكن أن يفهم منه الزيادات الكلية أي الموجبة للمرض. وأمّا الانفصال فيمكن أن يفهم منه انفصال النوبة الجزئية ويمكن أن يفهم منه منتهى المرض ويمكن أن يفهم منه البحران والكلّ محتمل إلّا أنّه إن فهم من الزيادات الزيادة الجزئية. فليفهم من النقصان الجزئي، وإن فهم منها الكلية فليفهم من الانفصال الانفصال الكلّي. قال: والأوّل أوقع عندي لأنّه أليق بأوائل الفصل. وهذا الكلام فيه نظر وهو أنّه إن فهم من وقت الانفصال انفصال النوبة فلا يصحّ لأنّ التقيص استفراغ وقد بيّنّا أنّه لا يجب استعماله في وقت النوبة اللهم إلّا أن يقال إنّ يكون قبل النوبة. وحينئذ نقول: إنّ لا يحسن أن يقال من قبل أوقات الانفصال بل من قبل أوقات النوبات¹⁶⁹⁹، ولذلك¹⁷⁰⁰ لا يصحّ أن يفهم من الانفصال وقت المنتهى لأنّ هذه اللفظة أي الفصل لا يستعمل في اللغة اليونانية إلّا للبحران على ما ستعرفه. وذكر¹⁷⁰¹ أيضاً الفاضل جالينوس في شرح هذا الفصل: فيكون¹⁷⁰² تقدير قول أبقراط لكن ينبغي أن ينقص من الموادّ التي عبّر عنها بالزيادات الموجبة للمرض من قبل مجيء البحران الذي به يكون الانفصال. قال جالينوس: هذه المعاني الثلاثة كلّها حقّ إلّا أنّ أشبهها بقصده وأقربها إليه أن يكون مراده بالانفصال انفصال النوبات¹⁷⁰³، وبه قال ابن أبي صادق قال جالينوس لأنّه قد فرغ من الكلام في المنتهى وبفراغه يكون الفراغ من الكلام في البحران لأنّه على الأمر الأكثر إنّما يكون في المنتهى. والحقّ عندي أنّه أراد بالانفصال البحران على ما عرفت.

البحث السابع لقائل أن يقول: هذا الفصل فيه نظر من #وجوه ثلاثة¹⁷⁰⁴ أحدها ليس المنع من الغذاء في أوقات النوبات¹⁷⁰⁵ للزومها الدور بل لذات النوبة سواء كانت لازمة للدور أو لم تكن فتقيده بلزوم الدور يشعر بجواز استعماله في وقت النوبة مع عدم مع لزومها

L5. تدفعه: Y [ودفعه. 1697.

L5. هي: Y [معنى. 1698.

L5. النوبة: Y [النوبات. 1699.

L5. كذلك: Y [ولذلك. 1700.

L5. ذكره: Y [ذكر. 1701.

Y. ويكنون: L5 [فيكون. 1702.

L5. النوب: Y [النوبات. 1703.

L5. ثلاثة أوجه: Y [وجوه ثلاثة. 1704.

L5. النوب: Y [النوبات. 1705.

للدور، وليس كذلك. وثانيها أن هذا الكلام كالمكزّر في¹⁷⁰⁶ هذا الكتاب. فإنّه قد تقدّم #له وهو¹⁷⁰⁷ قوله وإذا كان للحمّى¹⁷⁰⁸ أدوار¹⁷⁰⁹ فامنع¹⁷¹⁰ من الغذاء في أوقات نوابها. وثالثها أنّه منع في الفصل المتقدّم من الغذاء في أوقات [L5 18b] النواب¹⁷¹¹ وهو حقّ وهاهنا منع الشيء بالكلية ولو كان ما يصلح المزاج. ولا أنّ هذا مخالف¹⁷¹² للتدبير الواجب فإنّا¹⁷¹³ نستعمل في أوقات النواب¹⁷¹⁴ الأشربة المسكنة لسوء المزاج. والجواب عن الأول #أنّ الحمّى¹⁷¹⁵ إذا كان #لأدوارها أوقات¹⁷¹⁶ مخصوصة عرفت الأوقات التي يجب أن يستعمل فيها الغذاء معرفة¹⁷¹⁷ حقيقية بخلاف ما إذا كانت غير لازمة لنظام واحد. ومثل هذه القدر لا يفهم منه جواز استعمال الغذاء في النواب¹⁷¹⁸ [Y 44b] التي¹⁷¹⁹ ليس لها نظام. والجواب عن الثاني أنّه منع هاهنا من استعمال الشيء مطلقاً وفي

Y. وفي L5: في. 1706.

Y: om. L5. [له وهو. 1707.

Y. الحمى L5: للحمّى. 1708.

L5. أدوارا Y: [أدوار. 1709.

Y. فما منع L5: [فامنع. 1710.

L5. النوب Y: [النواب. 1711.

L5. مخالفا Y: [مخالف. 1712.

L5. لانا Y: [فإنّا. 1713.

L5. النوب Y: [النواب. 1714.

Y. من وجهين أحدهما L5: [أنّ الحمّى. 1715.

Y. لأوقاتها أدوار L5: [لأدوارها أوقات. 1716.

Y. معروفة L5: [معرفة. 1717.

L5. النوب Y: [النواب. 1718.

Y. الذي L5: [التي. 1719.

ذلك منع استعمال الغذاء ومنع الشيء أعمّ من منع¹⁷²⁰ استعمال الغذاء العامّ غير الخاصّ فلا يكون مكرراً¹⁷²¹. والجواب عن الثالث لنا فيه مقاومان. أحدهما أن يقال إنّ هذه الحمّيات بالنظر إلى ذواتها¹⁷²² لا ينبغي أن تشتغل القوّة فيها بشيء عن مقاومة مادّتها فإن احتيج إلى مسكن¹⁷²³ سوء المزاج أو ينعش القوّة استعمالناه وهو المعنى بقوله أو أن يضطرّ إلى شيء، وإلا فالنظر إليها الواجب ترك استعمال كلّ ما يشغل خوفاً ممّا ذكرناه. وثانيها نقول مراده هاهنا بالشيء الذي منع من استعماله الغذاء¹⁷²⁴ والدواء لا الأشرية المسكنة لسوء المزاج، والله أعلم.

20.

قال أبقرط¹⁷²⁵: الأبدان التي يأتيها أو أتاها البحران على الكمال لا ينبغي أن تحرّك ولا يحدث فيها حادث لا بدواء مسهل ولا بغيره من التهيج لكن تترك.

الشرح هاهنا مباحث¹⁷²⁶ عشرة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله وهي¹⁷²⁷ أنّه لمّا قال الانفصال وقد علمت أنّ المراد به البحران شرع #يعرفنا في هذا الفصل¹⁷²⁸ التامّ منه¹⁷²⁹ وغير التامّ. فالتامّ لا ينبغي لنا فيه أن نحرك المريض فيه بحركة سوى تدبير الغذاء؛ وغير التامّ يعين الطبيعة فيه على دفع المادّة التي في البدن بعض المعونة أو يقال إنّّه لمّا أوجب الاستفراغ قبل البحران ذكر في هذا الفصل أنّه ليس يجب ذلك

1720. Y: om. L5.] منع.

1721. L5. مكرر: Y] مكرراً.

1722. L5. ذاتها: Y] ذواتها.

1723. L5. ما يسكن: Y] مسكن.

1724. L5: om. Y.] الغذاء.

1725. Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرط.

1726. L5. بحوث: Y] مباحث.

1727. Y. هو: L5] هي.

1728. L5. في هذا الفصل يعرفنا: Y] يعرفنا في هذا الفصل.

1729. L5. om. Y: منه.

في كلّ بحران فالتام¹⁷³⁰ منه قد لا يحتاج فيه إلى ذلك وخصّص التام بالذكر¹⁷³¹ دون الناقص لوجهين أحدهما لشرفه والثاني أنّ بمعرفة شروطه يعرف الناقص.

البحث الثاني في معرفة الأمراض التي يحصل فيها البهران. اعلم أنّه ليس كلّ مرض ينقضى ببهران لأنك¹⁷³² ستعرف أنّه التغيّر العظيم الحاصل في المرض دفعة. ومثل هذه القدر لا يحصل في الأكثر إلّا في الأمراض الحادة لا في المزمنة. وذلك لأنّ موادّ تلك لطيفة سريعة الانقياد إلى النضج والدفع حادة لذاعة شديدة النكاية بالطبيعة والبدن فيكون اهتمام الطبيعة بأمرها أشدّ من اهتمامها بما يقابلها. وقد أشار الفاضل جالينوس إلى هذا في ثمانية أيام البهران. فإنّه قال هناك: ولهذا فيما أحسب إنّ الأمراض التي تطول مدّتها وتزمن لا يكون فيها بحران لأنّ هذا اسم مخصوص بالاضطراب والانفصال الكائن دفعة. واعلم إنّما ذكرناه موقوف¹⁷³³ على معرفة الأمراض الحادة والمزمنة وقد عرفت ذلك فيما تقدّم حيث شرحنا قوله أنّه يدلّ على نوائب المرض ومربّيته ونظامه¹⁷³⁴.

البحث الثالث: قال جالينوس في ثالثة البهران: أصناف التغيّر الذي¹⁷³⁵ يكون في المرض ستّة. وذلك لأنّ المرض إمّا أن ينتقل إلى صحّة دفعة وإمّا أن ينتقل إلى العطب دفعة وإمّا أن ينتقل إليهما¹⁷³⁶ قليلاً قليلاً وإمّا أن يجمع فيه الأمران. فالكائن [Y 45a] دفعة إلى البرؤ¹⁷³⁷ يقال له بحران جيّد والكائن دفعة إلى الموت يقال له العطب والمنتقل إلى الصحّة قليلاً قليلاً يقال له تحليل¹⁷³⁸ وإلى العطب قليلاً قليلاً يقال له ذبول وإمّا أن يبتدئ دفعة ثمّ يؤول إلى الصحّة قليلاً قليلاً وإمّا أن يبتدئ دفعة ثمّ يؤول إلى العطب قليلاً قليلاً وإمّا أن يبتدئ قليلاً قليلاً ثمّ يؤول إلى الصحّة وإمّا أن يبتدئ قليلاً قليلاً ثمّ يؤول إلى العطب دفعة. وعلى هذا يكون أنواع التغيرات ثمانية لا ستّة على ما ذكره جالينوس¹⁷³⁹؛ قال: والمخصوص باسم البهران من هذه الأقسام أجود من عبارة صاحب الكامل وأبو

L5. فإن التام: Y [فالتام. 1730.

L5: om. Y. [بالذكر. 1731.

L5: كانك [لأنك. 1732.

L5: بوقوف [موقوف. 1733.

L5. نظامه ومراتبه: Y [ومربّيته ونظامه. 1734.

L5: التي [الذي. 1735.

L5: إليها [إليهما. 1736.

L5: البرد [البرؤ. 1737.

L5: تحليل [تحليل. 1738.

L5: om. Y. [جالينوس. 1739.

سهل المسيحي. فإنّهما قالا البحران تغيّر عظيم يحدث دفعة ثمّ قسّموه إلى الأقسام المذكورة¹⁷⁴⁰ وهو خطأ فإنّ الكائن دفعة لا يكون أحد أقسامه قسمة¹⁷⁴¹ كائن بالتدريج. وقد أورد بعض الأطباء قسماً آخر وهو أن يتكافأ أي القوة والمرض كما في الفالج فإنّ فيه لم تقهر المرض ولا المرض يقهر القوة. فنقول: الجواب عن هذا أنّ هذا المرض له اعتباران أحدهما بالنسبة إلى جملة البدن وثانيهما بالنسبة إلى الجانب المستولي عليه المرض¹⁷⁴². فإن كان الأول كان الأمر على ما ذكره المعترض. وإن كان الثاني فالمرض قد استولى على طبيعة ذلك الجانب وقهرها وهذا هو التغيّر.

البحث الرابع في معنى البحران. معنى هذه اللفظة على ما ذكره الفاضل جالينوس في أوّلة أيام البحران¹⁷⁴³: الحكم الفاضل وهو حقّ وذلك لأنّ به انفصال حكم المرض إمّا [L5 19a] إلى الصّحة وإمّا إلى العطب. قال في ثالثة¹⁷⁴⁴ هذا الكتاب: والذي ذكر هذه اللفظة أوّلاً كان رجلاً من أعوام الناس فإنّه شبّه حال المريض في وقت البحران كحال رجل قدم إلى حاكم فقال إنّ هذه الرجل لفي حال حكم. وقال في أوّلة أيام البحران إنّ بعض الناس حضر إلى عند مريض ممّن يعنى به ويخاف عليه خوفاً شديداً فسمع الحاضرين يقولون إنّ حال المريض كحال رجل قدم إلى حاكم يحكم عليه بحكومته واستمرت هذه اللفظة إلى الآن. فاستعملها الحدّاق من الأطباء غير أنّ الانفصال المذكور قد يكون بما هو حادث دفعة وبما هو حادث بالتدريج وبالجملة بالأقسام المذكورة¹⁷⁴⁵. قال جالينوس في ثانية البحران: فمنهم من يطلق هذه اللفظة على كلّ تغيّر ومنهم من يطلقها التغيّر الحادث دفعة فقط ومنهم من يطلقها على الكائن من ذلك إلى السلامة. وهذا هو مذهب¹⁷⁴⁶ الفاضل جالينوس على ما ذكره في ثالثة البحران.

البحث الخامس في معرفة الأوقات الأربعة الكلّية. اعلم أنّه لا بدّ من معرفة هذه الأوقات عند النظر في البحران. [Y 45b] فإنّ تالجيّد منه كائن بعد المنتهى فقط لأنّ فيه تندفع المادّة الموجبة للمرض، ودفع المادّة لا تكون إلّا بعد تهيتها وذلك بالنضج وهذا¹⁷⁴⁷ كائن في أواخر المنتهى. والذي يدلّ عليها وجوه أربعة أحدها زمان النوبة. فإنّه متى كان أخذاً في الطول فالمرض في التزيّد، ومتى كان

Y. المذكور: L5: المذكورة. 1740.

Y: om. L5. [قسمة. 1741.

Y. om. L5: [المرض. 1742.

L5. انه add. [البحران. 1743.

Y. ثالث: L5: [ثالثة. 1744.

Y. المذكور: L5: [المذكورة. 1745.

L5. اختيار: Y: [مذهب. 1746.

Y. وهو: L5: [وهذا. 1747.

أخذاً في القصر فالمرض في الانحطاط، ومتى كان متساوياً فالمرض في المنتهى. وثانيها تقدّم النوائب¹⁷⁴⁸ وتأخرها فإنّها متى كانت متقدّمة فالمرض في التزيّد، ومتى كانت متأخّرة فالمرض في الانحطاط، ومتى حفظت وقتاً واحداً فالمرض في المنتهى. وثالثها الأعراض المقوّمة للمرض كالحمّى والوجع الناحس وضيق النفس والسعال¹⁷⁴⁹ والنبض المنشاري في ذات الجنب فإنّها متى كانت قوية فالمرض في التزيّد، ومتى كانت آخذة في التنقّص فالمرض في الانحطاط، ومتى كانت معتدلة في ذلك فالمرض في المنتهى. ورابعها زمان الفترة فإنّها متى كانت قصيرة فالمرض في التزيّد، ومتى كانت طويلة¹⁷⁵⁰ فالمرض في الانحطاط، ومتى كانت متساوية¹⁷⁵¹ فالمرض في المنتهى. وقد ذكرنا بحثاً شريفاً يتعلّق¹⁷⁵² بالأوقات الأربعة فيما تقدّم.

البحث السادس في ذكر مثالين للطبيعة¹⁷⁵³ والمرض في وقت البحران، أحدها قال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون: البدن كصورة مدينة والطبيعة المدبّرة للبدن كصورة سلطان حامٍ لها والمرض كصورة عدوٍ باغٍ يقصد تلافها. ولا شكّ أنّه عندما يقصدها لا بد وأن تحصل بينهما مشاجرات ومنافسات لا يعتدّ بها إلى أن يؤوّل الأمر إلى القتال. فإنّه تتبع ذلك أحوال أخر مثل سيلان الدماء والصراخ وغير ذلك. كذلك الطبيعة والمرض لا بدّ أن يحصل بينهما ذلك قبل مجيء البحران ولذلك صار بتقدّم البحران صداع وقلق وسهر وربما حصل اختلاط الذهن وبالجملة أمارات تدلّ على مجيء البحران، وهذا هو يوم الإنذار عند الأطباء ثمّ يجري بينهما القتال ويطلب كلّ واحد منهما عليه الآخر فتارة تكون الغلبة تامّة لا ترجى بعدها عودة وتارة لا¹⁷⁵⁴ تكون تامّة بل ترجى معها العودة وطلب المقاومة مرّة ثانية، فإن كانت تامّة وكانت الغلبة للسلطان¹⁷⁵⁵ الحامي اندفع العدو عن المدينة والأطراف التي حولها. وكذلك فعل الطبيعة ومثل هذا يقال له بحران تامّ، وإن كانت الغلبة من جانب العدو والباغي استولى على¹⁷⁵⁶ المدينة والأطراف وأخذ بها وكذلك المرض مع الطبيعة. ومثل هذه يقال له العطب وإن كانت الغلبة ناقصة [Y 46a] اندفع العدو عن المدينة فقط وبقي نازلاً على

L5. النوب: Y. [النوائب. 1748.

L5: om. Y. [والسعال. 1749.

L5, Y. كان طويلاً: correxi [كانت طويلة. 1750.

L5, Y. كان متساوياً: correxi [كانت متساوية. 1751.

Y. متعلق: L5 [يتعلّق. 1752.

Y. الطبيعة: L5 [للطبيعة. 1753.

L5: om. Y. [لا. 1754.

Y. السلطان: L5 [للسلطان. 1755.

L5. الأطراف والمدينة: Y [المدينة والأطراف. 1756.

الأطراف. ومثل هذا في البدن يقال له البحران الناقص وربما حصل فيه معاودة في القتال. المثال الثاني قال الأطباء الطبيعية والمرض كشخصين تنازعا وتخاصما ثم ارتفعا إلى حاكم يحكم بينهما فأمرهما الحاكم بإحضار البيئة. فمن أحضر منهما شهوداً عدولاً حكم له الحاكم¹⁷⁵⁷ على خصمه فالحاكم هو¹⁷⁵⁸ الطبيب والشهود هم¹⁷⁵⁹ الدلائل الإنذارية التي تظهر في أيام الإنذار والحكم هو الفصل الذي هو البحران. فإن الدلائل الإنذارية التي تظهر يوم الإنذار هي¹⁷⁶⁰ التي تشهد بما يكون في يوم البحران الذي يلي يوم الإنذار. البحث السابع في ذكر العلة في اختلاف جهة المادة المندفعة بالبحران. اعلم أن المادة المندفعة بالبحران تارة تكون اندفاعها بالإسهال وتارة تكون بالإدراج وتارة بخروج¹⁷⁶¹ دم الحيض وتارة بالعرق وتارة بالرعاف وتارة بالقىء وتارة بخروج دم¹⁷⁶² من أفواه العروق. والسبب في ذلك من #وجوه ثلاثة¹⁷⁶³. أحدها¹⁷⁶⁴ اختلاف المادة في قوامها وكيفيتها فإنها¹⁷⁶⁵ متى كانت رقيقة وقليلة الحدة كان البحران بالعرق، ومتى¹⁷⁶⁶ كانت قوية الحدة كان بالرعاف، ومتى¹⁷⁶⁷ كانت باردة مع كونها لطيفة فبالإدراج ومتى¹⁷⁶⁸ كانت دون

Y. القاضي: L5: الحاكم. 1757.

Y. وهو: L5: هو. 1758.

Y. وهم: L5: هم. 1759.

Y. وهو: L5: هي. 1760.

Y. حرج: L5: بخروج. 1761.

Y. الدم: L5: دم. 1762.

L5. ثلاثة أوجه: Y: وجوه ثلاثة. 1763.

Y. احدهما: L5: أحدها. 1764.

L5. وهو انه: Y: فإنها. 1765.

Y. وان: L5: ومتى. 1766.

Y. وان: L5: ومتى. 1767.

Y. وان: L5: ومتى. 1768.

تلك¹⁷⁶⁹ في اللطافة وكانت حارة فبالقيء، ومتى¹⁷⁷⁰ كانت غليظة فبالإسهال. وثانيها نوع المرض وهذا¹⁷⁷¹ القدر قد أوضحه الفاضل¹⁷⁷² جالينوس في ثلاثة البحران. فالحمى المحرقة [L5 19b] بحرانه بالرعاف أو بنافض قوي ثم بعرق سابغ. فإن النافض متى حصل في الحميات الدائمة أندر بإقلاعها على ما سنذكره في المقالة الرابعة¹⁷⁷³ من هذه الكتاب. والغب الحالصة بعرق سابغ أو بقي مراري والبلغمية بإسهال بلغمي. وربما حصل عرق سابغ والسوداوية بإسهال. ولذلك¹⁷⁷⁴ متى حصل فيها أندر بإقلاعها بشرط أن يكون حدوثه بعد النضج. وثالثها محل المرض وهذا أيضا¹⁷⁷⁵ قد أوضحه الفاضل جالينوس في الموضع المذكور مثل أن الورم متى كان في الدماغ كان بحرانه في الأكثر بالرعاف لا سيما متى كان حاراً¹⁷⁷⁶ أو ربما¹⁷⁷⁷ كان بعرق¹⁷⁷⁷ حاضاً بالرأس. ومتى كان هذا¹⁷⁷⁸ حادثاً بالرئة كان برعاف غير أن هذه أقل¹⁷⁷⁹ وأكثر بالنفث. ومتى كان في الغشاء المستبطن الأضلاع كان بالرعاف وهو الأكثر¹⁷⁸⁰. وقد يكون

L5. ذلك: Y. | تلك. 1769.

Y. وان: L5. | ومتى. 1770.

Y. هذه: L5. | هذا. 1771.

L5. om. Y. | الفاضل. 1772.

Y. السادسة: L5. | الرابعة. 1773.

Y. كذلك: L5. | ولذلك. 1774.

L5. om. Y. | أيضاً. 1775.

Y. وربما: L5. | أو ربما. 1776.

Y. العرق: L5. | بعرق. 1777.

Y. om. L5. | هذا. 1778.

Y. اقل: L5. | أقل. 1779.

Y. الاكثر: L5. | الأكثر. 1780.

بالنفث وهذا أقلّي¹⁷⁸¹. ومتى كان في الصدر # كان بالنفث¹⁷⁸²، ومتى كان في محدّب الكبد كان يأخذ ثلاثة أشياء¹⁷⁸³ إمّا برعاف من المنخر الأيمن وإمّا بعرق جيّد وإمّا ببول، وربّما كان باثنتين¹⁷⁸⁴ من هذه. ومتى كان في المقعر كان أيضًا¹⁷⁸⁵ بأحد ثلاثة أشياء إمّا #بالبقيء وإمّا بالإسهال¹⁷⁸⁶ وإمّا بالعرق¹⁷⁸⁷. ومتى كان في الحجاب¹⁷⁸⁸ كان برعاف من المنخر¹⁷⁸⁹ الأيسر [Y 46b] لا سيّما متى كان في محدّبه، فإن كان في مقعره كان بقيء سوداوي. ومتى كان في المعدة وكان في أعلاها كان بحرانه بقيء. ومتى كان في أسفلها كان بإسهال.

البحث الثامن في ذكر علامة¹⁷⁹⁰ اندفاع المادّة إلى أحد الجهات المذكورة: أمّا الإسهال فاحتباس البول¹⁷⁹¹ ووجع الظهر وقرقر في البطن ورباح. ويدلّ¹⁷⁹² على ذلك نوع المادّة وهو¹⁷⁹³ أنّها متى كانت غليظة فبحرانها يكون بإسهال. وأمّا الإداري فبتمديد العانة وتقلها واحتباس¹⁷⁹⁴ البول وحكّة في القضيب. وأمّا الحيضي فثقل في العانة وتمدّدها وتقدّم احتباس دم الحيض. وأمّا العرقي فبموجبه النبض وشهوخته ولين الجلد ونداوته واحتباس البراز وغلظ البول في يوم الإنذار لانصراف لطيفه إلى جهة الجلد. وأمّا الرعافي فبرؤية

Y. قليل: L5.] أقلّي. 1781.

L5. كالنفث: Y.] كان بالنفث. 1782.

Y. اسباب: L5.] أشياء. 1783.

Y. باثنتين: L5.] باثنتين. 1784.

Y. om. L5.] أيضًا. 1785.

Y. بالاسهال واما بقي: L5.] بالقيء وإمّا بالإسهال. 1786.

Y. بعرق: L5.] بالعرق. 1787.

L5. الطحال: Y.] الحجاب. 1788.

Y. الطحال: L5.] المنخر. 1789.

Y. om. L5.] علامة. 1790.

L5. الطبع: Y.] البول. 1791.

L5. وقد يدل: Y.] ويدلّ. 1792.

L5. وهي: Y.] وهو. 1793.

Y. احساس: L5.] احتباس. 1794.

الخيالات الحمر¹⁷⁹⁵ واحتكاك¹⁷⁹⁶ الأنف واحمرار الوجنة والعين وسيلانم الدموع وشهوة النبض وسرعة انبساطه ووجع الرقبة لصعود المادة إلى الإعلي. وقد تدلّ جهة لون الشعاع واحتكاك المنخر على أنّ الرعاف هل¹⁷⁹⁷ هو من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر. ومما يدلّ على ذلك السنّ والتدبير المتقدّم ونوع المادة. فالفصل والكائن بالقيء اختلاج الشفة السفلى ودوام الغثيان وتمديد في المراق واصفرار اللون وكرب. ودوّار. كلّ ذلك لصعود المادة إلى الإعلي. وعلامة البحران الكائن بخروج الدم من أفواه العروق احتكاك المقعدة¹⁷⁹⁸ واحتباس جريان دم معتاد من ذلك الموضع.

البحث التاسع في تقسيم البحران. البحران ينقسم¹⁷⁹⁹ إلى قسمين جيّد ورديء، ثمّ الجيّد ينقسم إلى¹⁸⁰⁰ قسمين تامّ وناقص. والتامّ له شروط ستّة. أحدها أن يكون مجيئه في يوم باحوري فإنّه أفضل أيام المرض. وثانيها أن تكون تقدّمه دلّائل النضج فإنّه متى كان كذلك كانت¹⁸⁰¹ المادة منطاعة¹⁸⁰² للاستفراغ والخروج. وثالثها أن يكون الاستفراغ من الجانب الذي مالت المادة إليه لأنّ استفراغها من هذه الجهة أسهل وأخفّ. ورابعها أن تكون بإسهال لا بعرق ولا بغيره من أنواع الاستفراغات التي قد عرفت. وذلك لأنّ الإسهال يندفع فيه غليظ¹⁸⁰³ المادة ولطيفها. وخامسها أن يكون ذلك من المادة الموجبة للمرض فإنه متى لم يكن كذلك لم يكن برؤا. وسادسها أن يعقبه خفّة وراحة فإنّه متى كان كذلك دلّ على أنّ الاستفراغ كان بحسب الكفاية والحاجة. فهذه شروط البحران¹⁸⁰⁴ التمام وقياس

1795. L5: om. Y. | الحمر.

1796. Y. واحتكاك. L5: | واحتكاك.

1797. Y: om. L5. | هل.

1798. Y. المقعدة. L5: | المقعدة.

1799. Y: om. L5. | ينقسم.

1800. Y: om. L5. | إلى.

1801. Y. كان. L5: | كانت.

1802. Y: | منطاعة.

1803. Y. غلظ. L5: | غليظ.

1804. Y: om. L5. | البحران.

الطبيعة في مثل هذا¹⁸⁰⁵ الوقت قياس السلطان الحامي إذا استولى على العدو الباغي استيلاء تاماً بحيث أنه يدفعه¹⁸⁰⁶ عن المدينة وعن الأطراف التي حولها. والناقص على نوعين فإنه تارة يكون بخراج وتارة لا يكون [Y 47a] كذلك كما يبحران الحمى الصفراوية باليرقان والقولنج بالفالج. واعلم أن أكثر حدوث الخراج في المفاصل وذلك¹⁸⁰⁷ لدوام حركتها ووجود التجويف فيها وكون أكثرها في أسفل البدن وأجود هذه الخراجات ما مال إلى أسفل البدن لقربه من مخرج الأنفـال الطبيعية¹⁸⁰⁸. وما كان إلى خارج البدن لبعده¹⁸⁰⁹ عن الأعضاء الرئيسة وما كان معه¹⁸¹⁰ النضج لأن المادة فيه تكون منطاعة¹⁸¹¹ للاستفراغ. وما كان تاماً الخروج لدلالته على خروج المادة بالكلية وما كان معه خفة وراحة لدلالته على أن المنافع هو مادة المرض، وسمي هذا ناقصاً لنقصانه عن الأول في الفضيلة ولأن¹⁸¹² المادة فيه لم تندفع عن جملة البدن وقياسه قياس السلطان الحامي إذا دفعه¹⁸¹³ الباغي عن المدينة فقط فإن ضرره ينال الأطراف التي حولها لكن يجب أن تعلم أن المادة الموجبة للخراج تارة تكون لطيفة وتارة تكون غليظة. فإن كانت لطيفة كانت الجراحات الحادثة¹⁸¹⁴ عنها في المفاصل العليا، وإن كانت غليظة في المفاصل السفلى وأكثر حدوث هذه الخراجات¹⁸¹⁶ في الأوقات الباردة لاحتباس المادة وغلظ قوامها وفي سن [L5 20a] الاكتهال كذلك وعند كون القوة معتدلة. فإنها لو كانت قوية كانت شديدة التسلط على المادة. وحينئذ تكون دافعة لها عن جملة الأعضاء، ولو كانت ضعيفة لما قويت على دفع المادة عن العضو الرئيس إلى العضو

Y. هذه L5: هذا. 1805.

L5. دفعه Y: يدفعه. 1806.

L5. om. Y: وذلك. 1807.

L5. om. Y: الطبيعية correxi: الطبيعية. 1808.

Y. بعد L5: لبعده. 1809.

L5. بعد Y: معه. 1810.

L5. مطاوعة Y: منطاعة. 1811.

Y. وأن L5: ولأن. 1812.

Y. فعه L5: دفعه. 1813.

L5. الخراج الحادث Y: الخراجات الحادثة. 1814.

Y. om. L5: المفاصل. 1815.

Y. حدوثه L5: حدوث هذه الخراجات. 1816.

الخسيس وعلامة جهة الانتقال هو¹⁸¹⁷ إن كان الانتقال إلى جهة الأعالي تقدّمه ثقل في الرأس وكدورة الحواسّ وربّما حصل صمم بعد ضيق النفس لمرور¹⁸¹⁸ المادّة إلى آلات التنفّس. وعلامات الانتقال إلى الأسافل حدوث الوجع في الأعضاء التي في هذه الجهة وانتفاخ الحالبين ووجع الوركين. وممّا¹⁸¹⁹ يدلّ على¹⁸²⁰ البهران الخراجي رقة البول على ما سنذكره في هذه الكتاب. واعلم أنّ ممّا ذكرناه يفهم قول أبقراط في هذا الفصل، #والله أعلم¹⁸²¹.

البحث العاشر: البهران المتوقّع حصوله يحتاج أن يعرف هل هو ناقص أو كامل ليعلم هل يستفرغ أم لا. فإنّ الإمام أبقراط نهى عن استعمال ما يسهل وبالجملّة ما فيه تحريك عند كون البهران المتوقّع أو الواقع كاملاً. ومعرفة ذلك من أمور منها القوّة المدبّرة للبدن. فإنّها متى كانت قوية مستولية على المادّة الموجبة للمرض #كان البهران كاملاً أو ناقصاً. ومنها المادّة الموجبة للمرض¹⁸²² فإنّها متى كانت منطاعة¹⁸²³ للدفع ومجيئه للخروج بمعنى أن تكون لطيفة أو قليلة المقدار أو ناضجة فالبهران الكائن بعدها كاملاً وإلا ناقصاً. ومنها الإنذارات البهرانية فإنّها متى كانت جيّدة فالبهران الكائن بعدها كاملاً وإلا ناقصاً. ومنها الأيّام المتوقّع حصوله فيها فإنّها متى كانت أيّام جيّدة فالبهران الكائن فيها كاملاً وإلا ناقصاً. ومتى¹⁸²⁴ [Y 47b] علمنا أنّ البهران المتوقّع ناقص¹⁸²⁵ فينبغي أن تستفرغ المادّة لتخفّ المؤونة على الطبيعة المدبّرة¹⁸²⁶ للبدن لأنّ¹⁸²⁷ ما يبقى من المادّة بعد البهران يحدث مرضاً على ما ستعرفه في المقالة

1817. Y: om. L5.] هو.

1818. Y: L5] بمرور.

1819. Y: ما L5] ممّا.

1820. Y: عليه L5] على.

1821. Y: om. L5.] والله أعلم.

1822. Y: om. L5] كان البهران كاملاً أو ناقصاً. ومنها المادّة الموجبة للمرض.

1823. Y: L5 مطاوعة] منطاعة.

1824. Y: L5 فقد] ومتى.

1825. Y: ناقصا] ناقص.

1826. Y: L5 المدرة] المدبّرة.

1827. Y: واما L5] لأنّ.

الثانية من هذه الكتاب. وأما إن¹⁸²⁸ كان كاملاً فلا ينبغي أن يورد على بدن العليل ما يحركه لا دواء مسهل ولا غيره من المحركات¹⁸²⁹. أما الأول فإنّ إسهال المسهل لا يخلو إما أن يكون موافقاً لدفع الطبيعة للمادة أو لا يكون موافقاً. فإن كان الأول أفرط الإسهال وعند ذلك يخشى على العليل الهلاك. وإن كان مضاداً له تحيّر الطبيعة في الدفع فإنّ الدواء يصير كالمقاوم والمعاند¹⁸³⁰ لها في فعلها. وأما قوله ولا بغيره من التهيج¹⁸³¹ وذلك كالأعراض¹⁸³² النفسانية فإنّها كثيراً ما تغيّر البهران عن واجبه الطبيعي فإنّ الغضب يجعله عرقياً بعد أن كان بنوع آخر. فإن كان المتوقع من الطبيعة دفع المادة بالعرق ثمّ حصل الغضب زاد العرق وأمعن في الخروج وحصل ما ذكرناه¹⁸³³ وإن كان المتوقع بولاً¹⁸³⁴ أو إسهالاً¹⁸³⁵ ثمّ حصل عكس الدفع¹⁸³⁶ إلى جهة أخرى حصل¹⁸³⁷ ما ذكرنا من التحير والغمّ والفرع يجعلانه بولياً بعد أن كان عرقياً. ومع ذلك فإنّها تضعف الطبيعة عن الدفع التامّ، وسنزيد ذلك شرحاً عند الكلام في أيام البهران في المقالة الرابعة من هذه الكتاب إن شاء الله تعالى¹⁸³⁸. ومما ذكرنا يعرف الغرض من هذه الفصل على ما ذكره الفاضل جالينوس في شرحه وهو أنّه متى ينبغي لنا أن ندع الطبيعة وفعلها من غير أن نعمل نحن شيئاً ومتى ينبغي لنا أن

L5. اذا Y: [إن. 1828.

Y. الحركات L5: [المحركات. 1829.

om. Y. L5: [والمعاند. 1830.

Y. النضج L5: [التهيج. 1831.

Y. من الأعراض النفسانية L5: [كالأعراض النفسانية. 1832.

L5. ذكرنا Y: [ذكرناه. 1833.

L5, Y. بول correxi: [بولاً. 1834.

L5, Y. اسهال correxi: [إسهالاً. 1835.

L5. غير ذلك Y: [عكس الدفع. 1836.

Y. وحصل L5: [حصل. 1837.

L5. Y: om. [من هذه الكتاب إن شاء الله تعالى. 1838.

Y. om. L5: [ندع الطبيعة وفعلها من غير أن نعمل نحن شيئاً ومتى ينبغي لنا أن. 1839.

نعينها بالأعمال الطبيّة فالأول¹⁸⁴⁰ عند كون البحران كاملاً والثاني عند كونه ناقصاً، #والله أعلم¹⁸⁴¹.

21.

قال أبقرات¹⁸⁴²: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي أميل بالأعضاء التي تصلح لاستفراغها.

الشرح هاهنا بحوث أربعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁸⁴³ بما قبله وهو أنّ الإمام أبقرات لمّا جوّر استعمال المسهل عند كون البحران ناقصاً ذكر في هذه

الفصل الأمور التي ينبغي أن تراعى في ذلك الاستفراغ.

البحث الثاني في ذكر الأمور التي ينبغي أن تراعى في كلّ استفراغ. اعلم أنّ الاستفراغ على نوعين ضروري واختياري. والضروري

ينبغي أن تراعى فيه أمور عشرة: مقدار المادّة وقوامها والقوّة المدبّرة للبدن والمزاج والسنّ والسخنة والصناعة وجهة ميل المادّة ونوعها

وعضو مخرجها والأعراض التي تتخلّف بعد الاستفراغ. أمّا مقدار المادّة فإنّه¹⁸⁴⁴ متى كان متوفراً فالواجب أن يزداد في قوّة مستفرغها،

وإن كان يسيراً فبعكس ذلك أو يترك¹⁸⁴⁵ الاستفراغ لأنّ القوّة تكفى في ذلك أو يستعمل ما يلين الطبع إمّا بالحقن أو بالمشروب. وأمّا

قوامها فهو إن كان رقيقاً أو غليظاً أو لزجاً فالواجب تركه¹⁸⁴⁶. أمّا الرقّة¹⁸⁴⁷ فإنّه متى كان كذلك تشربها العضو وداخلت خلله¹⁸⁴⁸ وحينئذ

تستعصي على الطبيعة¹⁸⁴⁹ وتمانعها في الخروج. والثاني فإنّها متى كانت المادّة¹⁸⁵⁰ بالصورة المذكورة لم تطاوع في الخروج وترسب في

L5. هو add.] فالأول. 1840.

L5. Y: om.] والله أعلم. 1841.

Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرات. 1842.

L5. Y: om.] الفصل. 1843.

Y. فان L5:] فإنّه. 1844.

L5. ترك Y:] يترك. 1845.

L5. ترك الاستفراغ Y:] تركه. 1846.

Y. الاول L5:] الرقّة. 1847.

Y. تخلخله L5:] خلله. 1848.

Y. المادّة L5:] الطبيعة. 1849.

L5. Y: om.] المادّة. 1850.

قعر العضو، وإن خرج منها شيء فلطيفها وذلك مضرة وكذلك متى كانت لرجة. ونتكلم في هذه الباب ونبين فساد مذهب الرازي في هذه المسألة. أمّا متى كانت ناضجة أي¹⁸⁵¹ معتدلة القوام فالاستفراغ واجب. وأمّا اعتبار القوة المدبّرة للبدن [Y 48a] فعليه العمدة في الاستفراغ وفي كل¹⁸⁵² ما يرد على¹⁸⁵³ البدن من الغذاء وغيره. فإنّها متى كانت قوية وفيها احتمال الاستفراغ استفرغنا ما يحتاج إليه دفعة واحدة، ومتى كانت ضعيفة لم يستفرغ ذلك في¹⁸⁵⁴ دفعة بل في دفعات [L5 20b]. وأمّا المزاج فإنه¹⁸⁵⁵ متى كان حارّاً فالواجب¹⁸⁵⁶ أن لا يبالغ في قوة الدواء المستعمل فيه كعملنا¹⁸⁵⁷ في #البارد المزاج¹⁸⁵⁸ لأنّ أكثر¹⁸⁵⁹ المسهلات حارة. وأيضاً فإنّ المزاج الحارّ يعين في تلطيف المادّة وتهيتها للاستفراغ وكذلك لا تقدم على ذلك في المزاج اليابس كما تقدم عليه في الرطب. وأمّا السنّ فإنه متى كان¹⁸⁶⁰ سنّ الشباب أو أول سنّ الكهول واحتجنا فيه إلى الإسهال استعملناه من غير خوف وحذر مع مراعاة المصلحات، ومتى كان سنّ الصبي أو سنّ الشيخوخة توقينا الإسهال فيهما¹⁸⁶¹. أمّا¹⁸⁶² الأول فخوفاً¹⁸⁶³ من استفراغ الرطوبات الغريزية

Y. او L5: أي. 1851.

L5. وكل Y: وفي كل. 1852.

L5: om. Y. على. 1853.

Y: om. L5. في. 1854.

L5: om. Y. فإنه. 1855.

Y. الواجب L5: [الواجب. 1856.

Y. كعملنا Y: [كعملنا. 1857.

L5. المزاج البارد Y: [البارد المزاج. 1858.

Y. كثرة L5: [أكثر. 1859.

L5: om. Y. كان. 1860.

Y. فيها L5: [فيهما. 1861.

Y. فاما L5: [أمّا. 1862.

Y. خوفاً L5: [خوفاً. 1863.

المحتاج إليها في التغذية والنماء. وأمّا الثاني فلأنّ القوى¹⁸⁶⁴ فيه ضعيفة محتاجة إلى ما يغنيها ويقويها. وأمّا السخنة فإنّها من¹⁸⁶⁵ كان متخلخل السخنة أو قضيف¹⁸⁶⁶ البدن أو سمنه شحمي فالواجب أن لا يقدم على استفراغه عند الحاجة إلى ذلك إلا¹⁸⁶⁷ مع توقّ¹⁸⁶⁸ وحذر وزيادة في¹⁸⁶⁹ المصلحات التي له. ومتى كان بالخلاف فبالخلاف. وأمّا الصناعة فإنّه من¹⁸⁷⁰ كان يحتاج إلى مباشرة النار في صناعته كالصياغة والحدّادة والسباكة فإنّه لا يجب أن يبالغ في تقوية ما يسهل خلطه كحالة من يكون مباشر المياه¹⁸⁷¹ في صناعته. وأمّا ميل المادّة فينبغي أن يكون الاستفراغ حيث هي مائلة فإنّ استفراغها وإخراجها من هذه الجهة أسهل من إخراجها من الجهة المضادة لذلك الميل وبهذا يتخالف¹⁸⁷² قانون الاستفراغ لقانون الجذب. مثاله إذا كانت المادّة الكائنة في المعدة طالبة للإعالي فاستفراغها بالقيء أجود وأسهل منه بالإسهال وبالعكس المادّة الهابطة¹⁸⁷³ في أسفلها. وأمّا نوعها فهو أن يكون #الخارج هو¹⁸⁷⁴ المادّة الموجبة للمرض لا مادّة أخرى. وأمّا عضو مخرجها فالواجب أن يكون أخسّ من العضو المستفراغ عنه لئلا يكون الضرر الحاصل من الاستفراغ أكثر من النفع الحاصل منه؛ وستنكلم في هذا. وأمّا الأعراض التي تعقب الاستفراغ فهو أن أعقبه خفّة وراحة فليستغنى

Y. القوة: L5: [القوي. 1864.

Y. متى: L5: [من. 1865.

Y. بصف: L5: [فضيف. 1866.

Y. بل يجعل استعماله: L5: [إلا. 1867.

Y. توقى: L5: [توقّ. 1868.

Y. om. L5: [في. 1869.

Y. متى: L5: [من. 1870.

L5. مباشرا للمياه: Y: [مباشر المياه. 1871.

L5. نخالف: Y: [يتخالف. 1872.

Y. الكاينه: L5: [الهابطة. 1873.

Y. om. L5: [الخارج هو. 1874.

الاستفراغ وإلا فيقطع¹⁸⁷⁵ #فإنه متى¹⁸⁷⁶ كان¹⁸⁷⁷ كذلك حمل¹⁸⁷⁸ على أحد¹⁸⁷⁹ أمرين إما على أن البدن نقي من الفضلات والدواء قد¹⁸⁸⁰ شرع في استفراغ ما هو محتاج إليه والطبيعة تمسكه وتشح به وهو أخذ في مقاومتها وإخراج ما هي شحيحة به وإما على أن في البدن أخلاط رديئة فاسدة قد ثورها الدواء وانصبب¹⁸⁸¹ #منها شيء¹⁸⁸² إلى جهة القلب أو فم المعدة. فهذه الشروط ينبغي أن تراعى في الاستفراغ الضروري. وأما الاختياري فزاد¹⁸⁸³ فيه ثلاثة شروط السنّ والعادة والفصل. أما العادة فإنّ من الناس من لا اعتاد الإسهال¹⁸⁸⁴ ومنهم من اعتاده ثم هؤلاء منهم من اعتاد نوعاً من الاستفراغات وعند ذلك لا ينبغي لنا أن نغيّر العادة عن استعمال ما يستعمله. وأما الفصل فالواجب أن لا يقدم على استعمال المسهل في صميم الصيف #ولا في صميم الشتاء. وأما الأول فلوجه¹⁸⁸⁵ أربعة. أحدها أن أكثر الأدوية المسهلة حارة والفصل حارّ فيضاف حرارته إلى حرارة الفصل فيحصل¹⁸⁸⁶ للبدن سوء مزاج. وثانيها¹⁸⁸⁷ أن حرارة الفصل تجذب المادّة [Y 48b] إلى ظاهر البدن والدواء بجذبها إلى باطنه وحينئذ تحصل مقاومه في الدفع. وثالثها أن القوة ضعيفة في الصيف لاستيلاء التحلل والإسهال يزيدها¹⁸⁸⁸ ضعفاً. ورابعها أن الغالب على موادّ الصيف الصفراء والصفراء بطبعها

L5. يقطع: Y [فيقطع. 1875.

L5. ومتى: Y [فإنه متى. 1876.

L5. لم يكن: Y [كان. 1877.

L5. دل: Y [حمل. 1878.

Y. واحد: L5 [أحد. 1879.

Y. وقد: L5 [قد. 1880.

L5. شيء منها: Y [منها شيء. 1881.

Y. وهذه: L5 [فهذه. 1882.

L5. فتزاد: Y [فزاد. 1883.

L5. الاستفراغ: Y [الإسهال. 1884.

Y. وذلك لوجه: L5 [ولا في صميم الشتاء وأما الأول فلوجه. 1885.

Y. ويحصل: L5 [فيحصل. 1886.

Y. والثاني: L5 [وثانيها. 1887.

Y. يزيدها: L5 [يزيدها. 1888.

طالبة للإعالي¹⁸⁸⁹ والمسهل بجذبها إلى أسفل فلو استعملناه فيه¹⁸⁹⁰ لتحيرت المادّة في الخروج. وأمّا في #زمان الشتاء¹⁸⁹¹ فلا¹⁸⁹² الموادّ فيه جامدة غير مؤاتية للخروج والبروز. وأمّا السنّ فالواجب أن لا يستعمل الدواء المسهل في سنّ الصبا لأنّ رطوبة هذا السنّ غريزية محتاج إليها ولا في سنّ الشيخوخة لأنّ القوّة فيها¹⁸⁹³ ضعيفة غير محتملة للاستفراغ. وأمّا في سنّ الشباب وأول سنّ الكهولة فجائز الاستعمال #ولنعد إلى حلّ المتن¹⁸⁹⁴.

البحث الثالث: قوله والأشياء التي ينبغي أن تستفرغ، قال جالينوس: المراد بها الأخلاط المولدة للأمراض التي يأتي فيها البحران أو قد أتاها البحران غير تامّ. أقول إنّ مراده هاهنا بالأشياء ما هو أعمّ من ذلك وهو موادّ الأمراض لتدخل فيه المائية الكائنة في بطون المستسقين والمدة المحتبسة في الخراجات فإنّ استفراغ المائية الكائنة في العضو من جهة ميلها ممّا¹⁸⁹⁵ هو صالح لاستفراغها أوفق ممّا هو مخالف لذلك وكذلك¹⁸⁹⁶ استفراغ المادّة الكائنة في الخراجات. ولذلك أمر الأطباء بأن يكون بطنها في أسفلها خوفاً من أن يصير لها كهفاً ومخبةً فلذلك قال الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ ولم يقل الأخلاط التي ينبغي أن تستفرغ.

البحث الرابع قوله من المواضع التي هي إليها أميل بالأعضاء التي تصلح لاستفراغها، قال جالينوس¹⁸⁹⁷: أبقراط قد وصف لنا في هذه الفصل #أمرين أحدهما¹⁸⁹⁸ طبيعة العضو الذي¹⁸⁹⁹ تستفرغ منه الفضول¹⁹⁰⁰. والثاني ميل الكيموسات فقال إنّ ينبغي أن يستفرغ الفضل

Y. الاعالي L5: [للأعالي. 1889.

Y: om. L5. [فيه. 1890.

L5. الثاني Y: [زمان الشتاء. 1891.

Y. فان L5: [فلا¹⁸⁹².

L5. فيه Y: [فيها. 1893.

Y: om. L5. ولنعود الى حل المتن: [correxi [ولنعد إلى حلّ المتن. 1894.

Y. ما L5: [ممّا. 1895.

L5. ولذلك Y: [وكذلك. 1896.

Y. الامام add. [جالينوس. 1897.

Y. احد امرين L5: [أمرين أحدهما. 1898.

L5. التي Y: [الذي. 1899.

Y. الفصل L5: [الفضول. 1900.

من المواضع التي يميل إليه ومن المواضع التي تصلح لاستفراغها. وقوله من المواضع¹⁹⁰¹ التي هي إليها أميل أي التي المواد مائلة إليها، وميل المادة إلى جهة قد تكون لطبيعتها كميلان السوداء في الأكثر إلى أسفل والصفراء إلى جهة العلو وقد يكون لدفع الطبيعة لها قسراً. ومثل هذا¹⁹⁰² الميل قد يكون موافقاً للميل الأول وقد لا يكون فإن وافق ذلك #عضواً صالحاً¹⁹⁰³ للاستفراغ منه [L5 21a] كان ذلك الاستفراغ على أفضل وجه وتعتبر هذه الصلاحية من أمور¹⁹⁰⁴ ستأخذها أن يكون العضو الذي هو مخرج المادة قريباً كما إذا كانت المادة في محدب الكبد فاستفراغها من الكلى أسهل منه إلى¹⁹⁰⁵ المعاء وإن كان بينهما شركة. وثانيها أن يكون بين المستفراغ منه ومخرج المادة مشاركة بآلات ومجار¹⁹⁰⁶ تندفع فيها المادة لا بالموضع¹⁹⁰⁷ فإن الكلى والمعاء وإن اشتركا في الجهة لكن ليس بينهما شركة فيما ذكرنا. وثالثها أن يكون المخرج أخس من المنجذب عنه المادة¹⁹⁰⁸ أكثر صبراً على مرور المادة كما تستفرغ مادة الدماغ من المنخرين بالترعيف. ورابعها أن يكون المخرج سليماً من الآفة بريئاً منها. [Y 49a] فإنه متى كان كذلك كان مرور المادة به سبباً لتلافه كما إذا كان بالمعاء سحج ومالت المواد¹⁹⁰⁹ إليها فإنها لا تستفرغها منها بل نميلها عنها. وخامسها أن يكون ذلك المخرج مخرجاً طبيعياً أي أن تكون الطبيعة أعدته لجروج الفضول. وسادسها أن يكون محاذياً للعضو المستفرغ عنه المادة كما تستفرغ مادة الكبد بالترعيف من المنخر الأيمن ومادة الطحال من المنخر الأيسر، والله أعلم.

22.

Y. الموضع: L5 [المواضع. 1901.

Y. هذه: L5 [هذا. 1902.

L5. عضو صالح: Y [عضواً صالحاً. 1903.

L5. وجوه: Y [أمور. 1904.

L5. من: Y [إلى. 1905.

Y. مجاري التي: L5 مجاري: correxi [مجار. 1906.

Y. بالوضع: L5 [بالموضع. 1907.

Y. الما: L5 [المادة. 1908.

L5. المادة: Y [المواد. 1909.

قال أبقرط¹⁹¹⁰: إنما ينبغي أن يستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض فأما ما دام المرض¹⁹¹¹ نياً وفي أول المرض فلا ينبغي أن يستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مهتاجاً وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون المرض¹⁹¹² مهتاجاً. الشرح هاهنا بحوث عشرة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو أنه لما أوجب استفراغ المادّة وتنقيصها عند¹⁹¹³ كون البخران ناقصاً ثم ذكر الشرطين المذكورين في¹⁹¹⁴ استفراغها، وقد علمت أنّ الاستفراغ المذكور لا بدّ مع الشرطين المذكورين من ذكر شروط منها وقت استفراغ المادّة وهو وقت أن تكون نضيجة أي معتدلة القوام ذكر ذلك¹⁹¹⁵ في هذا الفصل فقال لا يجب أن يتقدّم¹⁹¹⁶ على الاستفراغ المادّة إلا بعد أن تكون نضيجة أي معتدلة القوام لكن¹⁹¹⁷ هذا لا يصحّ مطلقاً فإنّ الأمراض المهتاجة لا يجوز ذلك فيها. البحث الثاني قوله الدواء والتحريك أقول مراده هاهنا الدواء¹⁹¹⁸ المسهل ثمّ المسهل¹⁹¹⁹ يقال على وجوه: في العرف الطيّبي على ما ذكره أبو سهل المسيحي في الكتاب¹⁹²⁰ الثالث والثلاثين¹⁹²¹ من كتابه على المسهل بالتليين كالترنجبين¹⁹²² والشيرخشك وعلى

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1910.

Y: om. L5. [المرض. 1911.

Y: om. L5. [المرض. 1912.

Y: عن L5. [عند. 1913.

Y: om. L5. [في. 1914.

Y: هذا L5. [ذلك. 1915.

L5: تقدم Y: [يتقدّم. 1916.

L5: ولكن Y: [لكن. 1917.

L5: بالدواء Y: [الدواء. 1918.

L5: والمسهل Y: [ثمّ المسهل. 1919.

Y: كتابه L5: [الكتاب. 1920.

L5: الثلاثون Y: [الثلاثين. 1921.

Y: كالريحين L5: [كالترنجبين. 1922.

المسهل بالإرلاق كالإجاص والسبستان وبرز الخطمي والخبازي¹⁹²³ وعلى المسهل بالعصر كشراب الورد المكرر والإهليلجات وعلى المسهل بالجلء كالنورلم تطفأ¹⁹²⁴ والملح وعلى المسهل بقوة مسهلة كالمجمودة والأفيمون والغاريقون. ومثل هذا يقال له مسهل¹⁹²⁵ حقيقي. وأما التحريك فيريد نقل المادة وميلها من موضع إلى موضع، أو ما هو أعم من ذلك وهو ما يحرك المادة فإنك قد عرفت أن عادة الإمام أبقرط إذا أراد ثبات الحكم فإنه¹⁹²⁶ يوضحه ويثبته في صورة مخصوصة ثم ينقله إلى ما هو أعم من ذلك فحكم أولاً بأن استعمال الدواء¹⁹²⁷ المسهل في مبادئ الأمراض عند¹⁹²⁸ كون المادة فجأة خطر ثم نقل ذلك في كل ما يحرك المادة سواء¹⁹²⁹ كان مسهلاً أو مقيئاً أو غير ذلك.

البحث الثالث في بيان الحاجة إلى الإسهال. قد علمت أن البدن #أخذ دائماً¹⁹³⁰ في التحلل والتلاشي فهو محتاج إلى ردّ عوض ما يتحلل¹⁹³¹ منه ثم هذا الوارد يجب أن يكون شبيهاً بالبدن وإلا لم يخلف عليه¹⁹³² عوض ما ذهب منه ولم يبق مقامه. والذاهب منه

L5. والبز خبازي Y: [والخبازي. 1923.

Y. كالنورف L5: كالبورني correx: [كالنور لم تطفأ. 1924.

L5. سهل Y: [مسهل. 1925.

Y. اولاً add. [فإنه. 1926.

Y. الغذاء L5: [الدواء. 1927.

L5. وعند Y: [عند. 1928.

Y. ان add. [سواء. 1929.

Y. داسما اخذا L5: [أخذ دائماً. 1930.

Y. تحلل L5: [يتحلل. 1931.

Y. om. L5: [عليه. 1932.

مركب¹⁹³³ فالوارد مركب¹⁹³⁴. #ولمّا كان مركباً¹⁹³⁵ ليس يجب أن يكون #شبيهاً بالبدن¹⁹³⁶ من جميع الجهات¹⁹³⁷ لاختلاف نسب [Y
 49b] العناصر في¹⁹³⁸ المركبات فهو عند وروده عليه يغتذى بأجود ما فيه وهو ما صلح لتغذيته ويدفع ما لا يصلح منه لذلك¹⁹³⁹. فإن
 كان مقدار المنافع يسيراً وقوامه لطيفاً وقوة الدافع قوية وصاحب القوة كثير الرياضة تحلل وخرج عن البدن وسلم من نكايته. وإن
 تخلّف بعضها أو أكثرها اجتمع على مرّ¹⁹⁴⁰ الأيام شيئاً فشيئاً. فتارة يحتال في إزالة ذلك بتقليل الغذاء #أو تلطيفه¹⁹⁴¹. فإن كفى ذلك
 فليستعمله¹⁹⁴² وإلا أعينت الطبيعة المدبرة للبدن على دفعة وإخراجه ودثره¹⁹⁴³ بالدواء المسهل. #فهذا¹⁹⁴⁴ وجه الحاجة إلى استعمال
 الدواء المسهل¹⁹⁴⁵، ولذلك¹⁹⁴⁶ قال أبو سهل المسيحي: الإسهال هو إخراج ما زاد من الأخلاط الثلاثة على النسبة الطبيعية. وقد
 حقّقنا هذه النسبة في شرحنا لكليات القانون.

البحث الرابع في بيان وقت استعمال المسهل. اعلم أنّ الأطباء مختلفون في هذا الوقت. أمّا أبقرط فقد صرّح به في هذا الفصل وهو

Y. مركباً: L5 [مركب. 1933.

Y. مركباً: L5 [مركب. 1934.

L5. والمركب: Y [ولمّا كان مركباً. 1935.

Y. شبيه البدن: L5 [شبيهاً بالبدن. 1936.

L5. وجوه: Y [الجهات. 1937.

Y. om. L5: [في. 1938.

L5. كذلك: Y [لذلك. 1939.

Y. ممن: L5 طول: conieci [مرّ. 1940.

Y. om. L5: [أو تلطيفه. 1941.

L5. استعمل: Y [فليستعمله. 1942.

L5. ذلك: Y [ودثره. 1943.

Y. om. L5: هذه [فهذا. 1944.

Y. om. L5: [فهذا وجه الحاجة إلى استعمال الدواء المسهل. 1945.

L5. فلذلك: Y [ولذلك. 1946.

عند ظهور النضج إلا أن يكون المرض مهتاجاً. وبه قال الفاضل¹⁹⁴⁷ جالينوس أما في شرح هذا الفصل فإنه قال إذا كانت المواد قد رسخت في عضو من الأعضاء فلا ينبغي أن تحرك بشيء من العلاج ولا تستفراغ بالدواء المسهل حتى ينضج فإنها إذا نضجت كانت الطبيعة معينة لها على استفراغها. وقال في كتاب إغلوقون: وأما الذين يستعملون الأدوية المسهلة في أول المرض وقبل النضج فإنها كثيراً ما تكون الربع ربع واحدة فيصبرونها ربعين وربما صارت أعظم من ذلك وما سبب هذه¹⁹⁴⁸ إلا استعمال المسهل قبل النضج. وبهذا [L5 21b] قال الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا على ما سنوضحه وجمهور المتأخرين والحق يؤيده فإن المواد متى لم تكن مطاوعة للخروج والدفع استعصت على الطبيعة والدواء المسهل وقوامتها في ذلك لأن مطاوعتها إنما تكون باعتدال قوامها فإن الرقيق على ما عرفت يداخل جرم العضو ويتشربه والغليظ يرسب في العضو ولم يطاوع في الخروج والزوج يستمسك به. وأما محمد بن زكريا الرازي فإنه يرى استعماله متى دعت الحاجة¹⁹⁴⁹ إليه سواء¹⁹⁵⁰ كانت المواد ناضجة أو لم تكن فإنه قال: اعلم أن هذا الفصل قد أضل جماعة من الأطباء لأن أبقرط أمر فيه¹⁹⁵¹ أن لا يعطى المسهل في ابتداء العلة وضرر ذلك لا شك أنه عظيم. فإن أحوج¹⁹⁵² ما تكون الطبيعة إلى معونة¹⁹⁵³ الطبيب بإخراج الفضل قبل استيلائها عليه بالإنضاج. فإن الطبيعة إذا أنضجت المادة استغنت عن معونة الطبيب والمسهل في هذا الوقت ضار¹⁹⁵⁴ لإنهاك القوة. ومراد أبقرط بما ذكره مواد الأورام الراسبة لا أخلاط الحمى المنبثة في العروق. فإنه إن فهم هكذا¹⁹⁵⁵ لزمته¹⁹⁵⁶ المناقضة في كلامه فإنه قال في ثانياً هذا الكتاب: [Y 50a] ما دام المرض في ابتدائه فإن رأيت إن تحرك

L5: om. Y. | الفاضل. 1947.

L5. هذا Y. | هذه. 1948.

L5. الضرورة: Y. | الحاجة. 1949.

Y. ان. add. | سواء. 1950.

L5: om. Y. | فيه. 1951.

Y. اخرج: L5. | أحوج. 1952.

Y. مقوية: L5. | معونة. 1953.

Y. ضارا: L5. | ضار. 1954.

Y. هذا: L5. | هكذا. 1955.

L5. لزم منه: Y. | لزمته. 1956.

شيئاً فحرك¹⁹⁵⁷. وإذا¹⁹⁵⁸ صار المرض إلى منتهاه فينبغي أن يستقر المريض ويسكن. قال: والأصوب عندي أن لا يؤخر الإسهال متى أختيج إليه لا في المحركة والغب¹⁹⁵⁹ فقط بل وفي البلغمية والسوداوية إذا لم يكونا¹⁹⁶⁰ عن أورام. قال: وقد جربت ذلك فوجدته ظاهر النفع أو بالضد. وأعلم أن هذا القول فيه نظر من وجوه خمسة. أحدها قوله أحوج ما تكون الطبيعة إلى معونة الطبيب قبل استيلائها على المادة نقول إن عنى بهذه المعونة المعونة بالنضج فهو حق وكذلك¹⁹⁶¹ #إن عنى به استعمال المليئات. #وأما إن¹⁹⁶² عنى بها¹⁹⁶³ الإسهال ممّا فيه قوّة مسهلة فهو حقّ إن أمكن، وهو عندي كون المرض مهتاجاً. وأما إذا¹⁹⁶⁴ لم يكن ممكناً فهو باطل، فإنّ الدواء المسهل ليس جذبه للخلط كيف اتّفق بل بشرط أن تكون متهيّئ للخروج¹⁹⁶⁵. ولو أمكن انجذاب الخلط بالدواء وواتى في ذلك لسبقه فعل الطبيعة في الدفع. فكما أنّه لا يواتي لها في الاندفاع كذلك لا يواتي في الانجذاب. ولذلك ضربنا¹⁹⁶⁶ متى استعملنا¹⁹⁶⁷ المسهل والمادة تعدّ نيّة ضعفت القوّة بما يجذب الدواء ممّا¹⁹⁶⁸ تصادفه الأعضاء من الشيء الصالح لتغذيتها وبما يحلّله من الأرواح. وثانيها قوله فإنّ الطبيعة إذا نضجت المادة استغنت عن معونة الطبيب. أقول: إن عنى بهذا¹⁹⁶⁹ الاستغناء الاستغناء عن الإنضاج فهو

Y. تحرك: L5 [فحرك¹⁹⁵⁷.

Y. فاذا: L5 [وإذا¹⁹⁵⁸.

Y: om. L5. [فقط بل¹⁹⁵⁹.

L5. يكون: Y [يكونا¹⁹⁶⁰.

Y. أعني: L5 [إن عنى¹⁹⁶¹.

L5. وان: Y [وأما إن¹⁹⁶².

Y. به: L5 [بها¹⁹⁶³.

L5. متى: Y [إذا¹⁹⁶⁴.

Y. لذلك: L5 [للخروج¹⁹⁶⁵.

Y: om. L5. [ضربنا¹⁹⁶⁶.

L5. استعمل: Y [استعملنا¹⁹⁶⁷.

Y. بما: L5 [ممّا¹⁹⁶⁸.

Y. بهذه: L5 [بهذا¹⁹⁶⁹.

حقّ، وإن عني به الاستغناء عن إخراج الفضل فليس¹⁹⁷⁰ بحقّ. فإنّ القوّة المنضجة غير الدافعة فإنّه قد يقوى فعل أحدهما ولا يلزم من قوّته قوّة الأخرى. فلذلك قد يتمّ بالنضج ولا يكون دفع وحينئذ يحتاج إلى الاستفراغ ليحرّك القوّة الدافعة وينبّهها على إصدار فعلها. ومثال هذا¹⁹⁷¹ في حال الصّحة. الفضلات المندفعة إلى المعاء¹⁹⁷² # لا شك أنّها¹⁹⁷³ # في حال الصّحة¹⁹⁷⁴ متهيئة للاندفاع غير أنّها لا يتمّ اندفاعها إلا بانصباب الصفراء إليها فإنّها تهينها على الدفع. ولذلك احتجنا إلى الحقن والقبائل¹⁹⁷⁵ المسهلة في حال المرض عند انصراف المنبّه إلى جهة أخرى. وكذلك الحال في جانب المسهل بعد تكميل الطبيعة الإنضاج وتقصيرها في جانب الدفع. وثالثها قوله والمسهل في هذا الوقت ضارّ¹⁹⁷⁶ # لإنهاكه للقوّة. نقول الدواء المسهل متى استعمل بالمقدار الذي يجب وبالمصلحات الواجبة لم يحصل منه ضرر¹⁹⁷⁷ بالقوّة البتّة وكيف يكون هذا وهو دافع للمادّة الغامرة للقوّة فإنّ القوّة الهاضمة لمّا أنضجتها تحلّت عنها وبقي تدبيرها عائداً إلى الدافعة غير أنّها لم تقوى على دفعها فاحتاجت إلى الدواء المسهل ليعينها على دفعها وإخراجها عن البدن، وإذا كان حاله كذلك كيف يتصوّر أن يقال إنّه ضارّ بالقوّة منهكّ لها. ورابعها قوله ومراد أبقراط بما ذكره الأورام الرابسة لا الأخلاط المنبّهة في العروق. نقول لو أراد ذلك لكان مراده الأمراض التي استثنّاها ما عدا الأورام من الأمراض المادّية وهو لم يقل ذلك بل قال إلّا أن يكون المرض مهتاجاً. ولا شك أنّ ما عدا الأورام من الأمراض المادّية ليست بمهتاجة بل المهتاجة نوع منها [Y 50b] على ما سنوضحه. وخامسها قوله إن فهم هكذا لزم المناقضة بقوله في ثانية هذا الكتاب. نقوله: ليس بينهما مناقضة لثلاثة وجوه¹⁹⁷⁸ أحدها أنّ مراده بالدواء المذكور في هذه المقالة المسهل الحقيقي أي فيه قوّة مسهلة، وفي الثانية الملتين أو المزلق ولذلك صرنا نستعمل الحقن

Y. هو. add. [فليس. 1970.

Y. هذه L5: [هذا. 1971.

Y. المعى L5: [المعاء. 1972.

Y. om. L5: [لا شك أنّها. 1973.

Y. لا انها. add. [الصّحة. 1974.

L5. القابل Y: [القبائل. 1975.

Y. لانهاك القوة L5: [لإنهاكه للقوّة. 1976.

Y. ضررا L5: [ضرر. 1977.

L5. أوجه Y: [وجوه. 1978.

المليئة في مبادئ الأمراض. وثانيها أن يقال قوله فإن أردت¹⁹⁷⁹ أن تحرك شيئاً أي¹⁹⁸⁰ إن رأيت المرض في مبادئه مهتاجاً فحرك أي استفترغ مادته قبل مجيئ¹⁹⁸¹ المنتهى فإنه وقت راحة وسكون #أي ليس¹⁹⁸² يجب فيه اشتغال الطبيعة بشيء البتة. وثالثها أن يقال ليس مراده بالابتداء في الفصل الثاني الابتداء المشهور وهو ما ذكره في هذا الفصل وهو عند كون المادة فجأة بل مراده بالابتداء من حين ظهور النضج في المرض إلى منتهاه فإنه قسم مدة المرض [L5 22a] إلى وقتين وقت جائز فيه استعمال الدواء، وهذا من ابتداء المرض إلى منتهاه ووقت ليس بجائز استعمال ذلك¹⁹⁸³ فيه وهو من المنتهى إلى آخره. والدليل على صحة ما أوردناه من حمل الابتداء على ذلك الزمان جميعه قوله ما دام المرض في ابتدائه فإن أردت أن تحرك شيئاً فحرك ولم يذكر التزيد لأنه في هذا الوقت حكمه حكم الابتداء، بل قال: فإذا صار المرض إلى منتهاه فقسّم المرض بحسب ذلك إلى ابتداء ومنتهى لا غير. فدلّ ذلك على أن زمان التحريك هو جملة الزمان الذي قبل المنتهى وزمان الاستقرار والسكون منه إلى ما بعده. فهذا القدر كاف¹⁹⁸⁴ في دفع المناقضة. قال الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في كتاب الرابع من القانون حيث تكلم في علاج الحميات: كان من الواجب على #مثل هذا الرجل أي¹⁹⁸⁵ الرازي أن يحسن الظنّ بالأقدمين لا سيما¹⁹⁸⁶ أبقرط وجالينوس ويتأمل¹⁹⁸⁷ كلامهما¹⁹⁸⁸ أفضل تأمل. وأظنّ #أنّ هذا الرجل¹⁹⁸⁹ اتفقت له تجارب احتجّت¹⁹⁹⁰ في هذا الباب قد ركن إليها وأمثال هذه التجارب التي ليست على القوانين الصحيحة لا ينبغي أن توفى

L5. رايت: Y [أردت. 1979.

L5. معناه: Y [أي. 1980.

L5: om. Y. [مجيئ. 1981.

L5. وليس: Y [أي ليس. 1982.

L5. الدواء: Y [ذلك. 1983.

L5, Y. كافيا: correxi [كاف. 1984.

L5. om. Y. [مثل هذا الرجل أي. 1985.

Y. بميل. add. [سيما. 1986.

Y. ومامل: L5 [يتأمل. 1987.

Y. كلمتهما: L5 [كلامهما. 1988.

L5. انه: Y [أنّ هذا الرجل. 1989.

L5, Y. احجّت: correxi [احتجّت. 1990.

بها ويركن إليها. واعلم أنّ الحقّ في هذا الباب مع الشيخ الرئيس، وذلك لأنّ التجربة إنّما¹⁹⁹¹ أن يفيد علماً إذا تکرّر حكمها تکراراً تدعّن له النفس وذلك إنّما يكون في أشخاص كثيرة وبلاد كثيرة والذي شاهده هذا الفاضل من ذلك أعداداً قليلة. ولو فرضنا أنّها أعداد¹⁹⁹² كثيرة إلّا أنّه دالّ على الجواز. وأمّا أنّه أفضل فلا يدلّ عليه فلعلّ¹⁹⁹³ #أولئك القوم¹⁹⁹⁴ الذين شاهدتهم لو انتظروا¹⁹⁹⁵ النضج كان علاجهم أفضل¹⁹⁹⁶ ورجوع قوّتهم إليهم أقرب فإنّه ربّما حرّك الدواء المادّة ولم تطاوع في الخروج لعدم مواتاتها لذلك وعند ذلك يزداد حجمها بالحركة الموجبة للخلخلة أو باستحالتها غيرها إليها¹⁹⁹⁷.

البحث الخامس قال ابن أبي صادق: إذا كان الفضل ساكناً ينبغي أن ينقص وإن كان سائحاً في تجويف العروق كما هو عليه حال الموادّ التي لا ورم معها فليستفرغ في أيّ وقت احتيج إليه ولا يلتفت إلى أمر النضج. وهكذا يفعل إن كان قد خرج عن العروق إلّا أنّه غير محتاج إلى النضج. وأمّا¹⁹⁹⁸ إذا كان راسخاً في العضو وهو لا يجيب إلى الاستفراغ إلّا بعد #أن ينضج¹⁹⁹⁹ فليقدّم²⁰⁰⁰ النضج أولاً لأنّه متى استعمل [Y 51a] فيه الاستفراغ قبل النضج خرج ما هو الألفظ ويبقى²⁰⁰¹ الأغلظ²⁰⁰² لا يواتي²⁰⁰³ النضج بعده ولا الاستفراغ بسهولة. وهذا هو حال الأورام الراسبة في الأعضاء وفي مرض النقرس والصرع. وهذا هو الذي عناه أبقراط في هذا الفصل لا

Y. اما ان L5:] إنّما. 1991.

L5. اعداد Y:] أعداد. 1992.

Y. فعل L5:] فلعلّ. 1993.

Y. القوم أولئك L5:] أولئك القوم. 1994.

Y. إلى add.] انتظروا. 1995.

Y. om. L5:] أفضل. 1996.

L5. om. Y:] إليها. 1997.

L5. فاما Y:] وأمّا. 1998.

L5. النضج Y:] أن ينضج. 1999.

Y. فيقدم L5:] فليقدّم. 2000.

L5. بقي Y:] يبقى. 2001.

Y. الباقي غليظ L5:] الأغلظ. 2002.

Y. الى add.] يواتي. 2003.

غير. ثم قال: وأقول إنّ المتقدّمين إنّما أُخروا استعمال المسهل في الحمّيات لأنّهم لم يجدوا الأدوية التي تستفرغ²⁰⁰⁴ من غير تسخين. ما نجده نحن اليوم من ضروب الاهليلجات²⁰⁰⁵ والتمرهندي والبنفسج²⁰⁰⁶ والرنجبين²⁰⁰⁷ والشيرخشك²⁰⁰⁸ إذ ليس يوجد لأمثال هذه الأدوية ذكر في كتبهم، بل صاروا مدفوعين إلى استعمال أدوية تسخن جدّاً ولحوم المحمومين قبل الرابع عشر حارّة شديدة الحرارة فهي²⁰⁰⁹ تجذب الدواء يسرعة إلّا أن يكون بالدواء من القوة²⁰¹⁰ حيث لا يقدر البدن على جذبها ومثل هذا الدواء يجذب جذباً قوياً ويفعل من الإسهال ما لا يؤمن معه أن يصيبهم²⁰¹¹ التشنّج²⁰¹². فإن نحو من ذلك ركبته الحمّى بعد ذلك بأكثر ما كانت. فلذلك لم يكونوا يسقون المحمومين دواء مسهلاً إلّا عند الاضطراب بل كانوا يفزعون في أمثال هذه الأحوال إلى الحقن. وهذا الكلام من هذا الفاضل فيه اعتراف بما قاله الرازي وذهب إليه وعليه ما عليه. فإنّه ادّعى أنّ امتناع الأقدمين من استعمال²⁰¹³ المسهل في مبادئ الأمراض المذكورة ليس لعدم النضج في ذلك الوقت بل لعدم ما يسهل ويبرد ويرطب، ومع ذلك ذكره فيه نظر من وجوه أربعة. أحدها أنّ باب الاصطلاحات مفتوح فإن²⁰¹⁴ جالينوس حكى أنّ امرأة احتاجت إلى²⁰¹⁵ إسهال، فأعطاهها المحمودة مخلوطة بماء الشعير وأيضاً

Y. تستفرغ: L5: [تستفرغ. 2004.

Y. الاهليلجات: L5: [الاهليلجات. 2005.

Y. والبنفسج: L5: [والبنفسج. 2006.

Y. والرنجبين: L5: [والرنجبين. 2007.

Y. والسرك: L5: [والشيرخشك. 2008.

Y. وهي: L5: [فهي. 2009.

Y. بالقوة: L5: [من القوة. 2010.

Y. سصبهم: L5: [يصيبهم. 2011.

Y. النسيج: L5: [التشنّج. 2012.

Y. لاستعمال: L5: [من استعمال. 2013.

Y. قال: L5: [فإن. 2014.

Y. om. L5: [إلى. 2015.

تصلح بالكافور وغير ذلك من المصلحات التي لم تخف عن²⁰¹⁶ الفاضل جالينوس. فلو كانوا يرون²⁰¹⁷ باستعمال المسهلات في مبادئ الأمراض ولم يجدوا منها ما ذكره ابن أبي صادق استعملوا الموجود منها مع ما²⁰¹⁸ يصلحها ويدفع ضررها وكيف لا والإمام أبقراط قد أشار باستعمال المسهل في مبادئ الأمراض المهمة. فلو لم يكن في زمانه ما يسهل مواد هذه الأمراض من غير زيادة في حرارتها لم يأمر باستعمالها. وثانيها أن ديسقوريدس²⁰¹⁹ قد ذكر البنفسج في كتابه وذكر منفعه فمثل هذا الدواء يبرد ويرطب ويسهل. فإذا أضيف إليه ما يسهل وهو حارّ كالمحمودة لم يضر استعماله. وبالجمله فالمصلحات كثيرة. وثالثها أنه ليس جميع الحميات ممّا يمنع فيها استعمال ما يسهل ويسخن فإنّ الحميات البلغمية والسوداوية محتاجة إلى ذلك. ورابعها اعتقاده أنّ الحقن تقوم مقام الدواء المسهل حتّى عري²⁰²⁰ الأمر إلى المتقدمين.

[Y 51b] البحث السادس في تحقيق القول في النضج. قال الرازي: النضج عبارة عن ترقيق المادّة. وهذا خطأ فإنّ المادّة متى كانت كذلك²⁰²¹ تشربها العضو وداخلت أجزاؤه وحينئذ تستعصي على الطبيعة في الخروج. وقد ألزمه الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في معالجة الحميات بوجه حسن وحاصله أنّه يوافقنا على²⁰²² أنّ ظهور النضج إنّما²⁰²³ يظهر لنا²⁰²⁴ برسوب الثفل في أسفل²⁰²⁵ القوارير. ولا شك أنّ مادّة الحميات الصفراوية على مذهبه²⁰²⁶ ناضجة لأنّها رقيقة فكان من الواجب أن يظهر الرسوب في

L5. على Y: عن. 2016.

L5. يروا Y: يرون. 2017.

L5: om. Y. 2018. ما.

L5. ديسقوريدوس Y: ديسقوريدس. 2019.

L5, Y. عرا coneci: عري. 2020.

Y. رقيق L5: كذلك. 2021.

L5: om. Y. على. 2022.

Y. لما L5: إنّما. 2023.

L5: om. Y. لنا. 2024.

L5. أسفل. Y: om. 2025.

Y. مذهب L5: مذهبه. 2026.

قوارير الحمّيات الصفراوية في مبادئها. والوجود بخلافه وليس لهذا علّة إلاّ أنّها في مبادئ الأمر لمّا كانت فجّة²⁰²⁷ لم يظهر الرسوب. ثمّ لمّا نضجت ظهر، فالنضج ليس هو عبارة عن تريق قوام المادّة بل عبارة عن [L5 22b] اعتدال قوامها المؤاتي للدفع. ولو لم تكن رقة القوام مانعة من الدفع #لعدم النضج²⁰²⁸ لما تخلّف النفث في ذات الجنب عن أوّل يوم ولا في النزل والزكام. وقال أبو سهل المسيحي في الكتاب الحادي والخمسين²⁰²⁹ من كتابه: النضج عبارة عن استيلاء القوة المغيرة على²⁰³⁰ مادّة المرض وإعدادها على نحو تمكّن القوة الدافعة دفعها؛ وهذا تعريف جيّد. وقال الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في طبيعيات²⁰³¹ الشفاء: النضج هو إحالة من الحرارة للجسم²⁰³² ذي الرطوبة إلى موافقة الغاية المقصودة. قال بعضهم: والواجب أن يقال الحرارة الغريزية فإنّها هي الآلة للنضج²⁰³³؛ #وهذا خطأ²⁰³⁴. فإنّ النضج ينقسم إلى نوعين²⁰³⁵: طبيعي وصناعي. #ولا شكّ أنّ الصناعي²⁰³⁶ ليس البتّة للحرارة²⁰³⁷ الغريزية فيه مداخلة بل النارية. والطبيعي على نوعين: نضج ما يحتاج إلى جذبه وهو نضج الغذاء ونضج ما يحتاج²⁰³⁸ إلى دفعه وهو يضح الفضل والاسم²⁰³⁹ الخاصّ بالغذاء الهضم وبالفضل النضج. وقال ابن أبي صادق في شرح المسائل الكبير: النضج عبارة عن تهينة المادّة

L5. غير ناضجة: Y [فجّة. 2027.

Y. للحاجة: L5 [لعدم النضج. 2028.

Y. الخمسون: L5 [الخمسين. 2029.

Y. om. L5 [على. 2030.

Y. طبيعيات: L5 [طبيعيات. 2031.

Y. من الجسم: L5 [للجسم. 2032.

Y. في النضج: L5 [للنضج. 2033.

Y. وقد أخطأ: L5 [وهذا خطأ. 2034.

L5. قسمين: Y [نوعين. 2035.

Y. om. L5 [ولا شكّ أنّ الصناعي. 2036.

Y. الحرارة: L5 [للحرارة. 2037.

Y. هو محتاج: L5 [يحتاج. 2038.

Y. السم: L5 [الاسم. 2039.

للاندفاع. وذلك بترقيتها²⁰⁴⁰ إن كانت غليظة أو بتغليظها إن كانت رقيقة أو بقطيعها²⁰⁴¹ إن كانت لزجة.

البحث السابع قوله إنَّما ينبغي أن يستعمل الدواء والتحريك بعد أن بنضج المرض، اعلم أنَّ لفظة إنَّما هي²⁰⁴² للحصر. ولما كان للحق عند الإمام أبقراط أنَّ استعمال الدواء لا يجوز قبل النضج بل بعده، حصر هذا الأمر وقال لا يجوز أن يستعمل الدواء المسهل قبل النضج البتة إلا في صورة مخصوصة وهو عند كون المرض مهتاجاً حاداً. واعلم أنَّ ما ذهب إليه الرازي وهو أنَّ استعمال الدواء المسهل في مبادئ الأمراض واجب ينفرغ عليه أصل فاسد يبطل جميع ما ذكرنا من أحكام التغذية بحسب مرتبة المرض. وذلك لأنَّ الإمام أبقراط إنَّما أوجب تقليل الغذاء وتلطيفه في مبادئ الأمراض لتقبل الطبيعة [Y 52a] على إنضاج مادة المرض إقبالاً تاماً. وهذا إنَّما يأتي باستعمال ما ذكرنا. وإذا كان لا يجب النضج فلا حاجة إلى تقليل الغذاء وتلطيفه. وأبقراط قد أطلق لفظة النضج على المرض وفيه مسامحة في العبارة فإنَّ الناضج في الحقيقة هو المادة الموجبة له لكن لقائل أن يقول: النضج المعتبر في الإسهال والتحريك لا يخلو إمَّا أن يكون هو النضج الكامل أو لا يكون. فإن كان الأول فهو باطل لأنَّ النضج #الكامل كائن²⁰⁴³ في المنتهى، وذلك وقت سكون لا وقت حركة على ما ذكره الإمام أبقراط في ثمانية هذا الكتاب وهو قوله: وإذا بلغ المرض منتهاه فينبغي أن يستقرَّ المريض ويسكن. وإن كان الثاني لزمه عصيان المادة بقدر ما فيها من النهوة²⁰⁴⁴ والفجاجة. وأيضاً فإنَّ هذا²⁰⁴⁵ يخالف ما قاله في هذا الفصل. وجوابه الذي يظهر لنا من كلام أبقراط أنَّ المسهل لا يستعمل بعد النضج الكامل لأنه بعد المنتهى وهو وقت سكون لا وقت حركة على ما ذكره فيما بعد. وبيان ذلك أنَّ الدواء إنَّما يستعمل لإعانة الطبيعة على إخراج ما يؤذيها فمتى لم يكن لها أثر في المادة يعلم به استيلائها لم يقدر على استعمال ذلك خوفاً من تحريكها مع عدم ظهور ما يدلُّنا على استيلائها. فلا يؤمن من أن يكون بالمادة من الشدة والكثرة والاحتباس بحيث يعجز المسهل لذلك عن إخراجها فيحركها ولا يندفع لأنَّ الدافع للأخلاق بالحقيقة هو القوة²⁰⁴⁶ المدبِّرة للبدن وهي غير مستوية بوجه من الوجوه، فيحدث من ذلك بلاء عظيم. ولذلك متى استعمل المسهل في أوَّل المرض قد لا يخرج شيئاً من الأخلاق؛ وإن أخرج فيكون نزراً. ومع ذلك يعقبه أعراض رديئة إلى الغاية على ما دلَّ عليه الاستقراء الطَّبِّي. وأمَّا

2040. Y. ترقيتها: L5] ترقيتها. 2040.

2041. Y. يعطيها: L5] تقطيعها. 2041.

2042. L5. هو: Y] هي. 2042.

2043. Y. الكائن: L5] الكامل كائن. 2043.

2044. Y. النهوة: L5] النهوة. 2044.

2045. L5. ذلك: Y] هذا. 2045.

2046. Y. الطبيعة: L5] القوة. 2046.

متى كانت مستوية عليه فإن كان لها كمال الاستيلاء فلا حاجة إلى المعين لأن المعين إنما يحتاج إليه في حال تقصير الفاعل عن بلوغ أثره ومثل هذا الوقت وقت المنتهى ولا كذلك يكون الأمر عليه فيما قبله. وذلك لأن الطبيعة وإن كانت مستوية في هذا الوقت غير أنه ليس لها كمال الاستيلاء. فلذلك يحتاج في مثل هذا الوقت إلى معين يعينها على إخراج المادة لتخفّ عليها المؤونة. وما قيل إنه لو أخرج النضج الذي لو بقي على مخالطة غير النضج أعان على نضجه وإجراجه قولاً غير صحيح. فإن الطبيعة لا ينضج جزءاً من المادة دون جزء بل فعلها في الكلّ فعلاً متشابهاً. فإن قيل إن بعض النضج لا يكفي في إخراج مواد الأورام لأنها مستقرة مداخلة لخلل العضو ولا يكفي فيه إلا كماله فإن الورم لا يخرج الخلط منه ما لم يكن قوامه في غاية المطاوعة وذلك بالنضج الكامل. فنقول: إن الدواء يخرج من الأخلاء²⁰⁴⁷ التي في العروق لكن ليس من جميعها فإن العروق الشعرية لا تصل [Y 52b] قوة الدواء إليها لبعدها عن مورد الدواء. وإذا كان كذلك فأخلاق الورم إما في هذه العروق وإما في الأفضية التي بينها وبين اللحم وعلى كلي التقديرين فالدواء لا يجذبها ولا يصل إليها وإنما يستفرغ من مواد الأورام ما من شأنه أن ينحدر²⁰⁴⁸ إلى أماكنها ويزيد فيها وإما²⁰⁴⁹ في الأعضاء الوارمة أنفسها فلا سبيل إلى إجراجه إلا بعد إنضاج الطبيعة²⁰⁵⁰ له على ما هو عليه الآن من مداواة الأورام فإن المادة إذا قاحت أخرجت من نفس الورم بالبط ثم بالعصر ثم بالفتائل وحينئذ يلتحم الورم ويتحلل ما يبقى بعد ذلك بالمحللات على ما شهد به الاستقراء الطبي.

البحث الثامن قوله: [L5 23a] فأما ما دام المرض نياً أو في أول المرض فلا ينبغي أن يستعمل ذلك، أما لإطلاقه لفظة التي على المرض فعلى سبيل المجاز²⁰⁵¹ لأنها لا تطلق بالحقيقة إلا على²⁰⁵² مادة المرض غير أنه هل يريد بقوله نياً أول المرض أم غير ذلك؟ أما ابن أبي صادق فإنه جعل مدلولهما واحداً²⁰⁵³، وذلك لأنه قال: إن أبقراط عنى بأول المرض النهوة لأن أول المرض يحدّ بعدم النضج وهذا معنى النبي. وقال عبد اللطيف المعروف بالمطحن: قوله أو في أول المرض يريد به الثلاثة الأيام²⁰⁵⁴ الأول على ما ذكرنا في تفسير الابتداء، وهذا غير كونه نياً فإن المرض النبي قد بقي أياماً كثيرة وشهوراً. وأما نحن فنقول: النبي يطلق على ما لا يتم نضجه والابتداء

L5. الاخلاط: Y. [الأخلاء. 2047.

L5. ننحدر: Y. [ينحدر. 2048.

Y. ما. add. [وإما. 2049.

L5. om. Y. [الطبيعة. 2050.

Y. المجازي: L5. [المجاز. 2051.

Y. om. L5. [على. 2052.

L5. واحد: Y. [واحد. 2053.

L5, Y. ايام: correxi. [الأيام. 2054.

على الزمان الكائن قبل التريّد، وعلى هذا التفسير أيضاً بكون؟ التي؟ غير الأول لأنّ الموادّ في زمان الابتداء والتريّد. وعلى هذا التفسير أيضاً يكون الني غير الأول لأنّ الموادّ في زمان الابتداء والتريّد غير تامّة النضج²⁰⁵⁵؛ وهذا هو الحقّ. وكيف لا تكون كذلك، وإلّا كان قوله أوّل المرض تكررًا²⁰⁵⁶ لا فائدة فيه. فإذا عرفت هذا فنقول: لا يجوز استعمال الدواء المسهل في هذين الوقتين، وذلك لوجه ثلاثة. أحدها أنّ الموادّ تكون ساكنة فيأتيها ذلك فتحركها²⁰⁵⁷ وهي غير مؤاتية للجروج والبروز فتتحرك ويكثر حجمها، وحينئذ إمّا أن تنصبّ إلى عضو آخر فتعظم البلية، وإمّا أنها تمدّد العضو الكائنة فيه فيزداد الألم وتقوى الآفة. وثانيها أنّه متى كان كذلك قويت المقاومة بين الطبيعة والدواء، وذلك لأنّ الطبيعة المدبّرة للبدن شحيحة بالموادّ الكائنة في البدن سواء كانت فاسدة أو غير فاسدة. فإنّه ليس لها شعور يفعلها غير أنّ الموادّ متى²⁰⁵⁸ كانت نضيجة واثت في الخروج والانجذاب للدواء المسهل بسهولة. ومتى لم يكن كذلك استعصت وامتنعت من الخروج والدواء بجذبها بخصوصيته²⁰⁵⁹ فيه فيطول زمان الجذب والمقاومة بينهما مع مقاومة الطبيعة المدبّرة للبدن وفي ذلك إجحاف بالقوّة على ضعفها. وثالثها أنّه متى كان كذلك انجذب أولاً لطيف المادّة ورقيقها فإنّه [Y 53a] أقبل للخروج والبروز من غليظها وفي ذلك مضرة عظيمة لأنّ مدّته تطول وتمتدّ فإنّ القدر الخارج هو الذي كان يعينها على نضج المادّة وتهيئها للجروج. وقوله: لا ينبغي أن يستعمل ذلك، اعلم أنّ هذا الكلام يصلح أن يكون إشارة إلى الدواء المسهل ويصلح أن يكون إلى التحريك الذي هو أعمّ من الدواء. فإنّ التحريك أعمّ من الدواء المسهل على ما علم لك أنّه بالمسهل أولى. فإنّ المحرك قد يستعمل في أوّل المرض على سبيل التجفيف على ما عرفت، ولذلك لما كان حال²⁰⁶⁰ المحرك كذلك لم يقربه بلفظة إنّما الدالّة على الحصر بل الذي قرن بها لفظه المسهل الذي هو الحقيقي أو نقول إنّ الحضر للمسهل فقط والألم يصحّ الاستثناء للمرض المتهاج. فإنّ المحرك يستعمل في مبادئ الأمراض سواء كانت مهتاجة أو غير مهتاجة متى دعت الحاجة إليه بخلاف المسهل الحقيقي فإنّه لا يستعمل في مبادئ الأمراض إلّا أن تكون مهتاجة.

البحث التاسع قوله: إلّا أن يكون المرض مهتاجاً، اعلم أنّ الاستثناء هاهنا عائد²⁰⁶¹ إلى قوله أو في أوّل المرض، أي أنّ الدواء المسهل

2055. Y. للنضج: L5.] للنضج. 2055.

2056. L5. تكررًا: Y.] تكررًا. 2056.

2057. L5. وتحركها: Y.] فتحركها. 2057.

2058. Y. التي: L5.] متى. 2058.

2059. Y. بخصوصيه: L5.] بخصوصيته. 2059.

2060. Y: om.] حال. 2060.

2061. Y. عايدا: L5.] عائد. 2061.

والمحرّك لا يجوز استعمالهما في مبادئ الأمراض إلّا أن تكون مهتاجة لا إلى قوله نيّاً. فإنّ الموادّ النية لا يكاد تكون منها أمراض مهتاجة. وأيضاً فإنّ أول المرض أقرب المفهومين والمهتاج أصله مأخوذ من هيجان النار واضطرابها ومنه يقال للحيوان المتحرّك للسفاد هائج ثمّ استعيرت هذه اللفظة للموادّ المتحرّكة فإنّها متى كانت كذلك لم يمكن صاحبها القرار بل يعرض له قلق وكرب بحلاف ما إذا كانت ساكنة هادئة فإنّها لا تكون كذلك وصرنا نبادر إلى الاستفراغ في مثل هذه الأمراض من غير انتظار النضج خوفاً من انصباب المادّة إلى عضو شريف أو من عضو مرؤوس إلى عضو رئيس أو من بليد الحسن²⁰⁶² إلى قوية. وأيضاً فإنّ مثل هذه المادّة ليس فيها ممانعة للخروج والانجذاب لا متقلقلة متزعزعة في أمكنتها فهي لذلك موالية للخروج.

البحث العاشر: قوله وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون المرض مهتاجاً، قال جالينوس ما أحسن ما وضع في قوله وليس يكاد في أكثر الأمر²⁰⁶³ أن يكون المرض مهتاجاً فإنّ هذا يعرف بالتجربة. وذلك لأنّ سيلان الكيموسات من عضو إلى عضو قلماً يكون. وأمّا في أكثر الأمر فإنّ الكيموسات ساكنة ثابتة في عضو واحد وفي ذلك العضو يكون نضجها في مدّة زمان المرض كلّ إلى أن ينقضي. واعلم أنّ حكم الإمام أبقرط بقلّة عروض الأمراض المهتاجة إنّما هو بحسب بلاده أي بلاد الصقالبة وإلّا فهذا القدر يختلف باختلاف عروض البلدان والجهات والأسنان والسحنات وعند ذلك لا يصحّ إطلاق الحكم بقلّة عروض المهتاج وكثرته دون غيره من الأمراض.

23.

قال أبقرط²⁰⁶⁴: ليس ينبغي أن يستدلّ على المقدار الذي يجب أن يستفرغ من البدن من كثرته لكنّه ينبغي أن يستغنم الاستفراغ ما دام الشيء الذي [Y 53b] ينبغي أن يستفرغ هو المستفرغ والمريض محتتمل له بسهولة وخفّة وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ [L5 23b] حتّى يعرض الغشي وإنّما ينبغي أن يفعل ذلك متى كان المريض محتتملاً²⁰⁶⁵ له.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو أنّه قد علمت أنّ مقدار المادّة لا بدّ من مراعاتها في الاستفراغ وهو أنّه قد علم²⁰⁶⁶ إن كان كثيراً فالواجب أن يبالغ في الاستفراغ، وإن كان قليلاً فالواجب أن يكون²⁰⁶⁷ الاستفراغ دون ذلك ثمّ أنّ هذا الحكم يختلف

Y. الحسن: L5: [الحسن²⁰⁶²].

L5: om. Y. [في أكثر الأمر²⁰⁶³].

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط²⁰⁶⁴].

Y. محتتمل: L5: [محتتملاً²⁰⁶⁵].

L5: om. Y. [قد علم²⁰⁶⁶].

L5: om. Y. [أن يكون²⁰⁶⁷].

باختلاف الأسنان والأمزجة²⁰⁶⁸ والسخنات وبالجملة لأمر آخر احتاج أن تذكر لنا ضابطاً يعرف مقدار المادة المستفرغة وهو احتمال القوة.

البحث الثاني في ذكر ما يدلّ على ذلك، وهو من وجهين. أحدهما نوع المادة فإنّ متى رأيناها قد تغيّرت من نوع إلى نوع لم نقصد استفراغه فقد حصل النقاء. مثاله متى كان قصدنا استفراغ الصفراء ثمّ انتهى الحال إلى خروج البلغم فقد حصل النقاء من الصفراء. وهذا²⁰⁶⁹ معنى قوله ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو المستفرغ. وأمّا معرفة نوع المادة المستفرغة فقد ذكرناها²⁰⁷⁰ فيما تقدّم. وثانيهما استقلال المستفرغ بالإسهال فإنّ متى كان المستفرغ من الخلط المؤذي بالمقدار الذي يجب أعقبه خفة وراحة واستظهار في القوة، ومتى لم يكن كذلك لم يعقبه شيء من ذلك. وهذا هو معنى قوله والمريض محتمل له بسهولة وخفة. فهذا هو حدّ المقدار الاستفراغ سواء أكان الاستفراغ من جهة الطبيعة أو من جهة الصناعة.

البحث الثالث: قوله وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتّى يعرض الغشي، معناه متى حصل الأمران المذكوران فليستغنم الاستفراغ ويبالغ فيه حتّى يعرض الغشي. وليس غرضه #بذكر الغشي²⁰⁷¹ هاهنا على أنّه حدّ الاستفراغ بل على طريق المتباعدة والتأكيد فالحبث على ترك الاستفراغ بحاله وإبقاءه على ما هو عليه. ولو كان غرضه به أن يجعله #حدّ الاستفراغ²⁰⁷² كما ذكره الفاضل جالينوس لا شكّ بأمر وهو أنّه ينقى البدن من الشيء الذي يجب أن يستفرغ والغشي لم يحصل، فإنّ استديم الاستفراغ بعد الفراغ ممّا يجب استفراغه إلى أن يصل الغشي للف؟ البدن، وإن لم يستديم فقد حصل النقاء ولم يحصل الغشي.

البحث الرابع قال جالينوس الغشي الكائن من الاستقصاء في الاستفراغ قد ينفع من #وجه آخر²⁰⁷³ فإنّ الغشي قد يكون لمرار ينصبّ إلى فم المعدة وقد يكون لجبن المريض وخوفه كما يعتري بعض الناس عند الفصد وكما يعرض لبعض المحمومين عند قيامهم وانتصابهم. قال: ومثل هذه²⁰⁷⁴ الأنواع لا ينتفع بها. وأمّا النوع الثاني فينتفع به في تبديل المزاج على المكان فإنّ استفراغ الدم بالفصد إلى أن يعرض الغشي في الحمى المفرطة الحرارة تجذب للبدن برداً وتطفئ الحمى [Y 54a]. وهذا الكلام بعيد عن الحقّ

Y. الارض: L5 [والأمزجة. 2068]

L5 وهو: Y [وهذا. 2069]

ذكرناه: Y [ذكرناها. 2070]

L5 بالغشي: Y [بذكر الغشي. 2071]

L5 حدا للاستفراغ: Y [حدّ الاستفراغ. 2072]

Y. وجوه اخر: L5 [وجه آخر. 2073]

Y. هذا: L5 [هذه. 2074]

فإنّ الغشي معناه انحلال القوّة الحيوانية ومتى انحلت هذه القوّة إلى حين يحصل من انحلالها برد في البدن كيف صار ينتفع به. وذلك ممّا يضعف القوّة التي هي دافعة لمادّة الحمّى ولكلّ ما يؤذي البدن.

البحث الخامس قوله: وإنّما ينبغي أن يفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له، فهم قوم أنّ الضمير في له²⁰⁷⁵ عائد إلى الاستفراغ، وهو خطأ. فإنّ الاستفراغ متى كان من النوع الذي يجب خروجه كان المستفراغ²⁰⁷⁶ محتملاً له. بل الحقّ أنّ الضمير عائد إلى الغشي، أي يجب أن يبالغ في الاستفراغ متى كان على ما ذكرنا إلى أن يحصل الغشي فيمن²⁰⁷⁷ كان محتملاً للغشي لأنّ بعض الناس ليس له احتمال للغشي إمّا لأنّه جبان وإمّا لأنّ معدته قوية الحسّ ينصبّ إليها خلط حادّ يوجب ذلك وإمّا²⁰⁷⁸ لأمر لآخر وقد ذكرناه.

24.

قال أبقرط: قد يحتاج في الأمراض الحادة في الندر إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولها إنّما وينبغي أن يفعل ذلك بعد أن يتقدّم فيدبر الأمر على ما ينبغي.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأوّل²⁰⁷⁹ في صلة هذا الفصل بما قبله وهو أنّ الإمام أبقرط لمّا أوجب ترك الإسهال إل حين ظهور النضج قال في هذا الفصل وليس ذلك مطلقاً فإنّه قد يحتاج إلى في أول المرض الحادّ لكنّ نادراً. ولذلك عبّر بلفظة قد وهذه الحاجة في صور. أحدها عند كون المرض مهتاجاً كما قد²⁰⁸⁰ ذكرنا، وثانيها عند²⁰⁸¹ كون المادّة كثيرة ويخاف منها²⁰⁸² انصبابها إلى محلّ الألم فتتضاعف²⁰⁸³ البلية. وثالثها عند ميلها إلى جهة الدماغ فيمال بها إلى عكس جهة ميله. ورابعها عند كون القوّة ضعيفة لا تقى بالصبر إلى وقت

Y. قوله: L5: له. 2075.

Y. الاستفراغ متى كان من النوع: L5: [المستفراغ. 2076.

L5. فمتى: Y: [فيمن. 2077.

L5. أو: Y: [وإمّا. 2078.

Y. in marg. [البحث الأوّل. 2079.

Y. om. L5: [قد. 2080.

Y. عد: L5: [عند. 2081.

Y. عليها: L5: [منها. 2082.

Y. فيضاعف: L5: [فتتضاعف. 2083.

النضج. ومن هذا يعلم أنّ حكم هذا الفصل أعمّ من حكم الفصل المتقدّم وهو قوله إلّا أن يكون المرض مهتاجاً. فإنّ بعضهم ذكر أنّه هو²⁰⁸⁴ غير أنّه ذكره هاهنا على سبيل التذكير والتأكيد. والحقّ أنّه غيره لما قلنا. وكيف لا وقد قال في الأمراض الحادة ولم يقل في الأمراض المهتاجة وعلى ما ذكرنا يكون الأمر الواجب التقديم ليس هو النضج بل استعمال ما يرد ويردع ويسكن حركة المادّة ليتكاثف ويقلّ حجمها. وحينئذ تستولي²⁰⁸⁵ الطبيعة عليها واستعمال مصلحات المسهل وكسر عاديته وفتح طرق الموادّ الخارجة. وذلك بتليين الأنفّال الخارجة من المعاء. فإن قيل هذا فيه اعتراف بما ذهب إليه الرازي وهو استعمال المسهل الحقيقي في مبادئ الأمراض مطلقاً، فنقول: ليس مراده هاهنا بالمسهل ما فيه قوّة مسهلة أي قوّة سمّية بل مراده به ما هو أعمّ من ذلك وهو ما يسهل بقوّة سمّية وما يسهل بغير ذلك. وكيف لا وقد منع²⁰⁸⁶ من استعمال المسهل الحقيقي في مبادئ الأمراض الغير المهتاجة²⁰⁸⁷ وأكّد في ذلك. ومع ذلك فاستعمالنا في ذلك²⁰⁸⁸ نادراً خوفاً من تحريك الموادّ فإنّ أكثر ما يستعمل [L5 24a] في مثل هذا الوقت الرادعات. ولذلك عبّر بلفظة قد وذكر الندرة للتأكيد في ذلك.

البحث الثاني: قال الفاضل جالينوس: الأمراض المزمنة ينبغي أن ينتظر فيها الإسهال إلى حين ظهور النضج. وأمّا الأمراض الحادة فقد يمكن أن يفعل ذلك فيها إلّا إذا كانت مهتاجة. ومع ذلك الواجب أن يفعل ذلك تجدّر وتحزّر شديد ونظر شاف. ولذلك [Y 54b] زاد في قوله إنّما ينبغي أن يفعل ذلك بعد أن يتقدّم ويدبّر الأمر على ما ينبغي فإنّ استعمال الدواء المسهل في المرض الحادّ عظيم الخطر لأنّ أكثر الأدوية المسهلة حارة يابسة والحمّى من حيث هي حمّى ليست تحتاج إلى # ما يسخن ويجفّف لكنّها²⁰⁸⁹ تحتاج إلى ضدّ ذلك، أعني إلى ما يبرّد ويرطب. ولذلك ليس يستعمل المسهل²⁰⁹⁰ فيها لأجل الحمّى بل لأجل الكيموس الفاعل لها. وإذا كان كذلك فيجب أن يكون الانتفاع بذلك أكثر من الضرر الحاصل من جهة الحمّى وإنّما يكون كذلك إذا استفرغ الكيموس الضارّ كلّ بلا أذى. وذلك بأن ينظر إلى بدن العليل، هل هو متهيّ لذلك وهو أن لا²⁰⁹¹ يكون قد تقدّمه تخمة ولا استعمال أغذية لرجة ولا

L5. add. هو. 2084.

Y. تستوفي: L5. [تستولي. 2085.

L5. امتنع: Y. [منع. 2086.

L5, Y. مهتاجة: correxi. [المهتاجة. 2087.

L5. لذلك: Y. [ذلك. 2088.

L5: om. Y. [ما يسخن ويجفّف لكنّها. 2089.

Y. المهل: L5. [المسهل. 2090.

L5: om. Y. [لا. 2091.

غليظة ولا هناك تمدد في الشراسيف ولا ورم فيها ولا في²⁰⁹² مجاري الأنفال سدة. فمتى يكون هناك شيء من هذا تقدّمنا وفعلنا في ذلك ما يجب فعله. وهذا معنى قوله #في هذا الفصل بعد أن يتقدّم فتدبر الأمر على ما ينبغي ومعنى قوله²⁰⁹³ أيضاً في ثانياً هذا الكتاب كلّ بدن تريد تنقيته فينبغي أن تجعل ما يزيد إخراجاً منه يجري فيه بسهولة. ثم قال: فظهر ممّا ذكرنا معنى قوله قد يحتاج في الأمراض الحادة إلى استعمال الإسهال في ابتدائها في الندرة لأنّه ليس يكاد الأخلاط المولدة للمرض أن يكون في أولها محتاجة. وإن اتفق أيضاً أن يكون كذلك فليس يكاد أن يكون بدن العليل متهيئ للإسهال لما ذكرنا. وهذا كلام بعيد. أمّا أولاً فإنّ المفهوم من كلامه أنّ مراده بالأمراض المحتاجة إلى الإسهال في ابتدائها المحتاجة، ولو فهمنا هذا من كلامه لكان ذلك تكراراً منه. فإنّه قد تقدّم ذلك منه. وأمّا ثانياً فإنّ من تقدّمه تخمة أو استعمال أغذية لرخة أو غليظة أو في معدته رياح أو نفخ كيف يتصور أن تكون مواده موجبة لأمراض محتاجة وموادّ هذه حارة لطيفة شديدة الجريان من عضو إلى عضو، والله أعلم.

25.

قال أبقراط²⁰⁹⁴: إنّ استفراغ البدن من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضدّ.

الشرح هاهنا بحتان.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁰⁹⁵ بما قبله وهي أنّ الاستفراغ في الأمراض الحادة قد يكون من النوع الموجب للمرض، وقد يكون من غيره. فمتى كان من النوع الأول أعقبه خفة وراحة لأنّ به يزول المرض. ولمّا كان كذلك ذكر في هذا الفصل أنّ الاستفراغ متى كان من النوع الموجب للمرض أعقبه ما ذكرناه. وأمّا متى كان الاستفراغ من النوع الثاني فلا²⁰⁹⁶ يعقبه شيء من ذلك، والله أعلم.

البحث الثاني: قال جالينوس: هذا الفصل محصور في الفصل الذي أوله إن كان ما يستفراغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء الذين يكونان طوعاً #من النوع²⁰⁹⁷ غير أنّه لمّا كان قد تكلم في الإسهال الذي يفعله الأطباء وأتى بجميع الشروط التي لا بدّ منها في تحديد ذلك ذكر هذا الفصل على سبيل التذكير. والحقّ عندي أنّ حكم هذا الفصل مغاير لحكم الفصل الأول. وذلك لأنّ الإمام

2092. L5: om. Y. | في.

2093. L5: om. Y. | في هذا الفصل بعد أن يتقدّم فتدبر الأمر على ما ينبغي ومعنى قوله.

2094. Y: om. L5. | رحمة الله عليه.

2095. Y: om. L5. | الفصل.

2096. Y: فانه. L5: فلا.

2097. Y: om. L5. | من النوع.

أبقراط اشترط في الأول أن يكون الاستفراغ طوعاً²⁰⁹⁸ وفي هذا الفصل لم يذكر هذا الشرط بل جعله مطلقاً فهو أعمّ منه فهو غيره لأنه

[Y 55a] شامل للطوعي والصناعي،

والله أعلم²⁰⁹⁹.

L5. طوعياً: Y [طوعاً. 2098.

L5. تمت المقالة الأولى ابتداءً المقالة الثانية وهي أربعة وخمسون فصلاً. add. [أعلم. 2099.